غوليالم ناردوتشى

ترجمة وتقديم
د. ابراهيم أحمد المهدوى

إستيطان برقة قديماً وحديثاً



الدار الجماهيرية
للنشر والتوزيع والإعلان


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إستيطان برقة
قديماً وحديثاً



إستيطان برقة قديماً وحديثاً



تأليف
غوليالم ناردوتشي

ترجمة وتقديم
دكتور ابراهيم احمد المهدوي

الدار الجماهيرية
للنشر والتوزيع والإعلان

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
سرت: ص.ب: 921 - مبرق: 30098 مطبوعات - ناسوخ: 62100 - 054
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الطبعة الأولى: 1425 ميلادية
رقم الإيداع: 2222 / 1425 ميلادية - دار الكتب الوطنية - بنغازي

الإهداء...

إلى روح والدتى ووالدى.
وإلى إخوتى وأخواتى الذين
شجعونى جميعاً على مواصلة تعليمى.

المترجم

دكتور ابراهيم أحمد المهدوى



المقدمة

إن السبب الرئيسى الذى جذبنى إلى قراءة هذا الكتاب وشجعنى فيما بعد على ترجمته من اللغة الإيطالية إلى اللغة العربية ليس فقط أسلوب المؤلف نفسه المتميّز بالبساطة والوضوح، بل ايضاً وفرة المعلومات الموثقة الواردة فى هذا الكتاب الذى يتناول تاريخ إقليم برقة منذ مجيء الإغريق المهاجرين إلى مجىء المستوطنين الإيطاليين حتى عام 1934م، وقد استطاع مؤلف هذا الكتاب البروفسور ناردوتشى بذل مجهود طيب لا بأس به من أجل تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات وذلك من خلال مصادرها المتفرقة فى كتابات المؤرخين القدماء واللاحقين، مما ساهم بالتأكيد في سد ثغرة من تاريخ بلادنا خاصة أن إقليم برقة كان يعانى منذ القدم من عدم الإهتمام بدراسته بأسلوب علمى منهجى.. حيث واجه أغلبية الدارسين لتاريخ برقة صعوبات جمة فى الحصول على المصادر اللازمة لذلك.

ومن خلال الدراسة التى قام بها ناردوتشى والتى تضمنت كتابه هذا يتضح بما لا يدعو الشك مدى الجهد الذى قام به

المؤلف هذا بالإضافة إلى اهتمام الحكومة الإيطالية وتشجيع الباحثين لدراسة هذا الإقليم وذلك من أجل إستثمار كافة النتائج الإيجابية التى توصل إليها أغلبية الباحثين لهذا الإقليم في كافة المجالات المختلفة كما يتضح مُن خلال سرد المؤلف لبعض الدراسات التى أعتمد عليها، حيث يورد بعض الهيئات والجمعيات العلمية التى اهتمت بالقيام بالدراسات وتشجيعها حول الإقليم بصفة عامة، مما أدى إلى تشجيع كثير من الباحثين الإيطاليين بصفة خاصة للقيام بدراسات علمية حول الإقليم، ومن بينها كانت دراسات جغرافية، تاريخية، انثروبولوجية واثنوغرافية، استفادت الحكومة الإيطالية من نتائجها فى مواجهة كثير من الصعوبات التى كان يثيرها المجاهدون الليبيون ضدها.

لقد حاولت بقدر الإمكان ترجمة هذا الكتاب بأسلوب موضوعى بعيداً عن التحيّز مع التقيّد بكل ما كان قد أورده المؤلف من معلومات ضمن هذا الكتاب، مع التعليق على ما يستحق التصحيح والإشارة إلى تلك التعليقات فى هوامش الكتاب.

وفى هذا الكتاب نجد المؤلف قد قام بتقسيمه إلى ستة عشر باباً، تناول فى الباب الأول الإستيطان الإغريقى لبرقة منذ مجيء المهاجرين الأوائل الذين قدموا إليها من جزيرة ثيرا. أما في الباب الثانى فيتناول تأسيس مدينة قورينا إحدى المدن الخمس [البنتابولس]. أما فى الباب الثالث فقد ناقش مظاهر التوسع الإستيطانى الإغريقى في إقليم برقة مما أدى إلى تأسيس المدن الأخرى التى عرفت مع قورينا بالمدن الخمس، حيث اصبحت

قورينا بالإضافة إلى كونها مدينة مزدهرة إقتصادياً تعتبر من أهم المراكز الثقافية في الإقليم حيث تقاطر إليها كثير من الفلاسفة والشعراء خلال ذلك العصر الذهبى. وفى الباب الرابع نجد برقة تحت الحكم البطلمى حيث يورد المؤلف أهم الأحداث والصراعات السياسية التى حدثت خلال الحكم البطلمى للإقليم، ثم فى الباب الخامس يتناول حالة المدن الإقتصادية والسياسية خلال الحكم الجمهورى. أما السادس فقد تناول أهم أحداث تاريخ الإقليم منذ وفاة الإسكندر الأكبر حتى تولى برنيتشى العظمى (برنيق ـ برنيكى) حكم البلاد. وفى الباب السابع يتناول المؤلف حالة البلاد السياسية والصراعات التى تخلّلت حكم أواخر البطالمة للإقليم ابتداء من بطليموس الثالث الذى تولى ابنه بطليموس الرابع الحكم بعده، ثم بطليموس الخامس إلى بطليموس الثامن وما لحق البلاد من دمار وخراب بسبب ثورة اليهود فى مدينة قورينا وشقيقاتها من المدن الأخرى.

أم الباب الثامن فيتناول تاريخ إقليم برقة منذ دخولها تحت الحكم الرومانى، هذا كما يشير المؤلف إلى أهمية نبات السلفيوم الذى كان يوجد فى الإقليم بكثرة وإلى الأسباب التى جعلت برقة عبارة عن مستعمرة رومانية.

وفى الباب التاسع تناول مرحلة الإنحطاط التى داهمت البلاد رغم محاولات الرومان المتعددة القيام بالإصلاحات من أجل النهوض بمدن الإقليم البرقاوى، وكان من بين أولئك الأمبراطور هادريان الذى بذل عدة محاولات من اجل إنقاذ

الإقليم من التدهور والإنهيار الذى داهمه خلال الحكم الرومانى، ولم ينس المؤلف اهتمام الإغريق والرومان بالمصادر المائية الطبيعية فى الإقليم كما بيّن فى الباب العاشر ما بذله الإغريق والرومان من مجهودات قيمة كبناء الصهاريج وحفر الآبار والقنوات المائية وذلك من أجل الاستفادة بتلك المصادر المائية الطبيعية التى كانت متوفرة فى الإقليم. كما يورد بعض المصادر المائية المتوفرة بالإقليم مع استعراض موجز لبعض نتائج الدراسات التى كان قد قام بها المكتب الحكومي فى هذا الخصوص خلال فترة الحكم الإيطالى للإقليم. أما الباب الحادى عشر فيورد أهم الموارد الإقتصادية للإقليم خلال الحكم الإغريقى، حيث يستعرض أهم المنتوجات كما يصفها بعض المؤرخين في كتاباتهم.

وفى الباب الثانى عشر يذكر المؤلف قائمة بأسماء أهم الشخصيات من رجال ونساء مشاهير كانوا قد برزوا خلال القرون الماضية بمدينة قورينا فى مجالات المعرفة المتعددة منهم فلاسفة وشعراء. . . الخ.

أما الباب الثالث عشر فقد خصصه المؤلف لبرقة الحاضر والمستقبل خلال الحكم الإيطالى، حيث يورد محاولات الفاشيست الإستعمارية المتعددة من أجل إستيطان إقليم برقة زراعياً وديموغرافياً هذا مع محاولتهم من أجل طلينة الليبيين، وقد أشار المؤلف إلى بعض المشاريع التى قامت بها السلطات الإيطالية بواسطة جهاز الإنتى ENTE وذلك من خلال بعض

الإحصائيات عنها.

وفى الباب الرابع عشر أشار المؤلف إلى كافة المجهودات التى قامت بها الحكومة الإيطالية من أجل تشجيع الباحثين للقيام بدراسات علمية حول إقليم برقة ومن خلال هذا الباب يتبيّن بوضوح مدى مساهمة الجمعيات الإيطالية العلمية والحكومية فى القيام بدراسات علمية سواء كانت تلك الدراسات جغرافية استكشافية أوْ دراسات تاريخية أثرية هدفها التنقيب عن الآثار القديمة الموجودة في الإقليم. أما فى الباب الخامس عشر فقد حاول المؤلف إعطاء بيانات إيضاحية موجزة باختصار لأهم المدن القديمة [المراكز الحضرية القديمة] فى إقليم برقة بحيث اشتملت على كثير من المعلومات الهامة التى كانت قد تناولت تلك المدن منذ أقدم العصور إلى الوقت الحالي.

أما الباب الأخير أوْ السادس عشر من هذا الكتاب فقد خصصه المؤلف لقائمة المراجع [الببليوجرافيا] التى استعان بها فى كتابه هذا، والتى اعتقد أنها تعتبر ذات أهمية علمية لكل باحث يود القيام بدراسات موضوعية حول إقليم برقة من كافة النواحي المختلفة وذلك كما يبدو من هدف المؤلف في جمعها وتخصيص الباب الأخير لعرضها أمام المهتمّين بدراسة الإقليم.

وفى نهاية هذه المقدمة يطيب لى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنى وشجعنى على ترجمة هذا الكتاب وبصفة خاصة الحاجة حليمة بسيكرى التى قامت بمراجعة فصول هذا الكتاب

نحوياً وكذلك الأستاذ يعقوب البرعصى بقسم النبات كلية العلوم ـ جامعة قاريونس الذى أفادنى كثيراً فى معرفة بعض أنواع النباتات التى كانت تنمو فى الإقليم البرقاوى.

وأخيراً فإنى أرجو المعذرة إنْ أخطأت بدون قصد سواء فى ترجمة أوْ سوء فهم بعض العبارات والمصطلحات اللغوية التى استخدمها المؤلف في كتابه بكل دقة وموضوعية كما قد يتبادر إلى ذهن بعض القراء لترجمة هذا الكتاب، والله من وراء القصد.

والسلام،

دكتور ابراهيم احمد المهدوى

1425 ميلادية

I

الإستيطان الإغريقى لبرقة قديماً

تبدو برقة فى الأفق كجزيرة خضراء مرتفعة تمتد نحو كريت، حيث كانت تعتبر لموقعها الطبيعى الهام هذا راس جسر عبور لسكان جزر بحر إيجه إلى مصر خلال عهد الفراعنة أى قبل عام 1000 ق.م. حيث كان الليبيون من سكان برقة يعتبرون حلفاء للمغامرين من البحارة القادمين إليها من جزر وسواحل بحر إيجه وذلك لمساعدتهم فى شن غاراتهم على المصريين في الدلتا، وفقاً لما أورده هيردوت فى كتابه[1][2] الذى تناول فيه عادات وتقاليد الليبو بالإضافة إلى ذكر بعض الأخبار عنهم والتى تبدو مطابقة لما كشفت عنه الدراسات الجادة المتعلقة بنقوش الآثار المصرية القديمة التى تعود إلى عصر الفراعنة القدماء.

ولقد كان الليبو سكان برقة فى زمن حملة ثيرا عبارة عن سكان رحل يعيشون فى خيام سهلة الفك والتركيب ينقلونها معهم

(1) GSELLS.- «HERODOTE» - A JOURDAN - ALGERE, 1923.

(2) ERODOTO.- «LE STORIE», TR.M. RICCI - LOESCHER - 1872-76.

فى ترحالهم. وكان الليبو يقدسون الشمس والقمر حيث يقدمون لهما القرابين باعتبارهما المعبودين اللذين يقدسهما الليبو فى برقة. هذا كما أنهم يقدسون الموتى حيث أنهم يتمسكون بالحلف على قبور موتاهم لفض بعض المنازعات فى حياتهم الدنيوية، كما ساعد العثور على بعض النقوش المصرية التى تعود إلى عام 16 ق.م. على معرفة نوع الملابس والأسلحة التى كان الليبو يستخدمونها. ووفقاً لتلك النقوش الأثرية القديمة يمكن القول أن الليبو كانوا يرتدون معطفاً طويلاً مصنوعاً من الصوف أوْ الجرد المعروف حالياً، حيث كان الجرد [المعطف الطويل] يتميز بألوان متعددة زاهية ذو فتحة من الجهة اليسرى حيث يُعقد على الكتف الأيسر ثم يلفّ حول بقية الجسم. كما كان الليبو ايضاً يتميزون بترك شعر رؤوسهم طويل مع ترك لحية صغيرة على ذقُونهم كما أنهم كانوا يتخذون من الخواتم زينة في أصابعهم، كما تنتشر بينهم عادة الوشم على السيقان والأذرع. كما كانوا يقومون بتزيين شعر رؤوسهم بريش النعام الملوّن.

أما أسلحتهم فكانت عبارة عن قوس وسهم مصنوعين من نبات القصب ويتكوّن رأس السهم من حجر صوان حاد. كما اثبتت النقوش الأثرية القديمة إن نساء قبيلة الأدريماخيدى ADRAMACHIDI كن يتميزن بشعر جميل مظفور يتركنه مسترسلاً خلفهن، هذا بالإضافة إلى أنهن كن يلبسن الخواتم في أصابعهن والخلاخيل المصنوعة من النحاس فى أرجلهن وذلك لغرض الزينة.

ومن الليبو اشتق اسم ليبيا الذى أطلق على الإقليم، وقد استخدم الإغريق لفظ ليبيون [ليبي] لأول مرة بعد أن اشتقوه من اسم قبيلة الليبو التى كانت تسكن الإقليم ليدل على جميع سكان افريقيا الشمالية. ويرى بعض الدارسين الآخرين ان اسم ليبيا قد تم اشتقاقه من اسم قبيلة الليبو LEBU التى كان المستوطنون الإغريق الأوائل قد وجدوها تعيش في الإقليم عند مجيئهم إلى القارة.

ويقدم ماير[1] MEYER ملاحظة هامة مفادها أن نقوش الآثار المصرية القديمة التى تم اكتشافها استطاعت أن تقدم لنا الدليل القاطع على أن جميع سكان الإقليم الممتد إلى الغرب من مارماريكا[2]، كانوا يعرفون بإسم الليبو LEBU ومن ثم نستنتج أن الإغريق الذين قاموا بتأسيس مدينة قورينا هم الذين كانوا قد استخدموا هذا الإسم لأول مرة بتوسع حيث كانوا يطلقونه على كافة القبائل المحلية ومع مرور الزمن اصبحوا يطلقون الإسم على جميع أقاليم القارة. وقد لاحظ فايسيربير[3] WEISGERBER أن سكان الإقليم الليبو كانوا لا يمثلون مرحلة حضارية بدائية فحسب، لذلك فلو أننا قمنا بفحص كافة الأشياء والمقتنيات الخاصة بهم والتى تم العثور عليها ضمن الآثار المصرية التى

---

(1) البطنان حالياً «المترجم».

(2) MEYER, E.- «HISTOIRE DE L'ANTIQUITÉ», PARIS, 1914.

(3) WEISGERBER - «LES BLANCS D'AFRIQUE», PARIS, 1910.

كانت النقوش الأثرية تتحدث عنها بالتفصيل من خلالها عن انتصارات الليبو ضد اعدائهم، لوجدنا أن تلك المقتنيات أوْ الأشياء الأثرية تجعلنا نصل إلى خلاصة مفادها أن الليبو كانوا قد وصلوا إلى مستوى حضارى لا يختلف كثيراً عن المستوى الحضارى الذى وصلت إليه بقية الشُعوب من سكان السواحل الشمالية للبحر المتوسط.

ولم يذكر أغلبية الذين قاموا بدراسات عن تاريخ الليبو العلاقات التجارية التى كانت بدون شك موجودة بين الليبو وجيرانهم المصريين بالإضافة إلى أن الليبو كانوا يرتبطون بعلاقات تجارية مع بقية شعوب شرقى حوض البحر المتوسط. ولكن برغم ذلك فنحن نعلم على سبيل المثال: أن الليبو كانوا يصدرون إلى مصر كميات هائلة من الزيوت الطيّارة ـ المعطرة ـ الثمينة سنوياً. وقد حاول بعض المكتشفين الرحالة الدارسين لتاريخ برقة معرفة بقية سكان الإقليم الذين كانوا ينتشرون ضمن جماعات متجانسة تعيش معاً فى أعداد صغيرة فى بعض المناطق وذلك من خلال دراسة بقايا القرى التى كانت قد شيدتها تلك الجماعات الصغيرة من قبائل الليبو الذين كانوا يسكنون إقليم برقة قبل مجىء الإغريق للبلاد.

إن هذه الفرضية التى طرحها أولئك الرحالة الدارسين للإقليم تؤكد فى الواقع أن برقة لم تلق إلى حد الآن العناية التامة من قبل الدارسين للقيام بدراسات جادة حول تاريخها القديم. ولتأكيد

مصداقية ذلك[1] يمكن القول أن كثيراً من المجالات لم يتم دراستها بعد ومنها على سبيل المثال: مجال دراسة حضارة ما قبل التاريخ، هذا بالرغم من بعض المحاولات التى بذلت فى هذا المجال[2][3][4] بواسطة بعض الدارسين. ومما لا شك فيه أن السواحل الليبية كانت معروفة لدى الفينيقيين الذين كانوا قد استطاعوا عبور البحر المتوسط منذ القدم إليها بحثاً عن الأسواق التجارية لمقايضة البضائع التى كانوا يحملونها بالبضائع الأخرى، بالإضافة إلى تأسيس المستعمرات الفينيقية التى كانت عبارة عن

(1) فيما يتعلّق بالدراسات الجادة المتعلّقة بدراسة حضارة ما قبل التاريخ فى إقليم برقة، يمكن الاطلاع على ما قام به البروفيسور كارلو بيتروشى تحت عنوان:

- CARLO, PETROCCHI - «PALETNOLOGIA - CIRENAICA» CIRENAICA ILLUSTRATA - BENGASI 1933.

(2) NARDUCCI, G. - «L'INTENSA VITA NELLA CIRENAICA PREISTORICA RIVELATA DEGLI IMPORTANTI SCAVI ITALIANI» GIORNALE D'ITALIA, GUIGNO, 1933.

(3) ZANON, V. - «MATERIALI PALETNOLOGICI BENGASINI» - FIRENZE 1929.

(4) BATTAGLIA R. - «SELCI PRESTORICHE SCOPERTE IN CIRENAICA» RIVISTA COL. ITALIANA - ROMA, 1930.

- FANTOLI, A. - «GUIDA DELLA LIBIA» - CIRENAICA TOURING CLUB ITALIANO, MILANO, 1923.

- FANTOLI, A. - «L'ETA'DELLA PIETRA IN LIBIA» - RASSEGNA ECONOMICA DELLE COLONIE» - ROMA, 1931.

- FANTOLI, A. - «UN PROGRAMMA DI RICERCHE IN LIBIA» - BOLL. GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA, TRIPOLI, 1932.

محطات تجارية حيث تمكنوا بواسطة تلك المحطات التجارية أوْ الفنادق السيطرة على كافة السكان الذين يحيطون بالمستعمرات التى شيدوها وذلك عن طريق احتكار البضائع المحلية التى كانت تتكوّن من المواشي ومنتوجاتها بالإضافة إلى كافة المحاصيل الزراعية والتى كانت تعتبر في الواقع موادَّ أولية ضرورية للصناعات الفينيقية المتقدمة. وكان صيد المحار السبب الرئيسي الذى يعتقد أنه قادهم إلى معرفة الشواطىء الليبية، حيث قام الفينيقيون القادمين من صيدا بالإستيلاء على مرفأ لبدة وذلك لما كانت تتمتع به الأراضى المحيطة بمدينة لبدة والتى كانت تتميّز بتربة غنية ومنتوجات زراعية وفيرة بالإضافة إلى وجود قطعان الماشية بأعداد هائلة حيث كان أغلبية سكان المناطق المحيطة بمدينة لبدة يمارسون حرفة الرعى خاصة قبائل الليبو LIBI المستقرون فى غرب البلاد فى سرت الكبرى، هذا بالإضافة إلى بعض المنتوجات الزراعية التى كانت تتمتع بها مسلاته الحالية، ويعتبر من بين الأسباب الأخرى التى شجعت الفنيقيين على تأسيس مستعمراتهم فى غربى البلاد إن لم يسبق لسكان تلك المناطق الغربية أنْ سمحوا مطلقاً للإغريق بالتوسع فيها، حتى عندما استطاع الإسبارطي دوريوس DORIEO الإستيطان في مدينة الخمس CINIPE بعد أن قاده الثيرانيون الذين أسسوا مدينة قورينا إلى تلك المنطقة حيث وجد نفسه بعد مرور فترة من الزمن غير قادر على البقاء فيها ما إذْ قام الفينيقيون الذين كانوا يعتبرون حلفاء مخلصين للسكان المحليين بطرده من المنطقة.

حقاً لقد كان الإغريق القادمون من جزيرة ثيرا[1] يعرفون منذ البداية أي قبل الشروع فى تأسيس مستعمرتهم قورينا خصوبة الأراضى بالمنطقة هذا بالإضافة إلى وفرة الموارد الأخرى المتوفرة فى المنطقة التى كانوا يعتزمون احتلالها، وربما يرجع سبب معرفتهم لذلك إلى علاقات المقايضة التجارية التى كانت تربطهم بالسكان المحليين بالمنطقة أوْ عن طريق المعلومات التى وصلتهم عن تلك المنطقة بواسطة بعض سكان جزر بحر إيجة.

لقد شعر الإغريق لعدة أسباب أخرى خلال القرن التاسع قبل الميلاد أنهم فى حاجة ماسة لا تقاوم إلى الهجرة، حيث كانوا قد بدأوا فى الإنتشار على سواحل آسيا الصغرى وإيطاليا الجنوبية وعلى السواحل الصقلية، حيث قاموا بتأسيس مستعمرات فى كل مكان وصلوا إليه، مما أدى إلى ازدياد التنافس بين كافة المدن الإغريقية وبقية الجزر الواقعة فى بحر إيجه وذلك من خلال ازدياد اعداد المهاجرين الذين كانت المدن والجزر الإغريقية تقوم بإرسالهم إلى سواحل البحر المتوسط، مما ساعد على ازدياد تأسيس المستعمرات الإستيطانية بتلك المناطق الساحلية، وهكذا فبينما اتجه الثيرانيون نحو برقة، رحل الماليزى MILESII نحو مصر حيث قاموا بتأسيس مستعمرة نقراطيس NAUCRATI الغنيّة فى منطقة الدلتا وأصبحت تلك المستعمرة تعتبر محطة تجارية

(1) كانت جزيرة ثيرا تعرف بجزيرة كاليستا CALLISTA، أمّا حالياً فهى جزيرة سانتورينو SANTORINO وهى عبارة عن جزيرة بركانية من جزر بحر إيجة.

ساعدت على تسهيل التبادل التجارى بين مصر والبلدان الهيلنستية، أما مستعمرة قورينا فى برقة فقد كانت تعتبر فى الواقع بمثابة مركز توسع إستعماري هيلنستى، أى أنها كانت تعتبر مستعمرة بمعنى الكلمة، حيث كان هدف الثيرانيين استغلال البلاد زراعياً بطريقة مباشرة.

وقد اصبحت المستعمرة الثيرانية قورينا مدينة مزدحمة بالسكان، كما أن نفوذها امتد فيما بعد حتى شمل كافة السكان المحليين فى الإقليم ، خاصة انها قد اصبحت مستعمرة بالمعنى الواسع للكلمة لا تختلف كثيراً عن بقية المستعمرات الهيلنستية المنتشرة فى سواحل صقلية وبقية البلدان الأخرى. وفى الواقع فإن الثيرانيين كانوا لا يجهلون موقع ليبيا بعد أن كانت قد أخبرتهم به كاهنة دلفى إجابة على سؤالهم واصفة ليبيا بأنها «بلاد غنية بالمراعى الخضراء..». هذا بالإضافة إلى أن أولئك الثيرانيين كانوا قادرين على معرفة الساحل الإفريقي بدقة، خاصة وأن موقع جزيرة ثيرا يتوسط السلسلة الجبلية فى كريت، كما يمكن أن يعزى السبب فى معرفة الثيرانيين للساحل الليبى إلى وجود رحلات استكشافية سابقة قاموا بها للساحل الإفريقى قبل القيام بالحملة الحاسمة لاستيطان الإقليم[1]. وهناك أسباب أخرى بالإضافة إلى السابقة جعلت الإغريق يتعرفون على برقة والبلدان المجاورة لهم،

---

(1) U.V. WILAMOWITZ – MOELLENDORFF – «CIRENE» - IST. ITAL. ART. GRAFICHE - BERGAMO – 1930.

فلربما كانت الصدفة ووجود نبات السلفيوم الذى كانت برقة تشتهر به منذ عهد سولون SOLONE[1][2] من هذه الأسباب.

أما الفينيقيين فيرجع السبب الرئيسي لمعرفتهم السواحل الليبية إلى أنهم كانوا يشتغلون بصيد المحار طوال فصول السنة على طول سواحل البحر المتوسط كنتيجة لولع الفينقيين بالبحث عن المواد الأولية الأساسية من اجل صباغة الملابس باللّون الأحمر خاصة فى جميع درجات هذا اللون المختلفة بعد أن اصبحت تلك الحرفة تكوّن فى الواقع بالنسبة لهم مصدراً للثروة بالإضافة إلى أنها اصبحت لهم دافعاً لاكتشاف السواحل المطلة على البحر المتوسط خاصة السواحل الليبية التى غالباً ما كان يلجأ إليها الفينيقيون القدماء من أجل المقايضة التجارية مع السكان المحليين.

---

(1) BONACELLI B. - IL SILFIO DELL'ANTICA CIRENAICA» - MIN. DELLE COLONIE - ROMA - 1924.

(2) BONACELLI B. - «IL SILFIO CIRENAICO» RIVISTA DELLA TRIPOLITANIA, ROMA - 1925.

2

تأسيس قورينا

تجاوزاً للأساطير التى كانت قد نسجت حول شخصية ارسطو طاليس ARISTOTELE [باتوس BATTO]، يمكن القول أنه كان للمستعمرين الأوائل لقورينا ملك يدعي ارسطو طاليس قاد الحملة التي أدت إلى تأسيس مدينة قورينا فيما بعد. كما كان يعرف ذلك القائد ايضاً بإسم باتوس BATTO حيث ذلك اللقب الذى اطلق عليه يعنى «ملك» فى اللغة الليبية السائدة خلال ذلك الوقت. أما لدى الإغريق فيعنى «الألثغ أوْ التمتام» وقد قامت سفن الحملة التى كانت تتكوّن من سفينتين ذات خمسين مجدافاً لكل منها بالرسو في بداية الأمر بجزيرة بلاثيا PLATEA[1] حيث امضو فيها عامين قام بعدها قائد الحملة مع بقية المشاركين في الحملة بترك جزيرة بلاثيا إذ انها لم تكن كافية لسد احتياجاتهم

(1) تقع جزيرة بلاتيا فى خليج بمبة، ووفقاً لأقوال بعض المؤرخين فإن خليج بمبة يقصد به الخليج الصغير الذى يقع ما بين درنة ورأس التين «وادى خميسة HMESA».

بالإضافة إلى تحقيق طموحهم، فانتقلوا جميعاً وتدريجياً إلى أزيريس AZIRIS[1] على اليابسة.

وبعد مضي ست سنوات على استقرار الثيرانيين بتلك المنطقة نشب نزاع بينهم وبين جيرانهم الليبو بسبب أنهم لم يكتفوا بالإستيلاء على الأراضى التى منحها لهم الليبو بل أرادوا التوغل تدريجياً فى المناطق الداخلية للبلاد، وبسبب معارضة الليبو لنواياهم الإستعمارية لجأ الثيرانيون إلى استخدام القوة لتحقيق طموحاتهم التى كانت تشمل الإستيلاء على مزيد من الأراضى الخصبة والمراعى مما يحقق لهم جنى محاصيل زراعية وفيرة خاصة من الحبوب، على الرغم من أنهم كانوا فى البداية يرغبون فى تبادل العلاقات الودية مع الليبو، حيث عقدوا معهم معاهدة صداقة وحسن جوار، ويمكن القول أن الليبو أدركوا فى نهاية الأمر أن مقاومة الثيرانيين سوف تكون بدون جدوى خاصة وأنهم يتفوقون عليهم من حيث التسليح وممارسة الفنون القتالية المختلفة، ومن ثم فإن جميع مساعيهم لن تحول دون استيلاء اولئك الغزاة على كافة المناطق الخصبة فى الإقليم، لهذه الأسباب قرروا التعامل معهم بأسلوب يبدو ودياً، أي الظهور بوجه بشوش فى لعبة ماكرة، ويمكن تعليل السبب الذى دفع الليبو إلى عدم مقاومة الثيرانيين للحد من توسعهم الإستيطاني فى الإقليم يرجع إلي أن السكان الوطنيين من الليبو كانوا مستائين ومتضايقين

(1) ازيريس تقع قرب مصب وادى التميمى.

جداً من اسلوب الفينيقيين في استثمار البلاد حيث كانوا يحصلون على الأرباح الوفيرة بدون معاناة التعب حيث كان السكان من الليبو ينقلون بضائعهم إلى المحطات التجارية الفينيقية بدون أن يحصلوا على استبدال لها بالمقايضة. ولقد كانت اهداف الإستعمار الإغريقي اكثر شمولاً من أهداف المستعمرين الفينيقيين، حيث كانت تداعب احلامهم طموحات أخرى، حيث كانوا يفكرون فى كيفية توسيع احتلالهم للإقليم وبسط نفوذهم بدون بذل مزيد من التضحيات مقابل تحقيق ذلك الحلم الذى كان يشمل الإستيلاء على مزيد من الأراضى ليس من أجل تحقيق غرض تجارى يكمن فى تبادل السلع عن طريق المقايضة، بل كانوا فى الواقع يمهدون للقيام باحتلال الإقليم سكانياً «ديموجرافياً». ذلك أن احتلال الإقليم بقوة السلاح والسيطرة عليه سيجعل السكان المحليين من الليبو يقررون مع الزمن ضرورة التخلص من حالة العبودية والإنقياد للمستعمرين الإغريق.

ويبدو أن الإغريق بزعامة باتوس كانوا قد اتفقوا مع بعض الليبيين «الليبو» للوصول إلى المكان الذى تم فيه تأسيس مدينة قورينا، حيث عبروا أراضى عين مارة[1] «مختبئين تحت جنح الليّل» ليس من أجل تجنب رؤية بقية افراد قبيلة الليبو لهم، بل يبدو فى الواقع أن هدف الليبو من حث الثيرانيين على عبور أراضى منطقة عين مارة ليلاً كان يرجع إلى خوفهم من أن يرى

(1) عين مارة تقع شرقى مدينة قورينا.

الثيرانيون أراضيهم الخصبة لو عبروا ريف إيراسا IRASA[1] أثناء النهار، وبذلك استطاعوا تجنب طمع أولئك الثيرانيين في الإستيلاء على الأراضي الخصبة التي كانت تمتد فى مساحات واسعة بريف ايراسا. وهناك رواية أخرى تشير إلى وصول الثيرانيين إلى الموقع الذى تم فيه تأسيس مدينة قورينا، مفادها أن باتوس قائد الحملة قام بنفسه بطرد السكان المحليين بعد الانتصار عليهم من الموقع الجميل الخلاّب فى جبل شيرا أوْ «قيرا» حيث كان السكان يستقرون بجوار نبع قيرا KIRA[2]، وهكذا تم اختيار الموقع الخلاّب فى المكان الذى كانوا يشتاقون إليه، حيث تم تأسيس قورينا فى عام 631 ق.م وتكريسها لعبادة ابوللو.

ويعتبر نبع ابوللو مكاناً مقدساً لسلالة الثيرانيين الذين كانوا قد قدموا إلى الإقليم بواسطة وحى ابوللو فى دلفي وكورنيوس CORNEO الذى كان على شكل صورة غراب والذى أصبح يمثل آله الدوريين المعروف بإسم كارنوس CARNOS الذى سبق أن جاء إلى ليبيا منذ زمن بعيد للإنصهار أوْ الإتحاد مع الإله ابوللو.

وفى أسفل نبع قيرا أوْ «كورا» توجد الغابة التى تغطى الهضبة والتى تعتبر مكرسة لتقديس الأله ابوللو. وقد تم تسوير الغابة المقدسة فيما بعد، حيث اصبحت تطل على البوابة التى تتحكم فى

---

(1) ايراسا IRASA كانت تقع ما بين عين مارة والقبة حالياً وهى لا زالت منطقة غنية بالمياه والغابات ووفرة المراعى، حيث توجد أجود الأراضى الخصبة فى الإقليم.

(2) عين ابوللو، تسمى عين شحات لدى العرب.

سور المدينة، مما أظهر ميل المنحدر الوعر للهضبة بصورة جميلة نحو السهل الذى كان يمتاز بمساحات الأراضى الخصبة الواسعة التى قام المستعمرون الإغريق الأوائل منذ البداية بالإستيلاء عليه لزراعته، إذ كان يبرز من بين تلك الأراضى الواقعة شمالى قورينا والمحاذية لساحل البحر المتوسط الطريق إلى الوطن الأم للإغريق.

وكان يشترك فى التقديس مع الألهة ابوللو ايضاً الأله ارثميدس ARTEMIDE الذى كانوا يحتفلون به مع زوجاتهم وصبيانهم بإقامة حفلات ليلية خاصة لعبادته. وكان اسم اورسا ORSA يعتبر من الأسماء المقدسة لدى القورينائيين ايضاً، كما توجد هياكل عبادة لألهة أخرى متناثرة فى الغابة المقدسة. أما فى الشمال الشرقى من المدينة وبالضبط على القمة الجبلية المستديرة التى يبلغ ارتفاعها حوالى خمسين متراً فيوجد الآله المعروف بإسم زيوس ZEUS الذى كانوا يسمونه LICEO «ليشيو» والذى كان قد جاء من أسبرطة حيث تغنى به الكاموس ALCAMO. أما ساحة السوق فقد تم تأسيسها فوق الهضبة وتقع جنوبى قصر الملك الذى كان يربطه طريق ممهد واسع تمر به المواكب الرسمية بالإضافة إلى أن ذلك الطريق - الذى لا زالت بقاياه موجودة إلى عصرنا الحالى حيث يمكن التجوال فيه من جديد - كان يربط قصر الملك بكل من السوق والنبع والمعبد عبر بيوت سكان المدينة التى كانت تطل عليه من الجانبين ممتدة من أعلى الهضبة نحو الأسفل تدريجياً إلى ما لا نهاية، ولم يعرف بالضبط إلى وقتنا الحاضر

حدود المدينة قديماً . كما يقطع ذلك الطريق الواسع صخرة ذات إتساع مربعة كانت مهمتها تكمن فى مساعدة العربات ذات العجلتين التى يستعملها السكان خلال تلك الفترة فى الوصول إلى المعبد بسهولة.

كما كان استخدام عربات الحرب ذات العجلتين معروفاً فى قورينا، فنجد ملوك قورينا يقومون (كما كان يفعل الحكام الطغاة الإغريق لصقلية) بإرسال عربات تجرها جياد للمشاركة فى مباريات السباق التى كانت تقام فيما وراء البحر بالوطن الأم[1].

ويبدو موقع مدينة قورينا على الرغم من بعدها بضعة أميال عن البحر، مكاناً ملائماً جداً للمستعمرين الإغريق الذين كانوا قد وجدوا فيه كافة ما كانوا يحتاجوا إليه، خاصة أن موقع المدينة كان يشتهر بالأراضى الخصبة التى تمتاز بوفرة محاصيل الحبوب خاصة من القمح بالإضافة إلى ما يمتاز به المكان من المراعى الكثيفة والحدائق الجميلة والسهول الخضراء الواسعة وكذلك المناخ الصحى المتميّز ونبع ابوللو كل هذه المناظر الخلابة لموقع قورينا كانت توحى بالبهجة والإنشراح بالإضافة إلى أنها ساعدت على صعود قورينا بطريقة غريبة مدهشة، حيث اصبحت قورينا على الرغم من افتقارها إلى وجود موانىء بحرية مدينة غنية عظيمة تعيش عصراً ذهبياً، مما جعل بنداروس الشاعر القورينائى يصفها بـ «مدينة كرسي العرش الذهبي».

(1) U.V. WILAMOWITZ - MOELLENDORFF. OP. CIT.

وكان من تألق قورينا فى قمة مجدها أن أصبح اسمها يطلق على كافة إقليم برقة.

ويعتبر باتوس BATTO مؤسس قورينا الحقيقى كما أثبت هيرودوتس أن الآلهة كانت تناديه بهذا الإسم عندما أمرته بالذهاب إلى ليبيا على الرغم من تضارب الأساطير المتعددة حول إسمه الحقيقى، حيث سمّاه بنداروس وكاليماخوس بإسم أرسطوطاليس أمّا جوستينوس فيدعوه بإسم «ارسطو».

3

مظاهر الإستيطان الإغريقى الهلينستى

أن هناك اختلافات جوهرية ما بين المستعمرات «المستوطنات» الفينيقية والهلينستية خاصة فيما يتصل بالعلاقات التى تربط ما بين المدن التى تم انشاؤها فى ليبيا، حيث نجد أن المستعمرين الفينيقيين كانوا يشعرون بأنهم لا يتمتعون بالإستقلال الذاتى عن الوطن الأم من الناحية السياسية هذا بالإضافة إلى أنهم يعتبرون تابعين له من الناحية الدينية حيث كانوا يعبدون الآلهة نفسها التى كانوا يعتقدون أنها تقوم بحمايتهم خارج الوطن الأم ايضاً، لذلك فقد حرصوا على تقديم إتاوة سنوية تدفع إلى الوطن الأم وقد شمل ذلك قرطاجنة فى البداية التى أخذت فيما بعد مظاهر المستعمرات الهلينستية بمعنى الكلمة حيث أصبحت تحتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية للأمبراطورية على بقية المستعمرات الفينيقية الأخرى، فأصبحت مستعمرة قويّة تحتل مساحات واسعة من الأراضى الخصبة لقبائل الليبو ـ تونس الحالية ـ ولكن رغم ذلك فقد ظلت قرطاجنة تعتبر مدينة صيدا الوطن الأم، فحافظت على تقديم الإتاوة السنوية لمعبد ميلكارت

MELKART (هرقل) الذى كان يوجد فى مدينة صيدا، بالإضافة إلى أنها حافظت على إتباع التقاليد الدبلوماسية المتبعة فى إرسال السفراء الرسميين بالوطن الأم.

أما المستعمرات «المستوطنات» التى كان قد تم انشاؤها بواسطة المدن الهلينستية فقد كانت مستقلة ذاتياً عن الوطن الأم وكانت تتمتع بالممارسة الاقتصادية الحرة، هذا بالإضافة إلى الإعفاء من دفع الأتاوات السنوية الإجبارية وغيرها من المساعدات الأخرى إلى الوطن الأم، بينما بقى الترابط الروحى قوياً بين المستعمرات الإغريقية، حيث كان المستعمرون الإغريق ينسبون أنفسهم إلى الهلينستية بكل فخر، وكمثال على ذلك نجد أن مدينة قورينا لم تنس مطلقاً كونها قد أسست بواسطة عزيمة بضعة رجال قدموا من جزيرة ثيرا.

وبهذا الخصوص يكون جديراً بالإهتمام الإشارة إلى تلك النقوش التى تم اكتشافها فى مدينة قورينا[1] التى تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، والتى كان فحواها تقرير منح الجنسية القورينائية للثيرانيين.

إن النصوص الكتابية المنقوشة التى تم العثور عليها تشير إلى معاهدة التحالف والصداقة فى المستقبل ما بين الثيرانيين بقيادة باتوس وشركائهم بالوطن الأم، حيث تعهد الطرف الثاني باستقبال الثيرانيين فى الوطن الأم فى حالة اضطرارهم إلى العودة إليه وإذا

(1) OLIVERIO G. – «DOCUMENTI DI CIRENEANTICA» CHIANTORE – TORINO, 1928.

لم يجدوا فى ليبيا إمكانية المعيشة والتوسع فى الإقليم. كما أن المستعمرات الدورية أوْ الأغريقية فى ليبيا لم تنس أبداً أصلها الدورى «الأغريقى»، فقد كانت اللهجة الدورية هى السائدة فى لغتها، كما قامت تلك المستعمرات خلال حرب البولونيز بتقديم مساعدات إلى الأسطول الإسبرطى الذى نزل بالسواحل البرقاوية فى طريقه إلى نجدة جيلبوس GILIPPO الذى كان يقاتل الأثينيين ATENIESI فى سراكوزة. كما أن قورينا قامت بتعويض اثينا عندما احتاجت الأخيرة إلى كميات هائلة من الحبوب بإرسالها إليها بسرعة. هذا كما قامت قورينا ايضاً باستقبال المحاربين التى كانت قد أرسلتهم اثينا إلى مصر لمساعدة إينوروس INORO الذى كان يقاتل الفرس خلال منتصف القرن ماقبل الميلادي الأول. أما المرج فقد أتحدت مع الأمير هاكوريس HACORI فى بداية القرن الرابع قبل الميلاد لمساعدة ايفانجورا EVANGORA الذى كان يخوض قتالاً ضارياً ضد الفرس فى قبرص.

وهكذا كانت قورينا مثل بقية المدن الإغريقية تحلم بتحقيق التماسك والترابط فيما بينها من خلال امبراطورية هلينستية متحدة قوية، لهذا قامت قورينا بإرسال وفد رسمى يحمل الهدايا الثمينة لتقديمها إلى الإسكندر الأكبر الذى كان فى زيارة واحة آمون[1] GIOVE AMMONE.

لقد فاقت شهرة قورينا كافة المدن الهلينستية فى العالم خلال

(1) واحة سيوة الحالية.

ذلك الوقت من حيث اهتمامها بالمعرفة وازدهارها الذى يعكس فى الواقع كافة الحقائق عن أسلوب الحياة العامة، بالإضافة إلى وفرة المحاصيل الزراعية.

وفى الواقع لم تكن مدينة قورينا وحدها هى المدينة الهلينستية المزدهرة على ساحل الشمال الأفريقى، بل كانت هناك مدينة المرج التى أسسها القورينائيون فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد حيث اصبحت مدينة مزدهرة قوية استطاعت بسط نفوذها على غربى إقليم برقة بدلاً من قورينا.

وكانت كل من مدينة قورينا والمرج تشترك بكل اعتزاز وفخر فى كافة الألعاب الأولمبية الكبرى التى كانت تقام فى بلاد الأغريق، حيث كانت ترسل الخيول السريعة التى كان يشتهر بها إقليم برقة بالإضافة إلى عربات السباق الرمادية وكثير من الرياضيين للمشاركة فى الألعاب الأولمبية.

وتشير الحوليات التاريخية لتلك الفترة الزمنية إلى كثير من الانتصارات الأولمبية الرياضية التى أحرزها البرقاويين (المرجاويين والقورينائيين)، حيث تم تدوين كثير من اسماء الرياضيين من تلك المدينتين فى سجلات الشرف.

وفي برقة تم العثور على جرار جميلة هى جرار البناثينية أوْ زهريات البناثينية[1] ANFORE PANATENAICHE التي كان

---

(1) تمّ العثور على زهريات البناثينية بواسطة الفرنسى فايتير بورفيل عام 1848م بمدينة بنغازى، ولا زالت هذه الزهريات الجميلة معروضة بمتحف اللوفر بباريس. «المترجم»

يحتفظ فيها بالزيت الصافي المستخرج من ثمار الأكاديمية المقدسة بأثينا، والتى كانت تعتبر كجوائز تقدم إلى الفائزين في نهايات المسابقات الرياضية التى كانت تجرى بمناسبة الاحتفالات البناثينية الكبرى التى كانت تقام كل ثلاث سنوات بعد نهاية الأولمبياد. وكانت تلك الجرار أوْ الزهريات البناثينية تحمل رسومات لصور الفائزين العائدين إلى بلدانهم وهم يحملون الزهريات التى تمتلىء بالسائل الثمين، كما كان يتمتع اولئك الفائزون بالإعفاء من بعض الرسوم الضريبية التى كانت تفرض على المواطنين العاديين كضريبة رسوم الخروج[1].

وتشتهر مدينة قورينا بكثير من الرجال العظماء الذين نبغوا في شتى فروع المعرفة، حيث كانت قورينا تعتبر مركز إشعاع لنشر المذاهب الفلسفية كمدرسة ارسطيفوس ARISTIPPO التى اشتهرت بالقوريناثية أي الفلسفة القوريناثية، ولقد كان من بين فلاسفة تلك المدرسة كل من كرنيادس CARNEADE والشاعر كاليماخوس CALLIMACO الذى ذاع صيته فى الشعر. أما ايراثوستينس ERATOSTENE فقد اشتهر في علم الرياضيات وفقه اللغة، كما يوجد بالإضافة إلى أولئك عدد آخر من الرجال المشاهير الذين عاشوا في قورينا مثل: أنكريدس ANACERIDE

(1) DIE OFFIZIELLEN KAMP PRESS – BUSCIR, GRIECH, VASENMATERI – MUNCHEN. PAG. 150.

انظر أيضاً:

– DUCATI: «STORIA DELLA CERANAICA GRECA» 1922, I, 255.

– PERRET: «HISTOIRE DE L'ART» X, 127.

واريتا ARETE أوْ «فضيلة» وارسطيفوس الصغير ARISTIPPO وكرونو ابولونيوس CRONO APOLLONIO، أركيسلاوس ARCESILAO، ثيودورس TEODORO عالم الرياضيات، هيجاسيا EGESIA، ايفينيروس EVENNERO، ثيودورس الملحد، لاشيديس LACIDE، ايكاتوس ECATEO، إيديميروس EDEMERO، ميلونيبوس MELONIPPO، انتيباطروس ANTIPATRO، تيكيتوس TECTETO وتيمودورس TIMODORO وغيرهم.

وقد بقيت قورينا تتمتع بالمجد والعظمة حتى عصور متأخرة جداً، ذلك بفضل ابنائها العلماء والفلاسفة مثل الفيلسوف القورينائي سونسيوس[1] الأسقف المسيحي الذى كان من الداعين إلى مذهب فلسفى جديد عرف «بالفلسفة الإغريقية الجديدة» أوْ بالمذهب الهلنستى.

إن الحديث عن تألق قورينا وبقية المدن الصغرى الأخرى التابعة للهيمنة الهلنستية في برقة، لا يجعلنا نسقط من حسباننا تأسيسها الذى كان الهدف منه «استعمارياً» والذى كان قد تم بواسطة بعض المستوطنين الذين قدموا إليها من إحدى الجزر «ثيرا» الواقعة في بحر إيجه. ولكن بالرغم من ذلك لا يمكن التمييز ما بين قورينا وبقية المدن الهلنستية فى الوطن الأم «بلاد الإغريق» مثل تلك المدن الهلنستية الواقعة في آسيا الصغرى وفى

---

(1) DRUON P. – «OEUVRES DE SYNESIUS» HACHETTE, PARIS, 1878.

جزر بحر إيجه، بالإضافة إلى بقية المدن الإغريقية التى تم
تأسيسها فى الجنوب الأيطالي وفى صقلية.

4

الحكم البطلمي فى برقة

تولى الحكم في قورينا بعد تأسيسها ملك يدعى باتوس، وقد استمر حكمه لقورينا مدة اربعين عاماً وفقاً لما يورده هيردوتس[1] الذى لم يذكر إطلاقاً حدوث أيّة اضطرابات سياسية خلال فترة حكم باتوس للمدينة، ويرجع ذلك إلى أن القوريناثيين سكان المدينة كانوا يعتبرونه ملكاً مقدساً حيث يرجع الفضل إليه فى تأسيس قورينا التى كانت عبارة عن مستعمرة غنية.

ولا زال يوجد بمعبد بايوسانياس PAUSANIA فى دلفى نقش عجيب يرجع إلى ANFIONE DI CUOSSO خلال منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، حيث يصوّر ذلك النقش الملك باتوس BATTO وهو يمتطى عربة حربية تقودها الحورية قورينا بنفسها، كما يصوّر النقش ايضاً أعلى صورة العربة ايضاً صورة ليبيا شخصياً وهي تتوّج باتوس ملكاً على قورينا.

(1) ERODOTO, OP. CIT.

وقد تولى حكم قورينا بعد وفاة الملك باتوس ابنه أركسيلاوس الأول حيث اتخذ هذا الملك ايضاً شخصية اسطورة ميثولوجية. وقد اعتبر حكم الملك اركسيلاوس الأول للمدينة، عصراً شاحباً حيث كان عصره يعتبر من البدايات الأولى فى تكوين وتنظيم وتوسيع المستعمرة الذى استمر حتى مجىء باتوس الثالث أوْ باتوس الثاني الملقب «بالملك السعيد» الذى وقعت في عصره عدة أحداث تعتبر جوهرية فى تاريخ مدينة قورينا التى كانت قد أدركت أنه قد أصبح من الضرورى جداً البدء فى تكوين علاقات ودية مع قبائل الليبو التى كانت تحيط بها من جميع الجهات، وتوطيد العلاقات ما بين كافة العناصر العرقية الهلنستية التى تسكن المدينة واخيراً تكوين علاقات حسن الجوار ما بين قورينا وبقية المستعمرات الهلنستية التى كانت قد انتشرت غربى مدينة قورينا على طول امتداد الساحل البرقاوي الغربي.

ولتحقيق هدف تقوية المستعمرة قورينا قام الملك باتوس الثاني باستدعاء كثير من الرجال من جميع انحاء البلاد الإغريق، وذلك لغرض الدفاع عن المستعمرة والمشاركة في تقسيم أراضي المستعمرة قورينا حيث تعهدت كاهنة دلفي بنقل اولئك المستعمرين الجدد إلى قورينا ليكونوا ضمن فرق المجندين بالفرق العسكرية التابعة للمدينة. ولما كان المستعمرون الأوائل يعتبرون قلّة من حيث العدد، فقد سارعوا بالزواج من نساء ليبيات لأنهم لم يحضروا معهم نساء اغريقيات من ثيرا، على الرغم من أن زواج مواطني قورينا من نساء ليبيات لم يعتبر زواجاً شرعياً إلاّ

فيما بعد وفقاً لدستور قورينا.

وقد هرع كثير من المستعمرين الجدد استجابة لنداء الملك باتوس الثاني إلى قورينا الذين جاءوا من كل من البلونيز وكريت بالإضافة إلى الذين جاؤا من جزيرتي رودس وثيرا، وقد ادى تجمع حشود المستعمرين الجدد في قوربنا إلى زعزعة التوازن الذى كان يسود العلاقات الودية بين القورينائيين والليبو. وقد قام الليبو الذين كانوا يريدون المحافظة على استمرار تفوقهم من حيث العدد على القورينائيين بقيادة ملكهم أديكران ADICRAN ومساعدة أبريس APRIES فرعون مصر بمحاولة طرد القورينائيين من أراضيهم بالقوة، ولكنهم فشلوا حيث استطاع القورينائيون أن يلحقوا هزيمة ساحقة بالليبو وحلفائهم المصريين في معركة ايراسا IRASA ويورد هيردوتس أن الفرعون ابريس APRIES قد أجبر على الفرار إلى مصر مع عدد قليل من الجنود المصريين الذين نجوا من القتل في تلك المعركة. وقد ساعدت هزيمة الليبو وحلفائهم المصريين على توسيع ممتلكات القورينائيين، كما مهدت لحدوث نتائج سلبية لحقت بفرعون مصر أدت إلى اشعال نيران الثورة في مصر ضده مما أدى بالتالى إلى فقدانه عرش مصر وحياته تدريجياً في منتصف القرن السادس قبل الميلاد.

وبعد انتصار القورينائيين على الليبو وحلفائهم المصريين عام 570 ق.م، استمر حكم باتوس الثاني عشر سنوات أخرى [590-560 ق.م] تولى بعدها اركسيلاوس الثاني العرش فى قورينا التى اصبحت تعانى من اشتداد حدة الصراع الذى يرجع سببه إلى تدفق

هجرة المستعمرين الجدد إليها الذين استدعاهم الملك باتوس الثاني. هذا بالإضافة إلى أن الملك اركسيلاوس الثانى كان يواجه من البداية بمعارضة قوية يتزعمها إخوته الذين كانوا قد استطاعوا تكوين جناح للمعارضة قادراً على القيام بثورة ضد أخيهم الملك اركسيلاوس الثاني الذى استطاع بسرعة قمع التمرد. إلاّ أنه لم يستطع القبض عليهم لهربهم من مدينة قورينا مع بضعة من اتباعهم حيث استقروا بمستعمرة المرج التى قاموا بتأسيسها بأنفسهم وذلك للإستعداد لمحاربة أخيهم الملك وهناك تحالفوا مع الليبو جيرانهم ضد أخيهم الذى وجد نفسه مشغولاً بضرورة اخماد هذا التمرد خاصة بعد أن استطاع إخوته كسب صداقة جيرانهم الليبو بالإضافة إلى تزايد طابور المؤيدين لهم من القورينائيين. لهذه الأسباب قرّر الملك اركسيلاوس الثاني ضرورة قيامه بخوض حرب ضد اعدائه لإنقاذ قورينا والحفاظ على العرش بالإضافة إلى أنه قد وجد نفسه مضطراً لتلقين اولئك المتمردين ضده درساً قاسياً وخاصة للقورينائيين الذين انضموا إلى اخوته. ووفقاً لما يورده هيردوتس فقد تقابل الجيش القورينائي بقيادة الملك اركسيلاوس الثاني مع الليبو فى البداية، حيث قام الليبو بالتقهقر إلى الخلف ولربما انهم فعلوا ذلك بسبب تذكرهم للهزيمة التى ألحقها بهم القورينائيون في ايراسا IRASA بقيادة الملك باتوس الثاني!! أوْ أنهم كانوا قد فعلوا ذلك لجر الملك اركيسلاوس الثاني إلى شرك مدبر مسبقاً . .
وعلى كل حالٍ فقد هرب الليبو إلى المنطقة التى كان يسكنها الليبو الشرقيون، بينما استمر القورينائيون في ملاحقتهم حتى

وصلوا إلى مكان يعرف بإسم ليوكون LEUCON حيث وقعت معركة بين الطرفين هزم فيها الملك اركسيلاوس الثانى نهائياً بعد أن وجد الليبو يقاتلون بكل ضراوة وشجاعة. وبعد الهزيمة الساحقة التى لحقت بالملك اركسيلاوس الثانى، تم انتخاب باتوس الثانى الملقب «بالأعرج» ملكاً لقورينا، وكان عهده ايضاً يتّسم بالقلاقل والمنازعات ليس فقط كنتيجة للنزاع الذى كان قد نشب بين أفراد الأسرة الحاكمة، بل ايضاً بسبب المنازعات التى اخذت تظهر ما بين المستعمرين القدماء «الثيرانيين» والمستعمرين الجدد (القادمين من بقية الجزر الإغريقية) الذين اخذوا يطالبون بالمساواة فى كافة الحقوق مع السابقين[1] ومع ازدياد حاجة السكان بالمدن الإغريقية إلى الديموقراطية[2] ضد تعنّت حكم الأوليغاركية بتلك المدن، طلب القورينائيون من كاهنة دلفى دستوراً جديداً يكفل حق المواطنة لجميع السكان في قورينا. . وبعد أن وافقت كاهنة دلفى على طلبهم، تم إرسال ديموناتيس[3] DEMONATTE عضو الأكاديمية باركاديا إلى قورينا الذى قدم إليها من مدينة مانتينيا MANTINEA الجبلية وذلك لغرض وضع تشريع أوْ دستور جديد لقورينا، حيث اصبح سكان قورينا بموجب الدستور الجديد ينقسمون إلى ثلاث قبائل هي:

---

(1) BUSOLT, GR. GESCH, I.2, 389.

(2) FOURÈRES – MATINÉE, 334.

(3) BELOCH – (G.G.I) 2, 2, 215.

1 - **القبيلة الأولى:** «الثيرانيون» وتشمل جميع الذين كانوا قد قدموا إلى قورينا من جزيرة ثيرا.

2 - **القبيلة الثانية:** «البلوبونيزيين والكريتيون»: أى إنها تشمل جميع القادمين من البلوبونيز وكريت وهم جميعاً من الجنس الدورى «الإغريقي» مثل الثيرانيين.

3 - **القبيلة الثالثة:** وتشمل بقية الإغريق القادمين من كافة جزر بحر إيجه الأخرى.

ومن بين الإصطلاحات الأخرى التى تم إدخالها ضمن الدستور الجديد لقورينا الحد من سلطات الملك الذى أصبح يحتفظ فقط بالصفات المقدسة مع إقرار بعض القوانين الخاصة فى البلاد. وقد حافظت قورينا على علاقات ودية مع مصر، ويذكر «جوڤا» GIOVA فيما يتعلق بهذا إن علاقات مصر مع الإغريق كانت ودية للغاية. واستمرت على هذا المنوال خلال حكم الفرعون اماسي AMASI الذى كان يصر على استمرارية العلاقات الودية مع الإغريق حتى إلى ما قبل سقوط مصر فى أيدى الفرس، وذلك بسبب أن مصر كانت تهدف بكل حكمة وهدوء إلى توسيع نفوذها السياسى غرباً على الهضبة البرقاوية خاصة إنها كانت ترغب في استغلال تذمر الليبو وذلك من خلال تعاطفها معهم ضد جميع التصرفات المشينة التى ارتكبها الإغريق ضدهم فى مدينة قورينا، مما جعل مصر فى الواقع تنظر بعين حقودة إلى جارتها المستعمرة الإغريقية قورينا التى كانت تتمتع بالإزدهار.

بعد وفاة الملك باتوس الثالث، استولى على عرش قورينا اركيسلاوس الثالث حيث كان من بين الأعمال التى اهتم بها مطالبته بإرجاع المزايا الملكية التى كانت قد تم تجريد الملك منها خلال عهد الملك باتوس الثالث وذلك وفقاً لدستور قورينا الجديد الذى وضعه ديموناتيس DEMONATTE ولكنه وجد معارضة شديدة من الحزب الديموقراطي فى قورينا كما يمكن أن نسميه وبالتالي فقد أظهر عداوته للملك ووجد أركيسلاوس الثالث نفسه مضطراً لمغادرة قورينا حيث رافقه أتباعه والمؤيدون له بالإضافة إلى أمه فاريتيما FARETIMA إبنة الأزير ALAZIR ملك المرج، حيث .التجأ الملك اركيسلاوس الثالث إلى بوليقراطيس POLICRATE طاغية ساموس SAMO، أما فايتيما والدته فقد استقبلت بكل ترحاب فى جزيرة قبرص.

ولما كان الملك اركيسلاوس الثالث قد صمم على الإنتقام وسحق معارضيه، فقد قام اتباعه بالترويج والدعاية له بين سكان جزيرة ساموس SAMO الذين التفوا حوله لمساندته بعد أن وعدهم بكافة الأراضي والأملاك التى سيتم مصادرتها من معارضيه بشرط مساعدته في استعادة الحكم فى مملكته من جديد. وقد استطاع اركيسلاوس الثالث بهذا الأسلوب أن يجمع تحت قيادته جيشاً قوياً للسفر إلى قورينا. ويورد هيردوتس أن اركيسلاوس لم يبد أيّة شفقة أوْ رحمة بمعارضيه الذين كانوا قد ثاروا ضده، حيث أصدر أوامره بالتنكيل بهم بإجراء المحاكمات الفورية والتحقيق مع بعضهم وإصدار قوائم بأسماء المبعدين منهم عن البلاد.

وقد وجد كثير من القورينائيين النجاة من هذه الإجراءات الصارمة في الفرار من قورينا، أما البقية من السكان فقد تم طردهم من المدينة حيث تم نفى بعض منهم إلى جزيرة ساموس SAMO بالإضافة إلى ترحيل الآخرين منهم إلى جزيرة ثيرا.

وعلى الرغم من تلك الإجراءات القمعية التى اتخذها الملك اركيسلاوس الثالث ضد معارضيه من سكان قورينا، فقد أبدى الباقون منهم على قيد الحياة مقاومة عنيفة، حيث قاموا بإعادة تسليح أنفسهم وتنظيم صفوفهم فاعتصموا في حصن صغير للدفاع عن أنفسهم مما جعل الملك اركيسلاوس يشدّد من قبضة الحصار عليهم حتى جعلهم في النهاية يستسلمون لقذائف اللهب الحارقة، واستطاع القيام بمذبحة بشرية شنيعة ضد معارضيه، حيث التجأ بعد ذلك إلى مدينة المرج لربما من أجل التوبة عما قامت به يداه، إلاّ أن بعض الناجين من سكان قورينا استطاعوا التسلل بالدخول إلى مدينة المرج وملاحقته، حيث قاموا بتدبير مكيدة له، تم بموجبها قتله فى الأجورا AGORA مع الأزير ALAZIR ملك المرج. وذلك بمساعدة المعارضين والساخطين على الحكم فى مدينة المرج. وقد قام حكام البطالمة الذين حكموا البلاد بمساعى فردية كان الغرض منها توثيق اواصر الصداقة مع الفرس الذين أصبحوا فى عام 525 ق.م سادة لمصر التى اصبحت تحت حكم قمبيز CAMBIS ملك الفرس، حتى أن الملك اريكسلاوس الثالث كان يرسل اتاوة مالية إلى الفرس. وقد ساعدت العلاقات الودية بين قورينا ومصر على إتاحة فرصة ثمينة لفاريتيما أم اركيسلاوس

الثالث للتفكير جدياً في الثأر من اولئك الذين قتلوا ابنها ووالدها ايضاً بعد أن استعادت حكم مدينة قورينا فطلبت مساعدة الفرس الذين أرسلوا في عام 510 ق.م جيشاً قوياً بقيادة اماسى AMASI إلى برقة، حيث توجه مباشرة بعد الاستراحة من عناء ومشقة السفر إلى مدينة المرج بينما كانت سفن الأسطول البحرى بقيادة بادريس BADRES تحاصر المرج من جهة الساحل، واستطاع الفرس محاصرة المدينة من كافة الجوانب واحتلالها وتخريبها، فساعد ذلك فاريتيما على انتهاز الفرصة المواتية فقامت مع بقية المتعاطفين معها بالتنكيل بالذين شاركوا في قتل كل من ابنها ووالدها، فقامت بصلب الرجال، أما نساؤهم فقد بترت نهودهن وأمرت على تعليقهن «تسميرهن» على اسوار المدينة[1] وقد اصبحت مدينة المرج مهجورة بعد أعمال النهب والسلب التى تعرضت لها خلال احتلال الجيوش الفارسية لها، ولم تكتف هذه الجيوش بذلك بل اضرمت فى المدينة النيران التى انتشرت فى جميع نواحيها ولم ينج بالفرار سوى قلة من السكان، ويورد هيردوتس أن اولئك الذين نجوا من الموت من السكان وبقوا على قيد الحياة قد تم تحويلهم إلى رقيق وأرسلوا إلى مصر ثم إلى داريوس DARIO ملك الفرس الذى امر بتشغيلهم فى زراعة الأراضى الواقعة بإقليم باطريانا BATTRIANA، حيث قاموا بتأسيس مدينة هناك اطلق عليها اسم مدينة المرج. ويضيف

(1) NARDUCCI, G. «LE DONNE DI CIRENE ANTICA» - DALLA RIVISTA CIRENAICA ILLUSTRATA, NOV. 1932.

المؤرخ هيردوتس أن الأعمال الشريرة التى قامت بها فاريتيما ضد سكان مدينة المرج كانت قد اعتبرت بمثابة عقاب مروّع لهم «حيث نقى الورود من العفونة . . . والديدان من مصر».

لقد تعرضت مدينة المرج إلى التدمير الشامل من قبل جيوش الفرس بقيادة اماسى AMASI التى كانت قد انتشرت في الإقليم حتى وصلت هسبريدس[1] التى ظلت حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد مستعمرة إغريقية.

ويضيف هيردوتس فى روايته لتلك الحادثة قائلاً: «إن الجيش الفارسي عند عودته من هسبريوس إلى قورينا مع بقية سكان المرج الناجين من المذبحة البشرية الشنيعة حاول بقيادة بادريس BADRES قائد الفرقة البحرية الإستيلاء على قورينا وذلك عندما سمح لهم القورينائيون بعبور المدينة، ألاّ أن قائد الجيش البرى اماسى AMASI اعترض على ذلك لأن الحملة العسكرية كانت تأديبية لسكان مدينة المرج فقط، إضافة إلى أن القورينائيين قد قاموا بقفل مداخل اسوار المدينة بعد أن أخذت طوابير الجنود الفرس تنتشر فى المدينة بدلاً من عبورها، على الرغم من محاولات بقية فرق الجيش الأخرى التى بذلت لدخول المدينة فانتشر الذعر والبلبلة فجأة بين جنود الفرق العسكرية لجيش الفرس وأخذ الجنود يركضون بجنون نحو الطريق المؤدى إلى

(1) هسبريدس: تقع فى احد ضواحى مدينة بنغازى الحالية.

مصر وهناك أقاموا معسكراً بعد عناء شديدٍ على بعد ستون ستادي[1] تقريباً من قورينا[2].

وانتشر بعد ذلك التذمر والتمرد فى قورينا وبقية المدن الخاضعة لسلالة البطالمة، وتحققت نبؤة كاهنة دلفي التى كانت قد حددت فى إجابتها منذ البداية أنه لن يحكم قورينا سوى أربعة ملوك بإسم باتوس وأربعة بإسم اركيسلاوس ينتمون إلى سلالة البطالمة. ومن بين الروايات المختصرة والتى ينسب أغلبها إلى المؤرخ هيردوتس أنه قد تم بعد أن تولى باتوس الرابع الملقب «بالجميل» عرش قورينا بعد وفاة الملك اركيسلاوس الثالث اجتياح الجيوش الفارسية بلاد الإغريق عام 510 ق.م. ويبدو أن ذلك الحدث كان أهم الأحداث التى تميّز بها عهد الملك باتوس الرابع، كما تضيف تلك الروايات الواردة إلينا عن طريق هيردوتس أن الجيوش الإغريقية استطاعت فى النهاية دحر الجيوش الفارسية حيث حققت انتصارات ساحقة على الغزاة من الفرس فى موقعة سلامينا SALAMINA وبلاثيا، بعد أن تم دعم جيوش سيرسى SERSE بأعداد كبيرة من رجال قبيلة الليبو البرقاوية الذين كانوا يرتدون الجلود ويقاتلون بالرماح الطويلة بينما كانوا يمتطون العربات الحربية المشهورة فى الإقليم.

---

(1) وحدة مقياس للمسافات إغريقية قديمة تساوى حوالى 185 متر تقريباً (المترجم).

(2) OLIVERIO, G. – «SCAVI DI CIRENE» IST. IT. ART. GRAF. BERGAMO, 1931.

أما آخر ملوك سلالة البطالمة فقد كان الملك اركيسلاوس الرابع الذى تغنى الشاعر بنداروس PINDARO فى البوثية الشعرية الرابعة والخامسة بالإنتصارات التى حققتها العربات الليبية فى عهده والتى كانت قد أرسلت من قورينا للمشاركة فى الألعاب الرياضية التى اقيمت فى كل بيزى PIZI واولمبيا OLIMPIA. وفي عهد اركيسلاوس الرابع انتشر التذمر بين سكان قورينا ولكنه بدلاً من قيامه بتوجيه ضربة حاسمة للقضاء على ما كان يدور حوله.. سارع بالهروب من قورينا على الرغم من أنه كان قد تنبأ بنهايته الأليمة، حيث حاول اللجوء إلى هسبريدس مع بقية المستعمرين الجدد الذين كانوا قد استدعوا من قبل جميع بلاد الإغريق ولكن اغتيل قبل وصوله مدينة هسبريدس. وقد استمر ذلك التذمر مؤدياً إلى تفجّر الثورة العارمة التي نتج عنها انهيار الملكية وطرد الأسرة الحاكمة من برقة بعد أن دام حكمهم للبلاد حوالي 140 عاماً تقريباً.

ونظراً لأهمية برقة فإن الثيرانيين قد سارعوا كما أشرت سابقاً إلى احتلال هذا الإقليم الذى يبدو الفينيقيين لم يعطوا له أيّة أهمية تذكر ولربما يرجع السبب فى ذلك إلى التكوين الطبيعي لإقليم برقة والذى كان الفينيقيون يعتقدون أنه لم يساعدهم على تأسيس مستعمرات فينيقية، ومن جهة أخرى فلربما كان السبب يرجع إلى ضعف قوة الصيدانيين «صيدا» التى جعلتهم يسارعون إلى التخلى عن جزر بحر إيجه وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة القوى الهلينستية المتزايدة التى أخذ نفوذها فى التوسع والإنتشار بسرعة

حتى أنه شمل أغلبية المستعمرات الفينيقية التى كانوا قد أسسوها خلال القرون السابقة للتوسع الاغريقى. ومن جهة أخرى فإن مصر كانت وفى نفس الوقت تصر على التمسك بإقليم برقة، حيث كانت تعتبر برقة تابعة قانونياً لها، ولم تكتف بذلك بل قامت باتخاذ واحة آمون AMMONE كرأس جسر للتوسع فى الإقليم البرقاوى، وقامت بنشر نفوذها بين البربر من سكان برقة الذين كانوا يعيشون فى واحة آمون (سيوة).

وتوجد حقائق كثيرة حول تأثير المصريين على الليبو الذين كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة غرب مصر. ويمكن القول أن بدء نتائج تلك المؤثرات من الناحية السياسية كانت ذات أهمية كبرى باعتبارها خطوة تمهيدية أولية أدت إلى تغلغل تلك المؤثرات المصرية فى التقاليد الليبية، مما ساعد بالتالي على مد النفوذ السياسى المصرى إلى برقة، ويبدو ذلك واضحاً فى تقاليد الأدريماخاى «الأدريماخيدى» سكان مار ماريكا الذين كانت لهم نفس العادات السائدة فى مصر، مما جعل الإغريق فى برقة يخضعون للمؤثرات المصرية، فاعتبروا آمون AMMONE الإله المصرى ألهاً للواحات الليبية، وقد كان الليبو يقدسون الإله آمون فى كل مكان ويعتبرونه مثل الإله GIOVE لدى الإغريق.

وقد اصبح الإله آمون مع مرور الوقت الإله الوحيد الذى يقدسه الليبو لأنه يعتبر حامياً لإقليم برقة الذى يحتله الإغريق.

ومن جهة أخرى يبدو أن امتناع نساء مدينة المرج عن أكل

لحوم الأبقار والخنزير يرجـع إلى تقديسهن للآلهة المصرية ايسيدى ISIDE التى كانت تنهى عن أكل اللحوم وبصفة خاصة لحوم البقر والخنازير.

احتل الإغريق برقة فى الوقت الذى كانت فيه الأمبراطورية الفرعونية العظيمة قد وصلت إلى النزع الأخير، حيث كان الفرعون أبريس APRIES عاجزاً عن القيام بأى محاولة لإجلاء إغريق قورينا «القورينائيين» الذين كانوا يقومون بمساعدة الليبو ضد الفراعنة فى مصر. وقد استمر الحال ايضاً على ما كانت عليه مصر من ضعف فى عهد الفرعون اماسى AMASI الذى كان عهده هو آخر العهود الفرعونية البرّاقة المضيئة للحرية فى مصر. وعلى كل حالٍ فقد عرف الإغريق كيفية الوقوف بعناد وشجاعة فى مواجهة الفرعون ابريس APRIES والتصرف بحكمة شديدة مع الفرعون اماسي AMASI مما جعلهم يتمتعون بالهدوء والإستقرار فى ممتلكاتهم بإقليم برقة حتى الفتح الفارسي لمصر.

لقد كان الدفاع عن برقة من جهة الصحراء ومواجهة كثيراً من الصعوبات التى لا يمكن ادراكها وتحديدها بالضبط، خاصة أن الصحراء مكان واسع مليء بكثير من العوائق بالإضافة إلى أن اتساعها غير المحدود يمثل شركاً يرهق الجيوش، لذلك فإن برقة لا تخشى مهاجمتها من الصحراء، بل من البحر فهى ستقع فريسة سهلة بين أيدى الأعداء خاصة إذا ما فكر اولئك فى القيام بشن هجوم بحرى على سواحلها لأنها لم تكن تمتلك اسطولاً بحرياً قوياً ولذلك فقد قام الفرس بالتخطيط لذلك الهجوم البحرى على

برقة ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا إلا البقاء فى الأراضى التى احتلوها على الساحل البرقاوى ولفترة قصيرة، حيث فضلوا الانسحاب منها لتفادي ما سيترتب على احتلالهم لتلك الأراضى من نفقات باهظة لذلك قاموا بالتوجه إلى مصر واحتلالها مع بقية البلدان الأخرى، وفقاً لخطة ساعدتهم، بل وشجعتهم على مواجهة اوربا، ويبدو أن الفرس قد أجلوا تلك الفرصة فى الإستيلاء على برقة إلى وقت آخر مناسب، وذلك لتحقيق طموحات قمبيز CAMBISE الذى كان يرغب فى إخضاع قرطاجنة ايضاً.

وهكذا تم للإغريق تحقيق الشروط المبدئية للإستقرار سواء من حيث علاقتهم بسكان برقة أوْ من حيث قدرتهم على مضاعفة العمل الذى أدى إلى تطور المستعمرة اقتصادياً والذى ساعد بالتالى فى تنفيذ خطة الإستيطان الكبرى، حيث اصبحت برقة جزيرة إغريقية على الساحل الليبي، وكان ميناء ابولونيا فى عهد ارسطوطاليس يعتبر المنفذ الوحيد لقورينا على البحر المتوسط. وفى مستعمرة قورينا كان الإغريق يقومون بممارسة كثير من الأنشطة الحياتية، ولذلك كانت قورينا تنقسم من حيث توزيع سكانها إلى عدة طبقات خلال عهد باتوس الثالث BATTO III، ويبدو أن ذلك التقسيم لسكان مدينة قورينا لم يتم وفقاً لمكانة اولئك القوم الذين يمثلون سكان المستعمرة بل انه قد تم ايضاً وفقاً لخصوبة الأراضي وجودتها من حيث استثمارها كلياً بواسطة تلك الطبقات من المستوطنين.

ولتوضيح ذلك يمكن القول أن الثيرانيين هم الأوائل من سكان المستعمرة الذين جاؤا لاستغلال خصوبة الأراضي ووفرة المراعي بتلك المنطقة. لذلك فهم يعتبرون السكان الأوائل الذين تكوّنت منهم الطبقة الحاكمة وطبقة الامتيازات فى المستعمرة، ثم جاء بعدهم الدوريون «الجنس الدوري» وبقية الأجناس الأخرى من الإغريق الذين اصبحوا يمثلون الطبقة التجارية والحرفيين والمزارعين.

وقد اختلط سكان برقة المحليين من الليبو بالإغريق، كما انهم اشتغلوا بالزراعة وبعض الحرف التى كان يمارسها المستوطنون الإغريق، حيث لا يمكن أن يستبعد أن يكون اولئك السكان من الليبو لأنهم كانوا يعيشون فى المناطق الخصبة المجاورة للإغريق، حيث كانوا يمثلون فى الواقع خلال تلك الفترة الزمنية طبقة اجتماعية من السكان تتمتع بنفوذ سياسى محدود جداً، أي أنها تحتل الطبقة السفلى من حيث الترتيب لسكان المستعمرة، كما يمكن القول ايضاً أنه يبدو من المحتمل جداً أن التعايش ما بين الليبو والإغريق قد تم تدريجياً حتى أن الليبو اصبحوا يقومون بمساعدة الإغريق فى كافة الأعمال الزراعية، وتؤكد المصادر القديمة الموثوق بها أن العنصر الوطني كان هو العنصر المتفوق على بقية سكان المرج، مما يجعلنا ندرك أن المرج كانت تعتبر من المناطق الخاصة بالزراعة الخفيفة. ومن جهة أخرى فقد أدى ازدياد المنافسة بين قورينا والمرج إلى تفوق السكان الليبيين المحليين فى الزراعة مما جعل المرج تقف نداً

ضد قورينا التى استغلت ارتباطها بعلاقات وديّة مع جيرانها من الليبيين فى مواصلة الكفاح المستميت حتى استطاعت فى النهاية تحقيق الانتصار على المرج.

وفى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، نجد الشاعر يرميبوس ERMIPPO يشير إلى جلود البقرونبات السلفيوم القادمة من قورينا، بالإضافة إلى قطعان الماشية «كالأغنام» الهائلة التى كان السكان المحليين من الليبو يهتمون بتربيتها فى كافة المناطق الممتدة من مصر إلى سرت الصغرى غرباً.

أما نبات السلفيوم فقد كان الليبو يجمعونه من المناطق الممتدة على طول المنحدرات الجنوبية الواقعة على البحر، ثم يحملونه إلى قورينا حيث يكوِّن مصدراً أساسياً للدخل فى المستعمرة، على الرغم من أن نبات السلفيوم فى برقة لم يكن محتكراً بواسطة البطالمة حكام البلاد. وقد عثر على كأس يرجع إلى عهد الملك اركيسلاوس نقش عليه صورة لملك وهو يقوم بوزن نبات السلفيوم، ويبدو من المرجح جداً أن تلك الصورة المنقوشة على الكأس المذكور تمثل الملك اركيسلاوس الثاني[1].

وقد اصبحت كل من قورينا وضواحيها والمرج على الرغم من تفوّق العنصر الوطنى الليبى فى المدينة الأخيرة جزراً هلينستية تقع على مسافة بعيدة عن مدينة هسبريدس محاصرتين مرة أخرى

(1) توجد محفوظة فى متحف اللوفر بباريس.

وفى زمن هيردوتس بالذات، أى بعد مضى عشر سنوات تقريباً على انهيار حكم البطالمة بواسطة السكان المحليين من الليبيين الذين كانوا يتمتعون بالإستقلال الذاتى، وقد تحقق لهم ذلك بعد أن استطاعوا التوصل مع الإغريق إلى مرحلة من التوازن أوْ التفاهم المتبادل وذلك بتسوية كافة المشاكل المتعلقة بالأراضى الخصبة والمراعى، وبمعنى آخر يمكن القول أن الليبو قد حققوا امكانية مساهمتهم فى الإنتاج، بعد أن استطاعوا احتكار انتاج بعض المحاصيل الزراعية كالحبوب، هذا بالإضافة إلى اهتمامهم بتربية قطعان الماشية، مما أدى بالتالى إلى استفادة الإغريق من هذه الأنشطة التى كان يقوم بها الليبو.

وكان سكان البلاد ينقسمون إلى قبائل حيث كانت الجليجاماي تنتشر فى اقليم مارماريكا حتى سواحل خليج بمبا، إذ كانوا يستقرون فى برقة الشرقية التى تمتد أراضيها من درنه الحالية إلى الأراضى الواقعة فى محاذاة جزيرة افروديس AFRODISIA أوْ جزيرة كرسة الصغيرة.

أما قبيلة الأسبوستاى فقد كانت تنتشر فى الأراضى الواقعة خلف مدينة قورينا، يمثلون العنصر الوطنى المتشبع بالحضارة الهلينستية الراقية، وكانوا يهتمون بتربية الخيول ويشتهرون بقيادة العربات التى تجرها أربعة خيول، بالإضافة إلى أنهم كانوا يقومون بجمع محصول نبات السلفيوم.

أما الأوسخيساى فقد كانوا يعيشون فى مرتفعات جبل العبيد

بالإضافة إلى أنهم كانوا ينتشرون على الساحل الغربي بمحاذاة المرج وهسبريدس.

وتعيش قبيلة البكالى BACALI الصغيرة فى المناطق الواقعة إلى الشمال - الغربى من المرج وبالذات بالقرب من توخيرة[1]. وقد تأثرت تلك القبيلة بالحضارة الإغريقية «تأغرقت» مثل قبيلة الأسبوستاي. واخيراً كانت قبيلة النسامون[2] المشهورة تنتشر فى الأراضى الممتدة من مدينة اجدابيا الحالية حتى سرت.

---

(1) توخيرة - تعرف بتوكرة: أنظر الباب «15» من هذا الكتاب.

(2) النسامون أوْ النسامونس: هى القبيلة الليبية الوحيدة التى لم يكن لها سوى علاقات قليلة مع العنصر الإغريقى، ومع ذلك، فقد أثبتت أن تلك القبيلة كانت تدفن موتاها جالسين، حيث كانوا ينقلون الشخص المريض منذ دخوله النزع الأخير إلى المكان المخصص لدفنه، ويضعونه جالساً.. خوفاً من تصلّب الجثة بعد الموت.. وبالفعل فقد تمّ اكتشاف بعض الأماكن المعدّة لدفن الجثث، حيث تمّ التعرّف على هياكل بعض القبور التى وجد أنها تعود إلى العصر الحجرى الأول حتى الحقبة الثانية من العصر الحجرى الجديد (العصر الحجرى القديم والجديد).

5

العهد الجمهوري للمدن البرقاوية

بعد سقوط البطالمة، انقسمت المدن البرقاوية فيما بينها حيث انتظمت كل واحدة منها فى جمهورية مستقلة عن بقية المدن الأخرى. ويبدو أن ذلك كان يرجع إلى التغيير الذى حدث فى الأسلوب الذى كان متبعاً فى السياسة الهلينستية فمع نهاية المونارشية أوْ الحكم البطلمي الملكي، أصبح من المتعذر جداً تكوين حكم هلينستي يضم كافة المدن البرقاوية. ويورد هيردوتس تفسيراً لذلك العامل التاريخى الذى أدى إلى تأسيس الجمهوريات المستقلة ذاتياً فى برقة، حيث أنه يرجع ذلك إلى أن المستعمرين الإغريق الأوائل كانوا فى عصره يحتلون شريطاً ضيّقاً من الأراضى الواقعة بجوار البحر، حيث كان لا يزيد امتداد ذلك الشريط جنوباً عن 20 كم تقريباً، ومع إزدياد توسع المستعمرة الإغريقية ونتيجة لضغط الإغريق على السكان المحليين، قام كثير منهم بالإنسحاب من المناطق الساحلية التى كانت أراضيها تعتبر من أفضل الأراضى الزراعية الخصبة إلى المناطق الداخلية.

وبذلك فقد تم للإغريق الإستيلاء على كافة الأراضى

الساحلية الخصبة بعد طرد البدو الرحل الليبيين منها والذين كان المستعمرون الإغريق يعتبرونهم عقبة فى سبيل تحقيق التقدم للإقليم. وحول عصر الجمهوريات المستقلة للمدن البرقاوية لم نجد أيّة بيانات كافية عن الأحوال الإقتصادية للمدن البرقاوية، ولكن يمكن أن يرجع ذلك إلى اختلاف المنتوجات الواردة من كل مدينة برقاوية، فبينما كانت مدينة قورينا تشهد حركة تجارية ملاحية نشطة من خلال مينائها «ابولونيا» كان ميناء بارشى «المرج» الصغير المعروف بإسم بطولميثة[1] خلال تلك الفترة لا يتمتع بأهمية تجارية كبرى.

وقد اصبحت قورينا التى كانت تعتبر المدينة الأم بالنسبة لبقية المدن الأخرى فى الإقليم، من أغنى المدن بالإضافة إلى ما كانت تتمتع به من شهرة وقوة بين بقية المدن الإغريقية الأخرى التى تأسست فى إقليم برقة. كما استطاعت مدينة بارشي «المرج» التخلص بسرعة من الأزمات التى كانت تعترضها، حيث اعتمدت على الزراعة لتوفير غذائها، وبذلك فقد استطاعت الإنبعاث من جديد من النكسات عدة مرات كما تدل إطلالها الخالدة الباقية.

أما هسبريدس فقد كانت تعتبر مدينة غنية تخطو دائماً نحو الإزدهار بسبب حركة الملاحة التجارية التى كانت تأتى من غربى البحر المتوسط، مما جعلها تصبح تدريجياً تابعة لأوربا المزدهرة. وعلى الرغم من ذلك الإستقلال الذاتي التى تتمتع به

(1) بطولميثة: طلميثة الحالية.

المدن البرقاوية واختلاف الأحوال الإقتصادية الخاصة بكل مدينة فقد كانت معظم المدن كقورينا وبارشى أوْ المرج وهسبريدس وربما كانت توخيرة[1] ايضاً خلال عصر الجمهوريات المستقلة ذاتياً متشابهة من حيث معتقدات شعوبها، حيث أن جميع المدن كانت تحرص على نقش آمون[2] الإلّه الراعى والحامى مع نقش آخر يرمز لنبات السلفيوم على نقودها المعدنية.

وفى حقيقة الأمر يعتبر تاريخ المدن البرقاوية خلال تلك الفترة الزمنية ناقصاً ومبتوراً بالرغم مما وصلنا من نصوص تاريخية حولها استطاعت توضيح كثير من أوجه الأنشطة الإقتصادية للإغريق جعلتنا نتحسر على ضياع كثير من المعلومات التاريخية المتعلقة بتلك الفترة، مثل كتابات ارسطوطاليس ARISTOTELE التى تعتبر ذات أهمية عن دستور القورينائيين COSTITUZIONE

---

(1) توخيرة: توكرة الحالية.

(2) استطاعت قورينا فى العصور القديمة أن تسبق روما فى القيام بنقش صورة الآلهة آمون مرتدياً خوذة على وجه العملة النقدية الخاصة بها، كما قامت أيضاً كل من هسبريدس وتوخيرة بنقش صورة آمون على العملة النقدية المتداولة فيها خلال العصر الجمهورى. وكانت صورة آمون غالباً ما تنقش على العملات النقدية مع صورة نبات السلفيوم فى معظم الجمهوريات المستقلة فى برقة، حيث كان كل من آمون ونبات السلفيوم يعتبران صرخة إعلانية للشهرة التى كان يتمتع بها إقليم برقة، بسبب أن نبات السلفيوم كان يعتبر من النباتات التى تستخدم لعلاج كثير من الأمراض، هذا بالإضافة إلى أنه كان يعتبر من التوابل المطلوبة فى العالم الإغريقى. أما عبادة الآله آمون فقد جعلت كثيراً من حجاج واحة آمون يمرّون بإقليم برقة لقدرتها على توفير كافة سبل الراحة لهم لزيارة الآله آمون.

.DEI CIRENENSI

ولم يقطع المستوطنون الإغريق فى المدن الإغريقية اتصالهم الدائم مع الوطن الأم، مما جعل كافة المدن الإغريقية فى برقة تدخل فى صراع روحى ديني كبقية الشعوب الهلينستية، حيث كانوا يقدسون اسكولابيوس ESCULAPIO أحد الآلهة الهلينستية فى المرج. أما فى قورينا فقد كانوا يقدسون كل من الآلهة ديوسكوري كاستوري DIOSCURI CASTORE وبوللوشي POLLUCE. كما أن ابطال قورينا استمروا يشاركون فى كل الاستعراضات وإحراز الانتصارات خاصة فى الألعاب التى كانت تقام فى الأولمبيا، وكان المستوطنون الإغريق فى المدن البرقاوية يعتبرون أنفسهم سلالة للمزارعين الذين كانوا قد جاؤا إلى برقة من عهد بعيد بل باعتبارهم سكاناً لمدن اغريقية، لهذا فقد شاركوا فى جميع الأنشطة الاقتصادية من اجل تحقيق الإزدهار والأمن والدفاع عن الشعوب الهلينستية فى المدن البرقاوية المذكورة.

وقد تأثر الليبو من سكان امبيلو[1] AMPELO بالحضارة الإغريقية فى تقديس الآلهة الهلينستية، حيث قاموا بإهداء هيكل رمزى لنبات السلفيوم إلى ابوللو دلفى APOLLO DELFICO. كما واصل القوريناثيين بناء سفن صغيرة سريعة وذلك لإكتشاف الساحل البرقاوي وللإشتراك في المسابقات البحرية كذلك وتفيد كثير من المعلومات أن القورينائيين كانوا يشتغلون بصيد الأسماك

(1) تقع امبيلو ما بين مدينة بنغازى وقمينس حالياً.

والتجارة، حيث كانوا يعتبرون من التجار المهرة، كما قاموا ايضاً بعد اكتشاف ساحل ليبيا بترميز جميع المحطات والموانىء البحرية الهامة في اقليم مار ماريكا نحو مصر، وبترميز بقية المحطات والموانىء البحرية على الساحل من سرت إلى قرطاجنة، وقد كان القورينائيون يتنافسون كثيراً فيما بينهم فى القيام بالرحلات البحرية والمسافات التى كانوا يقطعونها خلال تلك الرحلات البحرية، حيث كانت موانىء قورينا تعتبر من أهم المراسى لكافة الرحلات المتجهة نحو مصر. ولهذا فقد استقبل ميناء منلاو MENELAO[1] خلال منتصف القرن الرابع قبل الميلاد اجسلاو AGESILAO ملك أسبرطة العجوز الذى كان يحتضر بعد عودته من زيارته لمصر. كما أن ميناء قورينا كان من نصيب القوات الأسبرطية خلال منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حيث كانت جيوش أسبرطة تعبر البحر المتوسط إلى سراكوزة لمساعدة فيليب FILIPPO بينما كان البحارة القورينائيون يقومون بحراسة تلك القوات الأسبرطية حتى المياه القرطاجنية.

وكانت عبادة آمون آله المصريين والذى يوجد فى الصحراء الليبية منتشرة بين الإغريق حتى أن كثيراً من الشخصيات ذات النفوذ قدمت إليه للزيارة والإستشارة بالإضافة إلى كثير من الحجاج الإغريق الذين كانوا يتوافدون طلباً للحصول على إجابات آله الصحراء المشهور، وذلك عبر مراسى بحرية كان يستخدمها

(1) منلاو تقع ما بين السلوم وطبرق الحالية.

القورينائيون مما فرض ضرورة التوصل إلى اتفاق ودى مع الليبو من اجل ضمانة سلامة المرور إلى واحة المعبود آمون الواقعة فى الصحراء الليبية، على الرغم من أنه فى الحقيقة لم تصلنا معلومات دقيقة حول أواخر تلك الفترة الزمنية.

أما فيما يتعلق بالعلاقات التجارية ما بين قورينا واليونان «بلاد الإغريق» فتوجد بيانات مفصلة خاصة فيما يتعلق بتجارة نبات السلفيوم، حيث كان قد ذكر انتيفانى **ANTIFANE** مؤلف المسرحيات الكوميدية الذى عاش خلال عصر الإسكندر قائمة مطولة بكافة المنتوجات القورينائية التقليدية بالإضافة إلى نبات السلفيوم وكذلك الحبوب والخيول بالإضافة إلى صناعة السفن الصغيرة السريعة.

أما فيما يتعلق بالإهتمام بالزراعة، فإن المعلومات التى وصلت إلينا تفيد بوجود قانون لحماية الزراعة صدر فى مدينة قورينا، ويلتزم القورينائيون بموجب مواد القانون المذكور بالإستعداد وبذل الجهد المطلوب وبالخروج ثلاث مرات سنوياً للقضاء على بيض ويرقات الجراد، أما المواطنون الذين يتقاعسون عن تأدية ذلك الواجب فقد كانوا يعاملون معاملة الهاربين من أداء الخدمة العسكرية الإجبارية. إن تلك الاهتمامات فى الواقع تعكس مدى نجاح المشاريع الزراعية التى قام بها المستوطنون الإغريق فى البلاد، بعد اتخاذ الخطوات اللازمة لحمايتها خاصة فيما يتعلق بمكافحة غارات الجراد الذى كان يعتبر من الأوبئة التى تصيب بعض من المدن البرقاوية خلال جميع العصور، وتعودنا

غارات الجراد على المدن البرقاوية إلى الحديث عن الغزو الرهيب للجراد الذى حدث خلال منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، حيث هاجمت أسراب الجراد جميع المناطق فى الشمال الأفريقي، مما الحق بتلك المناطق المصابة اضراراً جسيمة لم تصب بها من قبل، بالإضافة إلى العفونة النتنة التى انبعثت عن اسراب الجراد التى سقطت فى البحر والتى جرفتها الأمواج بسبب سوء الأحوال الجوية حيث تكدست على الشواطىء.

وقد أشار سونسيوس[1] فى كتاباته إلى غارات الجراد المتكررة على البلاد التى حدثت خلال القرون اللاحقة.

وتشير كثير من الكتابات القديمة إلى ازدهار قورينا خلال العصر الجمهوري، حيث تعكس تلك الكتابات عادات الاستمتاع بالحياة التى كانت متبعة لدى القوريناثيون الذين كانوا يعتبرون الحياة من اجل اللّذة، فكانوا يقضون حياتهم فى التمتع بمظاهر الحياة ومباهجها، ما أدى إلى ظهور مذهب اللذة المشهور فى قورينا، حيث كان يعتبر غاية الحياة هي اشباع لذة الجسد والروح معاً، وكان مؤسس هذا المذهب الفلسفى هو ارسطيفوس القوريناثي ARISTIPPO تلميذ سقراط SOCRATE، وكان من المعاصرين للفيلسوف افلاطون PLATONE، وقد اشتهر مذهب اللّذة فى قورينا، حتى أنه اصبح من المذاهب الفلسفية الشهيرة ذات الاعتبار خارجها. ولكن بالرغم من الإزدهار التى تمتعت به

(1) DRUON P. – «ŒUVRES DE SYNESIUS» – HACHETTE - PARIS, 1878.

قورينا إلاّ أن ذلك قد أدى إلى حدوث أزمات سياسية خطيرة فى قورينا، حيث اصبحت المدينة تعانى كثيراً من القلاقل السياسية مما جعل القورينائيون يطلبون من الفيلسوف افلاطون القيام بكتابة دستور جديد لمدينة قورينا، وذلك للحيلولة دون الإنحلال الذى أخذ ينتشر فى المدينة.

إن ازدياد حالة الفوضى الناتجة عن المزيد من الاضطرابات السائدة فى مدينة قورينا بسبب المنازعات التى حدثت فى المدينة ما بين الخاصة والعامة مما ادى إلى خلق تكتلات ساعدت على اندلاع المقاومة الشعبية التى كان يقودها العامة من سكان قورينا من الشخصيات ذات النفوذ.

وتوجد معلومات لدينا عن بداية واستمرار حالة الفوضى وعدم الاستقرار التى اجتاحت قورينا بكاملها مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، حيث كانت قد بلغت ذروتها بتحريض من ارستونيس ARISTONE الذى استطاع السيطرة على المدينة بعد أن أصبح زعيماً للشعب القورينائى ولكن الخاصة من سكان قورينا لم يعطوا أي أهمية لذلك الانتصار الذى حققه أرستونيس زعيم الشعب عليهم، فسارعوا باتخاذ كافة الاستعدادات للتفوق على العامة بسرعة، ثم توصل الطرفان إلى اتفاق للعيش بسلام.

لقد أشرت فى البداية إلى أن كثيراً من المدن البرقاوية كانت تتمتع بالإستقلال الذاتى ولكن بالرغم من ذلك لا نعرف الكثير عن تلك المدن البرقاوية ما عدا بعض الحقائق التى يمكن بواسطتها

معرفة أن مدينة المرج BARCE كانت قد شهدت ايضاً فترة من الإزدهار جعلتها تتمتع بنفوذ قوى.

إن استنتاج ذلك من المعلومات التى وصلت إلينا يقودنا إلى معرفة حدثين تاريخيين لمدينة المرج يعتبران ذوا أهمية تاريخية:

فالحدث الأول يعكس اتحاد المرج مع مصر، حيث أقامه هاكوري HACORI بمساعدة ايڤاجورا EVAGORA فى قبرص، ويبدو أن ذلك قد تم خلال النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد.

أما الحدث الثانى فهو يتعلق بالأنتصار الذى حققه المرجاويون على القرطاجنيين فى إحدى المعارك البحرية[1] التى حدثت بينهما، مما يقودنا إلى القول بأن مدينة المرج كانت تتمتع بنفوذ وسطوة على البحر ايضاً.

وعلى الرغم من أنى قد أشرت فى السابق إلى قلّة أهمية ميناء المرج، إلاّ أن انتصار المرجاويين على القرطاجنيين فى تلك المعركة البحرية يؤكد أن انتصارهم راجع إلى كون مدينة المرج ذات نفوذ وسطوة على البحر، حيث كانت تسيطر على جميع الخلجان والمراسى الصغيرة الواقعة على طول الساحل البرقاوي الشمالى.

---

(1) ربما كانت نهاية تلك المعركة البحرية ضد القرطاجنيين قد انتهت بتلك الحادثة الشهيرة للأخوين فللينى حيث قبلوا دفنهم أحياء كرمز للحدود ما بين برقة وقرطاجنة فى سرت الكبرى

وعلى كل حال، يمكن اعتبار كافة الأحداث التاريخية شواهد على مرحلة الإزدهار والرخاء الذى كانت تتمتع به المدن الإغريقية فى برقة اثناء العصر الجمهوري، حيث كانت جميع المدن البرقاوية تتمتع بالإستقلال الذاتى الذى دام ابتداءً من منتصف القرن الخامس إلى النصف الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد.

6

من الإسكندر الأكبر إلى برنتشى العظمى

لقد عرف القورينائيون عزم الإسكندر الأكبر على تحقيق فكرته المتعلقة بتأسيس امبراطورية هلنيستية متحدة، تلك الفكرة العظيمة التى كانت تراوده والتى استطاع تحقيقها عالمياً كما يتضح من حديثه إلى الإله OPI بواسطة فتوحاته التى امتدت إلى قورينا التى تمتعت بالإزدهار والإستقرار والسلام خلال ذلك العصر نظراً لما كانت تجنيه من الأرباح والفوائد مقابل احتكارها للنقل التجارى مع مصر، ولكن ذلك الإزدهار والسلام التى كانت تتمتع به قورينا لم يدم طويلاً بعد تأسيس ميناء الإسكندرية الذى أدى إلى نشأة مدينة الإسكندرية، مما جعل قورينا تتخذ مواقف عدائية ضد مصر خلال العصر الإغريقي «الهلينستى» منذ وفاة الإسكندر الأكبر إلى أن تم توحيد كل من قورينا ومصر نهائياً تحت حكم البطالمة.

ولقد حاول المغامر تبرون TIBRONE استغلال الفرصة بأن توجه إلى برقة على رأس عصبة من الجنود المرتزقة لفتح جميع المدن البرقاوية، وبالفعل فقد استطاع إحتلال ميناء ابولونيا «سوسة» كما

قام بحصار مدينة قورينا وتكوين علاقات ودية مع مدينتي المرج وهسبريدس.

ويورد المؤرخون بعض الروايات حول حصار تبرون لمدينة قورينا التى تتمتع بالإزدهار فقد استطاعت التوصل إلى اتفاق مع قائد الحملة تبرون بموجبه قبلت قورينا دفع مبلغ مالي قدره خمسة آلاف طالينى[1] فضى [حوالى ثلاثين مليون دراخمة فضية] بالإضافة إلى تزويده بحوالي نصف عدد "العربات الحربية لحملته العسكرية بشرط رفع الحصار على مدينة قورينا.

وبعد أن قام القورينائيون بتسديد القسط الأول وقدره 70 طالينى فضى إلى قائد الحملة تبرون شرعوا فى اعداد خطة استراتيجية دفاعية للمدينة، فأدى ذلك إلى قطع المفاوضات مع تبرون بعد أن قاموا بغزو إقليمى المرج وهسبريدس، وهكذا فقد شغلوا تبرون عن ابولونيا التى ما لبث القورينائيون أن احتلوها من جديد، مما جعله يقرر بسرعة احتلال توخيرة بعد أن فقد ميناء ابولونيا الهام.

ولكن سكان الإقليم من الليبو الذين كانت تربطهم علاقات ودية قوية مع قورينا قاموا بمساعدة القورينائيين بخلق كثير من الصعوبات والعراقيل اللامتناهية امام قوات تبرون، حيث قاموا بتدبير كثير من المكائد وشن الغارات التى كبدت جيوش تبرون

---

(1) وحدة نقد ووزن يونانية قديمة (المترجم).

خسائر فادحة مما جعل بعضاً من رجاله البائسين يهربون فى سفنهم خوفاً من وصول قوات أخرى من الليبو لمساعدة القورينائيين، أما بعضهم الآخر من جنوده فقد انضموا إلى قوات الليبو المتجهة إلى قورينا لمساعدتها. ولما لم يحقق تبرون أيّة انتصارات على القورينائيين طلب من اليونان دعمه بقوات أخرى، حيث وافقت على إرسالها له، أما قورينا فقامت بإعداد جيش قوى مجهز بلغ تعداده ثلاثين ألف جندى يضم كثيراً من المجندين الليبو والقرطاجنيين.

إن استمرار مساعدة الليبو والقرطاجنيين لقورينا يعكس مدى تأثير قورينا على اولئك الذين خلقت منهم فرقاً عسكرية لإلحاق الأضرار بكل من المرج وهسبريدس، ولكن بالرغم من ذلك فقد باءت جهود قورينا بالفشل إذ استطاع تبرون محاصرة قورينا مرة أخرى، مما جعل سكان المدينة يسارعون بإغلاق أبواب المدينة بدلاً من الدفاع عنها ويرجع ذلك إلى اشتداد حدة الخلافات القديمة التى كانت قد بعثت من جديد بينهم، وجعلت السكان يواصلون الكفاح ضد الطبقة الارستقراطية التى كانت تتمتع بنفوذ قوى فى المدينة. وقد طلب الارستقراطيون حماية تبرون للخروج من قورينا التى كانت تحاصرها طوابير هائلة من قواته، كما لجأ بعض من طبقة الارستقراط إلى المجازفة بأنفسهم للنجاة بأنفسهم، حيث قام الكثيرون منهم باتباع وسيلة الغدر والخيانة لمدينتهم بالتوجه إلى بطليموس الأول «سوتر» الذى كان يقوم فى ذلك الوقت بتجهيز جيش كبير بقيادة اوفيلا OFELLA للهجوم على برقة.

وهناك خطر آخر قد تهيأ لقورينا المحاصرة، وهو رغبة السكان المحليين المجاورين لقورينا فى العيش بسلام، حيث طلب اولئك السكان من تبرون موافقته على تركهم يعيشون بسلام مما أدى بالقائد تبرون الإصرار على مواصلة حصار المدينة حتى تسقط بين يديه، إلاّ أن القائد اوفيلا OFELLA استطاع فى تلك الفترة إلحاق هزيمة شنيعة بقوات تبرون ومن ثم وقوع تبرون نفسه فى الأسر بواسطة الليبو الذين قاموا بتعذيبه عذاباً شديداً فى مدينة توخيرة TEUCHIRA ليقاد فيما بعد إلى ابولونيا «سوسه» حيث تم صلبه هناك.

ومع مضى عام 322 ق.م استطاع بطليموس الأول تأسيس حامية عسكرية في قورينا تحت قيادة اوفيلا OFELLA على الرغم من أن القورينائيين كانوا لا يطيقون حكمه، فحدث تمرد ضده عام 312 ق.م. ولكنه استطاع أنْ يقضى عليه بسرعة، وقد اصبح أوفيلا بعد ذلك مشهوراً فى قورينا، واستطاع شيئاً فشيئاً تأسيس حزب بفضل زواجه من أوديس EUDICE التى كانت تنحدر من سلالة مليزياد MILZIADE حيث تحصل على الدعم والتأييد القوى ليس من القورينائيين فقط بل من بلاد الإغريق ايضاً، وقد استغل أوفيلا الظروف الملائمة وانتهز الفرصة للتمرد على بطليموس بعد أن جعل نفسه اميراً على برقة. ولم يعرف بالضبط ما اقترحه بطليموس لمعاقبة أوفيلا على فعلته تلك.. خاصة وأن ذلك العمل يفرض تدبير مكيدة للإنتقام منه، وقد صادف اثناء ذلك الوقت أن اجاتوكلي السراكوزي AGATOCLE DI SIRACUSA

الذى كان يقود جيشاً إلى قورينا لمقاتلة القرطاجنيين، قد توطدت أواصر الصداقة بينه وبين اوفيلا الذى تحصل على وعد بضمان حكم ليبيا إذا ما ساعد صديقه السراكوزى فى مقاتلة القرطاجنيين، ويحسن نيّة سافر أوفيلا على رأس جيش ضخم مجهز بالعربات الحربية اللاّزمة وكان ذلك الجيش يتكوّن أغلبه من المرتزقة بالإضافة إلى تعزيزات عبارة عن فرق عسكرية من المستوطنين اللاّجئين من بلاد الإغريق والذين كان معظمهم يعاني من الفقر، بسبب الغارات الحربية التى كان يشنها عليهم حينذاك الإسكندر بالإضافة إلى ما كان يعانيه أولئك من تنافس نشب بينهم وبين ديادوكي DIADOCHI.

ولم تعد قوات أوفيلا إلى برقة إذ أن اجاتوكلى السراكوزي قتل القائد اوفيلا واستولى على جميع قوات جيشه، فعادت برقة إلى حكم بطليموس، الذى اقترح أن يكون ربيبه «ابن زوجته» ماجاس MAGAS حاكماً على برقة نيابة عنه.

ولكن حدث بعد وفاة بطليموس الأول أن تولى الحكم بعده إبنه الشرعى الذى اتخذ اسم بطليموس الثانى «فيلادلفوس» وقد اعتبر ماجاس حاكم برقة تولية بطليموس الثانى حكم مصر غير شرعي فلم يعترف به، بل سار فى جيش كبير نحو مصر لمحاربة بطليموس الثانى، إلاّ أن حملته ضد مصر قد فشلت فما أن وصلت قوات ماجاس إلى باريتونيوس PARETONIO فى مارماريكا حتى قام المارماريدى MARMARIDI بتمرد فى برقة منعه من مواصلة زحفه نحو مصر، وقد حدث الشيء نفسه لبطليموس الثانى الذى

كان قد علم بنوايا ماجاس وعزمه على محاربته، إذ أنه لم يستطع التقدم وإنما عاد إلى مصر بسرعة لقمع التمرد الذى انفجر بين مرتزقة السلت CELTI فى مصر.

وقد استمر ماجاس يحكم قورينا لبضع سنوات بدون مواجهة اضطرابات، واعتنق بنفسه المذهب الفلسفي القديم المعروف بمذهب اللذة للفلاسفة القورينائيين، ولكن إفراطه في اللّذة استطاع أن يخنقه ويقضى عليه حوالى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، وكان على قورينا خلال تلك الفترة من حكم ماجاس أن تتكيّف مع الظروف المحيطة بها بأن تستفيد من العجز الذى أصبحت الأمبراطورية المصرية تعانى منه تحت حكم البطالمة بعد أن قامت بضم معظم المدن الواقعة فى الإقليم الممتد على حدود الأمبراطورية الهلينستية التى كانت تعانى من وطأة الحروب الأهلية والتى استطاعت فى النهاية تمزيق بلاد الإغريق وتدمير معظم مدن الأمبراطورية الواسعة التى اصبحت تقاسي من الفقر والتعاسة، فانتقل بذلك مركز الثقافة الهلينستية تدريجياً إلى مدينة الإسكندرية في مصر حيث اصبحت أكبر مركز ثقافى يشع على العالم كله خلال ذلك العصر، فأصبحت مركزاً هاماً لكافة العلوم المختلفة ومدينة قوية مزدهرة مأهولة بالسكان ومحطة لجميع الطلاب الدارسين المنبهرين بالفنون والهلينستية ومعرضاً للإزدهار الثقافي تجذب العلماء إليها من جميع بلدان العالم القديم، إذ كانت تمثل جميع الإتجاهات الفكرية مما جعل المفكرون الأجانب يتقاطرون عليها وتوافد التجار على مينائها التجاري الذى

كان يشهد حركة ملاحية تجارية نشطة، وبينما كان المفكرون والطلاب الدارسون يتزاحمون على مدينة الإسكندرية ومدارسها لما تشهده من نهضة علمية وحركة تجارية نشطة كانت أهمية مدينة قورينا قد أخذت تضمحل شيئاً فشيئاً فتدهورت التجارة وأخذت الحالة الإقتصادية والحياة العلمية فى المدينة اللتين كانتا قد بدأتا منذ قرون تتجهان نحو الانهيار. ومع ذلك ظلت قورينا تحتفظ بجمال مبانيها الفخمة ذات الطابع الهلينستي، حيث احتفظت بمظهر المتروبوليتان فخورة بمبانيها رائعة بتلك الأعمال الفنية التى شيدت بها وظلت منارة تشع بالعلوم والفنون على مدن العالم، فخورة بتقاليدها وبكل ما يتصل بحضارتها على الرغم من أن ذلك لم يبق لقورينا منه شيء سوى مظهر خارجي وغادر مدينة قورينا كثير من ابناؤها العلماء والمفكرين الذين كانوا قد برزوا فى كثير من المجالات العلمية والفكرية للعيش فى مدينة الإسكندرية التى اصبحت شهرتها تفوق قورينا بعد أن استقر فيها كاليماخوس وإيراثوستنيس اللذين كانا قد اشتهرا فى بعض المجالات العلمية والفكرية السائدة خلال تلك الفترة. أما كرنيادس CARNEADE فقد استطاع فيما بعد أن يصل إلى الشهرة فى روما بعد أنْ انكر الزهد والتقشف اللذين كانا من المبادىء الفلسفية التى يتمسك بها الفلاسفة الرومان المحافظين الذين كانوا يدعون إلى جانب ذلك من الفضائل إلى ضرورة التمسك بالتقاليد اللاتينية القديمة.

ويبدو أن تلك الظروف السائدة خلال ذلك العصر، جعلت ايضاً ماجاس MAGAS يقتنع أن غطرسته وتصرفاته العدوانية ضد

مصر بالرغم من خطورتها فهى مجرد تحدٍ غير مجدٍ فقام قبيل وفاته بقطع وعد سامٍ على نفسه بتزويج ابنته برنتشى «برنيق ـ برنيكى» BERENICE إلى بطليموس الذى اصبح فيما بعد يلقب بإسم بطليموس الثالث بعد وفاة والده بطليموس الثانى «فيلادلفوس».

7

برقة تحت حكم أواخر البطالمة

لم يصل إلينا سوى القليل من المعلومات المتعلقة بالحياة الإقتصادية والإجتماعية لإقليم برقة خلال الفترة التاريخية التى انتهت بوفاة ماجاس عام 253 ق.م. الذى كانت ابنته برنتشى[1] قد تولت بعده حكم برقة وظلت خاضعة لرغبات والدتها ابامي APAME التى كانت تنحدر من نسل السلوقيين SELEUCIDI بسوريا، وكانت أبامي تعتبر عدواً لدوداً للبطالمة فى مصر.. على الرغم من أن ابنتها برنتشى كانت قد تمت خطبتها قبل عام 258 ق.م. للوريث الشرعى لحكم مصر والذى اصبح فيما بعد يعرف بإسم بطليموس الثالث بناء على رغبة ماجاس الذى كان يرى أنه من الواجب عليه تحقيق السلام بزواج إبنته من ابن عدوه اللدود بطليموس الثاني «فيلادلفوس». ولكن موت ماجاس جعل زوجته أبامى تنظر إلى زواج إبنتها من الأمير البطلمى فى مصر بعين

(1) ANTI C. – «UN RITRATTO DI BERENICE DI CIRENE» – AFRICA ITAL. IST. ITAL. ART. GRAF. BERGAMO. 1927.

حقودة شريرة لأنه يؤدى إلى التقارب ما بين مصر وقورينا، لذلك فقد سارعت للعمل على إلغاء خطبة ابنتها من أمير مصر البطلمي وتزويجها إلى ديمتريوس DEMETRIO الذى كان يلقب «بالجميل» وقد هرع مسرعاً إلى قورينا لإتمام الزواج.. إلاّ أنه فوجىء بوالدة برنتشى أبامى تراوده عن نفسه ليكون عشيقاً لها فوقع فى حبائلها ولكن الملكة الشابة برنتشى اكتشفت تلك المؤامرة ضدها فقامت باغتيال ديمتريوس بداخل حجرة نوم الأم عام 250 ق.م. وتم زواج برنتشى من الأمير المصرى الشاب فيما بعد خلال عام 247 ق.م.، ولكن ذلك الزواج لم يستمر إذ اضطر الزوجان للإنفصال عن بعضهما برضا مبكراً وذلك إذْ كان على بطليموس الثالث بعد توليته عرش مصر السفر فجأة إلى سوريا للإشتراك فى الحرب والتى كان يقودهاضد أعدائه هناك.

بعد سفر بطليموس الثالث قامت زوجته برنتشى الملكة الشابة بتقديم ضفيرة من شعرها الذهبي[1] الجميل كقربان إلى معبد الآلهة ارسينوى زفريتى ARSIONE ZEFIRITE الذى كان يقع بالقرب من CANOPO وهى تبتهل إليه ليعود زوجها[2] الملك منتصراً بسرعة

(1) تورد بعض الأساطير أن خصلة شعر برنيق قد اختفت من المعبد فى اليوم التالى لتظهر فيما بعد فى السماء على شكل مذنّب يعرف حالياً باسم برنيكى لدى الفلكيين (المترجم).

(2) لقد اهدى الشاعر القورينائى كاليماخوس أحد أجمل بوثياته «أناشيده» إلى الملكة برنتشى أوْ «برنيق» والتى كانت بعنوان: «خصلة شعر برنيق» روى فيها الحادثة المذكورة.

إليها. وقد اعتبرت برنتشى مثالاً نادراً للزوجة الصالحة المخلصة لزوجها، كما أنها كانت سبباً أدى إلى حدوث التقارب ما بين مصر وبرقة وإلى ازدهار التبادل التجاري بين البلدين.

وقد انجبت الملكة برنتشى من الملك بطليموس الثالث ثلاثة ابناء هم: الملك بطليموس الرابع ثم ارسينوى وماجاس.

بعد أن أصبحت برنتشي ملكة مصر العظيمة، وفى عهدها ازدهرت الحياة الفكرية والعلمية فى مدينة الإسكندرية التى اصبحت محراب الفكر الهلينستي بعد أن جذبت إليها كما سبق وذكرت كثيراً من العباقرة الفلاسفة القورينائيين مثل الشاعر كاليماخوس القورينائي وإيرتوستنيس القورينائي **ERATOSTENE** عالم اللغة والرياضيات الذين ظلوا أوفياء للمعشوقة قورينا.

وقد ازدهرت برقة خلال عهد الملكة برنتشى حتى اصبحت تنافس مدينة الإسكندرية بمصر فى مظاهر العظمة والإزدهار. وقد اتخذت مدينة هسبريدس اسم الملكة برنتشى، كما اطلقت اسماء الزوجين وأبناؤهما على بعض مدن اخرى تقع على الساحل البرقاوي، حيث اصبحت توكرة «توخيرة» تعرف بإسم أرسينوى وكذلك على ميناء المرج.

ورغم الإزدهار والرخاء الذى شهدته برنتشى داهم التدهور والإنحطاط المدينة، فخضعت لمصر. ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام أسرة البطالمة بالمدينة بعد أن حرمت من رعاية الملكة

برنتشي[1] فاستحالت خراباً، بسبب منازعات القورينائيين وخلافاتهم خاصة أنهم لم ينتبهوا بسرعة إلى ضرورة ترك المجادلات العنيفة التي كانت تسود بينهم بل استمروا في ذلك مما أدى إلى إزهاق أعصابهم وتفتت وحدتهم. وقد فرضت الظروف السياسية أن يكون لمدينة برنتشي دستوراً جديداً في عهد حكم بطليموس الثالث بحيث يكون ذلك الدستور الجديد ملائماً لظروف البلاد البرقاوية على الرغم من معارضة البرقاويين لذلك الدستور الجديد الذى اصبحت البلاد بموجبه في اتحاد كونفدرالي تتمتع فيه كافة المدن الخمس «البنتابولس PENTAPOLI» والتى تضم قورينا، طولمثية «المرج»، ارسينوى «طلمثية»، برنتشى وأبولونيا بالحكم الذاتي الداخلي.. وقد أدى تشريع نموذج للدستور الجديد وفقاً للدستور الذى كان قد تم العمل به من قبل فى قورينا عندما تم استدعاء إثنين من اعضاء الأكاديمية الأركادية فى بلاد الإغريق، من اجل تحقيق مشروع بطليموس حيث كان كل من عضو الأكاديمية الأركادية أكسيديموس ECDEMO وديموفانيس DEMOFANE قد وصلا إلى قورينا اللحظة التى

---

(1) لقد كان يوجد تمثال فى المتحف الاركيولوجى «الأثرى» بمدينة بنغازى تمّ نقله إلى قورينا، حيث كان ذلك التمثال عبارة عن رأس لفتاة جميلة شابة ذات شعر وحاجبين ذهبية، أما شفتاها فكانت وردية اللون.. ويرجع هذا التمثال الرخامى إلى العصر الهلسنتى [القرن الثالث قبل الميلاد] وقد تمّ بواسطة ذلك التمثال معرفة الملامح الشخصية الأصلية لبرنيق الشابة، أنظر أيضاً:
– MICACCHI, R. – «SCULPTURES ANTIQUES EN LIBYE». IST. ITAL. ART. GRAFICHE – BERGAMO, 1931.

كان بطليموس لم يكن يتوقع فيها اخضاع القورينائيين المتمردين بل وجمعهم فى اتحاد معاً، بعد أن استطاع عضوا الأكاديمية الأركادية إتمام وضع الدستور الجديد الذى نال احترام الطرفين المتنازعين حيث تم بموجب بنود الدستور الجديد تحقيق اتحاد المدن الخمس «البنتابولس» والذى كان وفقاً لنمط اتحاد المدن الهلينستية مع تعارضه مع بعض القوانين التى كانت خاصة بمقدونيا فقط دون بقية المدن الهلينستية الأخرى التى كان يضمها الإتحاد المذكور.

لقد وصلت إلينا وثيقة ذلك الإتحاد الذى تم بين المدن الخمس «البنتابولس» إلاّ أن نقوش تلك الوثيقة قد تعرضت للبتر والتشويه، وبذلك اصبحت غير مكتملة، ولكن يمكن تخمين ذلك البتر والتشويه الذى حدث فى بعض فقرات الوثيقة، حيث يمكن القول أن ذلك الدستور قد اسند الحكم لنخبة من الأفراد يتم اختيار شخص من بينهم لتولى الحكم حيث يبقى فى منصبه يحكم البلاد مدى الحياة، هذا كما أن الدستور قد أعطى لبطليموس حرية تعيين بعض الأفراد فى الوظائف الأخرى داخل مدن الاتحاد بشرط أن يتم ذلك وفقاً للقوانين المعمول بها، وعندما تولى الحكم بطليموس الرابع عام 221 ق.م. بعد وفاة بطليموس الثالث ظهرت ثغرة فى تاريخ برقة ثم سد بعض أثارها والتى كان من بينها تدهور الحالة الاقتصادية للبلاد، بعد وفاة بطليموس الثالث التى كانت وفاته تبدو فى أغلب الأحوال وفاة طبيعية قد حدثت خلال عامى 222-221 ق.م. إلاّ أن بطليموس الرابع لم ينج فى أغلب

الظن من قتل بطليموس الثالث، أوْ أنه قد سمح باغتياله بواسطة عمه ليسماخوس LISIMACO وأخيه ماجاس بالإضافة إلى أن أمه لم تسلم من التهمة ايضاً لخوفها منه بعد أن اصبح يتمتع بشهرة واسعة فى البلاد، خاصة وإنها كانت ترغب فى ضمان تولى السلطة لإبنها المحبوب المدلل ماجاس فيما بعد.

وقد تولى الحكم بطليموس الخامس الملقب أبيفاني «EPIFANE» عام 181 ق.م. بعد وفاة بطليموس الرابع فجأة، وقد ترك بطليموس الخامس ولدين من بعده هما بطليموس السادس وبطليموس الثامن وكذلك ابنة تدعى كاليوباترة. وفي برقة كان قد توقف نقش نبات السلفيوم على العملة النقدية المتداولة بها خلال منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، ويرجع ذلك إلى أن محصول ذلك النبات الثمين قد اصبح يتقلص تدريجياً فى البلاد حتى انقرض تماماً نهائياً وذلك بسبب الليبو السكان المحليين كانوا قد قاموا بتدمير جميع الحقول التى كان غالباً ينمو فيها نبات السلفيوم انتقاماً وثأراً من اولئك المستعمرين، بسبب تأزم العلاقات ما بين السكان المحليين ومدن البنتابولس أوْ المدن الخمس التى اصبحت ضعيفة مهددة بالخطر بدون الإمدادات القليلة التى كانت تتلقاها من مصر.

أما فيما يتعلق بوجود اليهود فى برقة فقد لوحظ أنه خلال الصراع ما بين السلوقيين بسوريا والبطالمة بمصر، كانت فلسطين تقف ضد البطالمة إلى جانب السلوقيين فى سوريا... مما جعل البطالمة يتبعون الأسلوب القديم الذى كان يتبعه منذ القدم كل من

الأشوريين والبابليين ثم الفرس، والذى كان فحواه إعادة توطين أوْ غرس اولئك المتمردين اليهود بأن تم نفيهم جميعاً من فلسطين وبقية المدن الأخرى التى كانت خاضعة للحكم البطلمى، وذلك من أجل توطينهم فى برقة. حيث يتضح ذلك جلياً، فلقد كانت توجد جالية يهودية كبيرة فى برقة خلال منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، وأمكن معرفة ذلك فى أحد فقرات كتاب «المكابي LIBRO DEI MACCABEI» تلك الفقرة التى أوردت أن مجلس السناتو الروماني كان قد اعترف بسيادة شيمون SIMONE على الكيان اليهودى، وهو اليهودي الذى قام بكتابة رسائل لجميع الشخصيات البارزة ذات النفوذ فى الأمبراطورية الرومانية، بالإضافة إلى مخاطبة جميع المدن وأصدقاء روما برسائل مماثلة يدعوهم فيها إلى ضرورة أن يكون لليهود موطن وباعتبارهم شعباً فيجب أن تقوم روما بحمايتهم، وكان من بين المدن التى تم الإشارة إليها لتكون وطناً لليهود مدينة قورينا.

أما بعض المعلومات التى لم تصل إلينا بوضوح حول تاريخ برقة تحت الحكم البطلمي، فيجب أن نرجعها إلى الطموحات والمصالح الذاتية الشخصية التى جعلت بطليموس الثامن EUERGETE II الذى كان قد لقب «بالسمين» وذلك بسبب بدانته الهائلة وكذلك بلقب البطلمى الذكى والذى كان قد دخل فى صراع لامتناه ضد أخيه بطليموس السادس الملقب (فيلاباتوريس) خلال عام 146 ق.م. وبعد عدة مساع حميدة من طرف روما وافق بطليموس الثامن على اتفاق مع اخيه بطليموس السادس بحيث

تبقى كل من مصر وقبرص تحت حكم بطليموس السادس بينما يحتفظ هو بحكم برقة وليبيا . ولكنه ندم على ترك قبرص بين أيدى أخيه مما جعله يهرع بسرعة إلى روما، حيث وافق مجلس السناتو الروماني على إرسال سفرائه مع بطليموس الثامن إلى مدينة أبيس APIS الواقعة على حدود مارماريكا ومصر والتى كانت لا تبعد كثيراً عن مدينة بريتونيوس PERETONIO حيث تم هناك عقد مؤتمر مصالحة للتوصل إلى تحقيق النموذج الجديد للتعايش بين الطرفين المتنازعين بحيث يتم التنازل بموجب ذلك عن قبرص بطلب من مجلس السناتو بدلاً من التمثيل والمراوغة التى كان يتبعها بطليموس الثامن الذى وصلته أخبار اثناء حضوره مؤتمر المصالحة تفيده باندلاع تمرد ضده فى قورينا وتضامن بقية المدن البرقاوية الأخرى معها والتى كانت تكوّن ما يعرف بالبنتابولس أوْ المدن الخمس.

وقد دفعت هذه الأخبار السيئة بطليموس الثامن إلى القيام بشن هجوم على قورينا، حيث واجه مقاومة عنيفة عند مدينة كاتاباتموس CATABATMO المعروفة بالسلوم حالياً، وقد استطاع القورينائيون وحلفاؤهم من الليبو الدفاع بصلابة عن جميع ممرات العبور الموجودة بتلك المنطقة، مما جعل بطليموس الثامن يجد نفسه مضطراً للتمركز خلف المتمردين من القورنيائيين والليبو الذين انضموا إليهم فاستولى بسهولة على تترابيرجوس TETRAPYRGOS المعروفة بمدينة طبرق حالياً، وتم له بعد ذلك تشتيت مقاومة المتمردين والإستيلاء على الممر الرئيسى

الذى كان يعتبر ذا أهمية بسبب توفر الماء فى الأماكن التى يمر بها. وهكذا فقد وصل بطليموس الثامن وقواته بعد مسيرة اسبوع كامل عبر الأراضى القاحلة إلى عين الغزالة، حيث قامت قواته بالتزوّد بالمؤن والماء بواسطة بعض القطع البحرية التى كانت تسير بمحاذاة الساحل لمتابعة مسيرة القوات البرية بقيادة بطليموس الثامن، الذى توجه مباشرة إلى قورينا للإنتقام منها، ولكنه وجد القورينائيين فى انتظاره بجيش قورينائي بلغ تعداده ثمانية آلاف جندى مشاة بالإضافة إلى خمسمائة فارس، وقد واجهت قوات بطليموس الثامن مقاومة عنيفة، مما أدى إلى ترجيح انتصار الجيش القورينائى وهزيمة بطليموس الثامن، إلاّ أن القورينائيين لم يستمروا في مواصلة القتال، لأنهم كانوا يريدون التوصل إلى إتفاقية سلام مع بطليموس الثامن «السمين» من أجل تجنب المخاطر التى تكمن فى تدخل الرومان فى قضيتهم وهذا ما يريدون تجنبه بالفعل. ولكن روما ما لبثت أن قامت بإرسال مندوبين إلى قورينا لمقابلة بطليموس الثامن الذى كان تحدوه الرغبة لضم قبرص إليه، حيث كان يتطلع إليها قبل تمرد القورينائيين ضده، وما أن وصل مندبو روما إلى مقابلته حتى قام القورينائيون بتمرد آخر ضد بطليموس الثامن حيث استطاعوا مهاجمته وجرحه فى نفس المكان الذى كان قد جرح فيه من قبل، مما أدى به إلى الإسراع بالذهاب إلى روما وطلب مساعدات عاجلة مع ضمان حماية روما له من مجلس السناتو الرومانى بعد أن شكا لهم ما تعرّض له من جروح جديدة بالإضافة إلى ما سبق

أن تعرض له من قبل. وقد أكد لهم أن جميع تلك المصائب التى لحقت به كانت ترجع إلى المؤامرات التى كان يحيكها أخوه بطليموس السادس «فيلوميتوريس FILOMETOR»، وقد استطاع بطليموس الثامن وضع اقدامه فى جزيرة قبرص بمساعدة روما له.. ولكن أخاه بطليموس السادس استطاع أن يطرده منها بسرعة، إلاّ أنه لم يفقد الأمل فى عودة الجزيرة إليه مرة أخرى، بعد أن استطاع استعادة كافة ممتلكاته فى برقة التى اصبحت خاضعة لحكمه، وعندما توفى بطليموس السادس (فيلوميتوريس) عام 146 ق.م. تولى بطليموس الثامن حكم مصر، حيث استعاد سلطته كملك وخلّد ذلك المنصب تهوره واقترافه للشرور واستمر فى طغيانه وجبروته إلى أن توفى عام 116 ق.م. وسط كراهية ومقت من الجميع، وقد عادت برقة مباشرة بعد وفاته إلى الرومان الذين تنازلوا عنها إلى أبيون APIONE الذى كان يعتبر الوريث الشرعى للملك بطليموس الثامن، حيث استمر يحكم البلاد البرقاوية إلى أن توفى عام 96 ق.م. بدون أن يترك وريثاً شرعياً له بسبب عقمه، فانتقلت أملاك التاج البطلمى إلى مجلس السناتو بروما، وقد كان بطليموس الثامن فى تنازله على برقة بعد وفاته إلى الرومان، إنما كان فى الواقع يقلّد الأسلوب الذى كان قد اتبعه أتالوس الثالث ATTALO III الذى تنازل عن برجاموس BERGAMO بعد وفاته عام 133 ق.م. وفقاً لوصيته إلى الرومان من اجل تأكيد العزم على ضرورة التمسك بمراعاة حرية المدن الإغريقية بحيث لا يتعارض ذلك مع انتقال املاك التاج إلى

الخزانة العامة الرومانية، سواء كانت تلك الأملاك منقولة أوْ غير منقولة[1].

(1) G. OLIVERIO - «LA STELE DI TOLOMEO NÉOTEROS, RE DI CIRENE» - IST. ITAL. ART. GRAFICHE - BERGAMO, 1932.

8

برقة خلال العهد الرومانى

بعد وفاة أبيون APIONE قامت روما بضم كافة ممتلكات الملك المتوفى إليها، وبقيت برقة ضمن الممتلكات الرومانية حتى نهاية القرن الأول للأمبراطورية الرومانية، حيث قام كلاوديوس CLAUDIO بتعيين حاكم لبرقة يدعى اخيليو سترابون ACILIO STRABONE الذى تمكن من استعادة كافة الأراضى التى كان جيرانها قد قاموا بالإستيلاء عليها بعد أن قاموا بتعديل الحدود المتعارف عليها من قبل، وأصروا على عدم الإنسحاب من تلك الأراضى الخصبة زاعمين حق الإنتفاع الممنوح لهم خلال العهود الماضية.

وكانت تصرفات الحاكم اخيليو سترابون قد تميّزت بالشدة والقسوة التى اتبعها من أجل اعادة الأمن والإستقرار للحدود المتعارف عليها من قبل، مما دعا البرقاويين إلى تقديم شكوى إلى الأمبراطور نيرون NERONE بخصوص ملكية تلك الأراضى التى استولى عليها الحاكم اخيليوس سترابون وصادرها لحساب

الخزانة العامة لأنها كانت ضمن الأراضى التى أوصى بها أبيون إلى الرومان من بعد وفاته، وعلى الرغم من أن الأمبراطور نيرون منح حرية التصرف إلى اخيليو ستيرابون فى برقة، إلاّ أنه سمح للبرقاويين من سكان الإقليم بالإحتفاظ بملكية الأراضى التى كان قد تم مصادرتها بواسطة اخيليو ستيرابون. وقد أشار إلى مشكلة الأراضى هذه ايضاً أجينيو IGINO الذى كان يشغل وظيفة مهندس فى عهد الأمبراطور تراجان TRAINO وقد اصبحت المدن البرقاوية تابعة لروما بعد وفاة أبيون وظلت رغم ذلك تتمتع بحريتها، مما يجعلنا لا نعرف جيداً ما هي الإسباب الحقيقية التى جعلت الرومان لا يهتمون ولو بصفة مؤقتة ببسط سيادتهم الكاملة على المدن البرقاوية بعد وفاة أبيون مباشرة.

ولكن يمكن أن نعتبر أحد الأسباب التى جعلت مجلس السناتو «الشيوخ» الرومانى لا يرغب فى بسط نفوذه على المدن البرقاوية هو الخوف من تورط الأمبراطورية الرومانية من خوض حروب طويلة مع جيران قورينا خاصة مع القبائل الليبية التى كانت تسكن الصحراء جنوبي قورينا. وعلى كل حالٍ فقد تمتعت قورينا كغيرها من المدن التى شملتها وصية أبيون بالحرية لبعض الوقت.

ويذكر المؤرخ بللنيوس PLINIO أنه قد تم جمع ثلاثين ليبرة من نبات السلفيوم بعد مضي ثلاث سنوات على وفاة أبيون تم نقلها جميعاً إلى الخزينة العامة فى روما عام 99 ق.م.، فهل كانت تلك الكمية من محصول نبات السلفيوم عبارة عن محصول الأراضي العيني..؟ أم أنها كانت عبارة عن جزية التبعية

للرومان، دفعتها المدن البرقاوية إلى روما؟

ومن الجدير بالذكر أنه عندما قام يوليوس قيصر خلال عام 49 ق.م. بفتح خزينة ساتورنس وجد فيها كمية من نبات السلفيوم القوريناثى من بين الأشياء الأخرى الثمينة التى كانت محفوظة فى الخزانة المذكورة.

وخلال عامي 86-87 ق.م.، قام سيلا SILLA بإرسال لوكيوس ليكنتوس لوكوللوس أحد ضباطه إلى قورينا فوجدها تعانى من الخلافات والمنازعات نتيجة للحروب الأهلية والحكم الإستبدادي. هكذا وجدها لوكوللوس عندما جاء إليها من أجل طلب سفن لسيده سيلا خلال شتاء عام 87 ق.م. أثناء حصار الرومان لأثينا التى كانت فى يد أحد أنصار ميتريداتس MITRIDATE وبقيت قورينا تتمتع بالإستقلال الذاتى إلى مدة قد تصل إلى 20 عاماً بعد وفاة أبيون ولم تصبح ولاية رومانية إلاّ خلال عام 74 ق.م. عندما قرر مجلس السناتو الرومانى ضم برقة إلى الأمبراطورية الرومانية، حيث تم تعيين جنايوس كورنيليوس لينولوس مارشيللينوس C. CORNELIO LENULO M. أول حاكم للولاية وقد كان يشغل منصب كويستورى بروبيراتيورى QUESTOR PROPRAETORE حيث تم إرساله إلى قورينا بعد أن تم منحه سلطة الأمبيريوم فأصبح يشغل وظيفة LEGATUS PROETORE أوْ مساعد لبومبى POMPEO، واصبحت قورينا وكريت عبارة عن ولاية واحدة بعد انتصار بومبى على القراصنة عام 67 ق.م. ويبدو أن السبب الوحيد الذى يكمن وراء قرار روما

بضم قورينا إليها يرجع إلى أن ذلك القرار قد تم اتخاذه كتمهيد من جانب الرومان لاحتلال كريت وبالتالى لمواصلة الحرب ضد القراصنة الذين كانوا يهددون محطات التزوّد بالمؤن التابعة لروما فى البحر المتوسط بالخطر، وحيث أن كريت تقع جغرافياً فى مواجهة الشواطىء البرقاوية التى كان يتخذ منها القراصنة أوكاراً لمهاجمة الرومان فى البحر المتوسط فقد قام الرومان بتأسيس قواعد عديدة جاهزة للعمل والتحرك منها لمهاجمة اولئك القراصنة.

ولقد استفاد بومبى POMPEO خلال الحرب الأهلية من الوضع حيث استطاع الحصول على كميات هائلة من الغلال وتجنيد كثير من الليبيين إلى جانبه، واستمرت قورينا وفيّة لبومبى حتى عام 48 ق.م. عندما هزم فى معركة فارسالوس FARSALO فهرب إلى مصر حيث قتل غدراً بواسطة مبعوثى الملك بطليموس الثالث عشر، مما جعل انصاره البالغ عددهم عشرة آلاف جندى بقيادة كاتون CATON وسكتوس إبن بومبى يعملون على تعويض خسارة تلك الهزيمة، فلجأوا إلى قورينا التى رفضت استقبالهم كما رفضتهم ايضاً لابينيوس LABIENO مما جعلهم يبدأون بالتقهقر نحو باليوروس PALIURO الواقعة في خليج بومبا ومنها قرروا التوجه إلى افريقيا بعد أن وصلتهم أنباء مقتل زعيمهم بومبى في مصر. فرجعوا بقيادة كاتون CATON فوجدوا مقاومة في قورينا الا انه بالرغم من ذلك فقد استقبل كاتون CATON إستقبالاً رائعاً فى قورينا، وكان كاتون يريد الذهاب إلى افريقيا للإنضمام إلى

انصار بومبي هناك الذين كان يساندهم ملك نوميديا إلاّ أنه لم يستطع الوصول إليهم عن طريق البحر حيث تعرضت سفنه لعاصفة من الرياح القوية، ووجدوا أنفسهم على شواطىء برنتشى «برنيق» التى قرر كاتون مغادرتها مع قواته نحو افريقيا بطريق البر عبر صحراء سرت القاحلة، وقد تزوّد كاتون مع رجاله فى رحلته الطويلة هذه بعدد كثير من الحمير لاستخدامها فى الركوب ونقل المواد التموينية للقوات، وتعتبر هذه المعلومات عن رحلة كاتون وجنوده نحو افريقيا [تونس الحالية] ذات أهمية بالرغم من أنه لم يلتفت إليها أحد من قبل خاصة وأن هذه المعلومات تفيد فى إعطاء فكرة شاملة عن مصادر البلاد خلال ذلك العصر، كما يمكن أن نلاحظ مما سبق ذكره إن الجمل لم يكن مستخدماً كوسيلة للنقل فى برقة بعد.

بعد اغتيال قيصر بقليل أسند مجلس السناتو الرومانى الحكم فى كريت إلى بروتوس BRUTO، أما فى قورينا فقد تم إسناده إلى كاسيوس CASSIO وكان هدف انطونيوس ANTONIO فصل قورينا وكريت عن بعضهما بالإضافة إلى السيطرة الاستراتيجية على طريق التموين من مصر. وبالإضافة إلى بقية المصاعب الأخرى التى نتجت عن حروب القرصنة، فإن هذا التكليف لكاسيوس وبروتوس بتلك المهمة كان عبارة عن ذريعة لإبعادهما وقد كانا يعرفان ضمنياً غرض تلك المهمة التى كلفا بها وهو أنهما لم يكونا خاضعين لأنطونيوس.

وعلى كل حالٍ فإن الاتحاد بين برقة وكريت ليكونا ولاية

رومانية واحدة كان قد تم خلال السنوات الأولى من القرن الأول الميلادي، وذلك وفقاً للقرار الخاص بتنظيم الولايات الرومانية الذى اصدره أوغسطس[1] AUGUSTO حيث أمر بإعادة الوحدة بين المنطقتين «قورينا وكريت» مرة أخرى.

نعلم أن مجلس السناتو الرومانى قد قام بطرد السناتور بيدوس بليسيوس PODIO BLES بسبب الشكوى الموجهة ضده من قبل سكان قورينا الذين اتهموه بالإستيلاء على الخزانة العامة فى معبد الإلّه اسكلابيوس ESCULAPIO فى مدينة بلاجراى «البيضاء الحالية» والذى كان لا يبعد كثيراً عن مسه الحالية فتم طرده. كما أن سكان قورينا فى عهد فسبسيان تقدموا بشكوى أخرى ضد موظف إدارى سيء السمعة فى قورينا يدعى انطونيوس فلاما ANTONIO FLAMMA تمت معاقبته بعد إثبات التهمة ضده بالنفى والطرد من قورينا واعتباره لصاً خارجاً عن القانون.

كان نبات السلفيوم يوجد بكثرة بين الغابات الكثيفة التى تنمو على طول المنحدرات الجنوبية للهضبة الساحلية المطلة على البحر، وكان يعتبر ملكية خاصة للدولة بعد أن كان سكان برقة يتمتعون بحقوق المشاركة فى جنى المحصول، ولكن قانون الولاية الرومانى حرمهم من كافة الامتيازات المتعلقة بنبات

(1) لقد تمّ العثور على اللوحة التى نقشت عليها قوانين اغسطس أثناء الحفريات التى كانت قد أجريت فى منطقة السوق العام «الاجورا AGORA»، وكانت تلك اللوحة تحتوى على أربعة قوانين أصدرها اغسطس الامبراطور الرومانى تتعلّق بكافة التدابير التى تمّ اتخاذها فيما يخص النظم القضائية والضرائب.

السلفيوم التى كانوا يتمتعون بها، فأصبح منذ ذلك الوقت إحتكاراً للدولة الرومانية، وقد أدى ذلك التصرف من قبل حكام برقة الرومانية إلى تذمر سكان البلاد الذين كانوا يدفعون الضرائب الباهظة إلى السلطات الرومانية فى الولاية التى كانت تقوم بدورها بإرسالها إلى روما.

وقد عزا المؤرخ بللينوس **PLINIO** سبب اختفاء السلفيوم من برقة إلى تشدّد جباة الضرائب أوْ ما يعرف بـ **PUBBLICANI** الذين اصبح من مهمتهم الإشراف على الأراضى التى ينمو فيها نبات السلفيوم والتى كانت تعتبر من الأملاك العامة للدولة الرومانية بالإضافة إلى ما تنتجه تلك الأراضى من محاصيل أخرى كان أهمها السلفيوم.

وكان الجباة يحصلون على فوائد أوْ أرباح نتيجة دخولهم فى مناقصة تطرح بموجبها الأراضى العامة للدولة حيث يحصل أولئك على التراخيص من الدولة للقيام بجنى محاصيل الأراضى العامة مقابل الحصول على أرباح وفقاً للقوانين المعمول بها بعد دفع مبالغ متفق عليها مسبقاً للدولة، ونتيجة لذلك فقد أصبح هدف الطرف الثالث وهم جباة الضرائب الربح المادى فقط، نتيجة لما يفرضونه من ضرائب على انتاج الأرض وحرفة الرعى مما ادى مع مرور الزمن إلى تدمير نبات السلفيوم مقابل تحصيل الضرائب المفروضة من قبل جباة الضرائب على السكان المحليين.

وقد أدت هيمنة الحكومة الرومانية الطاغية على كافة

الأراضى التى كان ينمو فيها نبات السلفيوم فى برقة إلى تدمير محصول تلك الأراضى من السلفيوم، حيث كان جباة الضرائب أوْ ملتزمو الضرائب يقومون باستثمار تلك الغابات بطريقة غير منطقية تاركين الحيوانات ترعى بين أحراشها مما أدى إلى تدمير نبات السلفيوم كما يورد بعض المؤرخين الآخرين ومن بينهم المؤرخ سولينوس SOLINO أن السبب فى اختفاء نبات السلفيوم فى برقة إنما يرجع إلى سكان البلاد المحليين أنفسهم الذين تذمروا من دفع الضرائب للحكومة الرومانية الطاغية مما دفعهم إلى اقتلاع جذور كل ما تبقى من نبات السلفيوم وذلك من اجل تجنب دفع ضريبة الدخل المقررة عن ذلك.

أما فيما يتعلق بأملاك أبيون APIONE من الأراضى فقد بقيت امتيازاً خاصاً للإمبراطورية الرومانية، وكما نعلم فقد تم تكليف الحاكم البريتورى اخيلوس سترابون ACILIO STRABONE كما سبق وأن ذكرت بإعادة الحدود بناء على طلب كلاوديوس CLAUDIO، ولكنه قام بالإستيلاء على كافة تلك الأراضى المتنازع عليها ومصادرتها لحساب الخزانة العامة، مما أثار تذمر القورينائيين الذين قاموا بتقديم شكوى ضد تصرفات الحاكم الرومانى اخيليوس سترابون إلى مجلس السناتو الرومانى فأحالها إلى الأمبراطور نيرون الذى حكم فى تلك القضية إلى جانب الحاكم الرومانى، إلاّ أنه سمح لأولئك المواطنين بالإستفادة من تلك الأراضى كما سبق وأشرت.

وعلى الرغم من نقص عدد المشتغلين فى النشاطات التجارية

والإقتصادية والزراعية، إلاّ أن المدن البرقاوية ظلت تحتفظ بمركزها الهام من حيث الموقع الذى كانت تتميَّز به منذ القدم، حيث تبدو قورينا بموقعها على الهضبة المرتفعة مدينة جميلة مزدحمة بالسكان تمتد نحو البحر.

أما مدينة برنتشى أوْ برنيكى BERENICE فهي تتميز بأهمية كبيرة نظراً لموقعها غربى قورينا، بالإضافة إلى ما كان يدور بها من احداث سياسية ونشاطات إقتصادية ذات أهمية كبرى لأوربا.

وعلى الرغم من تناقص أهمية برنتشى أو برنيكى من الناحية الزراعية بعد أن قلّت كمية المنتوجات الزراعية التى اصبحت غير قادرة على سد الإحتياجات الرئيسية للسوق الرئيسي للأمبراطورية الرومانية خاصة من ناحية إنتاج محاصيل الحبوب كالقمح الجيّد الذى اصبحت تنتجه كل من مصر، قرطاجنة ونوميديا.

أما مدينة المرج BARCE أوْ «بارشى» فقد أخذت اهميتها تتناقص تدريجياً، حتى اصبحت عبارة عن مركز زراعى نموذجى بسيط، على الرغم من أن المرج كانت قد شهدت خلال عصر البطالمة بداية التألق والإزدهار والهيمنة الإقتصادية والسياسية بسبب مينائها بطولميثة، أما توحيدها مع مينائها فى مقاطعة إدارية واحدة فقد اشار إليه فى عبارات تبدو متشابهة كل من المؤرخ سترابون STRABONE «سترابونيس» والمؤرخ بللينوس PLINIO حيث اصبحت تسمى تلك المقاطعة الإدارية بإسم طلميثة بدلاً من المرج قديماً.

أما الحدود الجنوبية - الغربية للبلاد البرقاوية فلم يتم

تخليصها من قبضة قبائل النسامون الذين كانوا قد ثاروا ضد دفع الضرائب إلى جباة الضرائب الرومان ألاً خلال عام 86 ق.م. فى عهد دوميسيانوس DOMIZIANO وذلك بواسطة فلاكوس FLACCO حاكم نوميديا الذى استطاع تدمير قبائل النسامون المغيرة على حدود البلاد وفقاً لما يورده زونارة ZONARA.

أما عن وجود جالية يهودية فى برقة، فإن هذا الموضوع قد تناوله كثير من الدارسين فى الوقت الحالى والذين اهتموا بتناول هذا الموضوع بدقة[1] حيث أكدوا من خلال دراساتهم التاريخية أن بداية الاستيطان اليهودي فى برقة يرجع إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، على الرغم من أن هناك ثمة اعتقاد يورده بعضهم فحواه أن بداية الاستيطان اليهودى فى برقة يرجع إلى بداية القرن السادس قبل الميلاد وليس إلى نهايته كما يبدو لبعض المؤرخين.

ويبدو أن بداية مجيء المهاجرين اليهود إلى برقة[2][3] كان

(1) KALMAN FRIEDMAN: GLI EBREI IN CIRENAICA PRIMA DELLA CONQUISTA ARABA. RIV. ATENA E ROMA, FIRENZA, 1929.

(2) STRABONE. IN ANT. XIV – 7, 2.

(3) وفيما يتعلّق بهجرة اليهود إلى برقة أشار س، ناحوم فى مقالته:
- SLOUSCH NAHUM – «EBREI ED EBRAISMO NELLA CIRENAICA ANTICA».

أن العنصر اليهودى كان له نشاط ملحوظ بقورينا وغيرها من المدن البرقاوية الأخرى، حيث يشير إلى أن بداية الاستيطان اليهودى فى برقة قد بدأ منذ عصر الفينيقيين عام 320 ق.م، كما أن بطليموس الأول كان قد قام بتأسيس حاميات عسكرية حول النقاط الإستراتيجية الهامة فى برقة والتى كان يسكنها المساجين

في نهاية القرن السابع قبل الميلاد. أما فى القرن السادس قبل الميلاد فقد حدثت هجرة يهودية ضخمة إلى برقة من بلدان شرق البحر المتوسط خاصة وأن برقة كانت ترتبط بعلاقات تجارية وسياسية وعسكرية متينة مع بلدان تلك المنطقة وبالذات مع مصر.

وقد حدثت بعد ذلك هجرات يهودية تتكوّن من أعداد كبيرة من الأسر اليهودية من فلسطين بعد الإحتلال الرومانى للقدس، حيث اتجهت تلك الهجرات اليهودية نحو برقة بعد مرورها بمصر خلال نهاية القرن السابع قبل الميلاد كغيرها من الهجرات اليهودية السابقة التى كانت قد جاءت إلى برقة عن طريق مصر.

وقد استقرت الجاليات اليهودية فى معظم المدن البرقاوية، ولم تحدث أيّة قلاقل تعكر صفو نشاط السكان اليهود فى برقة حتى نهاية العصر الذى انتقلت فيه برقة لتقع تحت النفوذ والسيطرة الرومانية، عندما انفجرت الثورة الكبرى لليهود ضد روما عام 66م، بفلسطين والتى كانت قد شملت مدينة قورينا التى كان اليهود يكوّنون نسبة كبيرة من سكانها خلال ذلك الوقت. وقد هرع كثير من المتطوعين اليهود للإشتراك فى حرب استقلال الوطن الأم، وبعد تدمير معبدهم في القدس «اورشليم» عام 70م، الذى قام به

اليهود الذين كان قد تمّ نقلهم من فلسطين، حيث كانت تلك الحاميات العسكرية تتمتع بالإستقلال الذاتى، فمنْ ناحية سياسية كان اليهود يدافعون عن البطالمة ضد الإغريق فى المدن الخمس وفى نفس الوقت وافقت المدن الخمس على إيجاد جهاز يضم عدد كبير من المستوطنين اليهود للإشتغال فى التجارة وغيرها.

القائد الروماني تيتوس TITO، حاول ثلاثة من المتطرفين اليهود من ابناء الحبر الأعظم اسماعيل الهجرة إلى برقة مع مجموعة أخرى من اليهود ولكنهم لقوا مصرعهم عند وصولهم إلى قورينا[1] هذا مع العلم أن اليهود القوريناثيين قد شاركوا ايضاً فى الدفاع عن القدس.

وبعد سقوط مدينة القدس وتدمير المعبد اليهودى بها، جاء جوناثان المتعصب GIONATA إلى قورينا فانضم إليه حوالى ألفى يهودى من الطبقة الفقيرة، سار بهم إلى الصحراء ونشروا الفساد بالمناطق المحيطة بقورينا كما أخذ يحرّض الجالية اليهودية على الثورة ضد الرومان ولكن الأغنياء من اليهود قدموا شكوى ضده مما شجع الحاكم الرومانى كاتاللوس CATULLO للقبض عليه حياً وإرساله إلى روما حيث تم حرقه هناك.

وقد وجد الحاكم الروماني كاتاللوس فى مطاردة المتمردين اليهود فرصة سانحة للإنتقام من اليهود بصفة عامة، حيث قام بإعدام حوالى ثلاثة آلاف يهودى كان من بينهم شخصيات يهودية بارزة فى مدينة قورينا، وقد كان من اولئك المتهمين الثرى الإسكندر ALESSANDRO وزوجته برنتشى BERENICE الذين أعدمهم وقام بمصادرة أملاكهم ايضاً.

---

(1) SLOUSCH, N. EBREI ED EBRAISMO NELLA CIRENAICA ANTICA. NOTIZIARIO ECONOMICO DELLA CIRENAICA. BENGASI, 1929. N.5 E6. TRAD. DEL COL. E. DE AGOSTINI.
- DIONE CASSIO. LXVIII, 32.

إن تصرف الحاكم الروماني كاتاللوس قد أثار بعد تلك المذبحة التى قام بها ضد اليهود فى قورينا الرغبة فى الثورة ضد روما نتيجة لذلك الأثر العميق الذى خلفته التصرفات السيئة للحاكم الرومانى فى نفوس اليهود.

ويبدو أن الإغريق الذين حسدوا اليهود والدين اليهودى على النجاح الذى حققوه خلال تلك الفترة، قد جعل الإغريق يعادون اليهود ليس فى مصر فقط بل ايضاً فى برقة، مما جعل روما ايضاً تتخذ تدابير صارمة فى ملاحقة اليهود الذين فقدوا صبرهم فانفجرت الثورة اليهودية بقيادة جوناثان المتعصب ولم تلحق هذه الثورة بمدينة قورينا أضراراً بالغة بالقدر الذى احدثته ثورة اليهود اللاحقة التى انفجرت بعد مرور بضع سنوات على ثورة جاناثان فقد اشترك فى تلك الثورة جميع اتباع الدين اليهودى ضد الديانة الوثنية الإغريقية ـ الرومانية، وكان الموطن الأول لهذه الثورة برقة[1] حيث كانت نار الثورة قد بدأت فى التوهج والاشتعال وامتدت بعد ذلك ألسنة نيران الثورة إلى مصر وقبرص كما عمت اليهود فى كل من فلسطين وميسوبوتاميا MESOPOTAMIA وربما اليهود فى سوريا. ويورد فردمان FRIEDMANN إن تلك الكارثة التى حلّت باليهود عام 70م قد تركت جرحاً عميقاً فى قلوبهم إذ أنهم لم يفقدوا الحرية السياسية فقط بل حرموا ايضاً من مزاولة شعائر ديانتهم بسبب تدمير الرومان الوثنيين للمعبد اليهودى فى

(1) FRIEDMAN. OP. CIT.

القدس. ومن ثم اصبح اليهود بسبب فقدانهم الحرية السياسية غير قادرين على عبادة الخالق، ولكن تمسكهم بديانتهم كان قوياً لإيمانهم بالله، مما جعل كثير منهم يمتلكون الجرأة والشجاعة لتحقيق مطالبهم التى كانت تعتبر مستحيلة. وقد انفجرت ثورة اليهود الكبرى بكل عنف وقسوة في قورينا أثناء نشوب الحرب الدائرة ضد بارتيا، تلك الحرب التى حرمت المقاطعات الرومانية الواقعة على البحر المتوسط من أعداد هائلة من القوات الرومانية النظامية التى تم استدعاؤها للمشاركة فى خوض غمار تلك الحرب.

وفى الواقع لم يصلنا سوى معلومات متفرقة ومتناقضة عن احداث تلك الإنتفاضة اليهودية ضد الرومان، ومع ذلك يمكن القيام بإعادة تسلسل احداث تلك الإنتفاضة الكبرى لليهود بالإضافة إلى معالجتها من ناحية الخطوط العريضة العامة وبناء على ذلك يمكن أن نقول أن الثورة اليهودية قد انفجرت فى قورينا فى بداية العام الثامن عشر من حكم الأمبراطور تراجان (114-115م) TRAIANO حيث انتشر لهيب الثورة بسرعة من ليبيا إلى مصر.

وقد اتخذت الثورة اليهودية فى العام التالى شكل الثورة الشاملة، وخاض اليهود الحرب بقيادة زعيمهم يوسيوس لوكواس EUSEBIO LUCUA أوْ اندرياس ANDREAS ضد القوات الرومانية ـ الإغريقية بقيادة ماركو روتيليوس MARCO RUILIO LUPO حاكم مصر الذى هزم فى تلك الحرب امام القوات اليهودية.

وفى مصر[1] قام اليهود بتخريب الأراضى الزراعية كما فعل المتمردون اليهود فى المناطق الزراعية المجاورة لقورينا من قبل، مما دفع الإغريق إلى قتل اعداد كبيرة منهم فى مدينة الإسكندرية بالإضافة إلى تدمير المعبد اليهودى الفخم بتلك المدينة ايضاً. ووفقاً لما يورده ديون كاسيوس DIONE CASSIO فإن تعداد ضحايا ثورة اليهود فى برقة قد بلغ حوالى 200,000 نسمة (مئتي الف نسمة) كانوا جميعاً من الإغريق واللاتينيين، وهذا العدد الهائل من الضحايا لا يدعو للشك إذا ما علمنا أن عدد سكان برقة خلال فترة الإزدهار التى شهدتها البلاد أثناء الحكم الذاتى قد بلغ أكثر من نصف مليون نسمة كما يؤكد المؤرخ كاسيوس نفسه. أما فردمان[2] FRIEDMANN فيورد أن اليهود قاموا بتخريب الأراضى الزراعية وتدمير كافة المبانى الرئيسية العامة والدينية، ويتضح ذلك من عبارات الثناء والتقدير للأمبراطور هادريان ADRIANO التى وجدت منقوشة فى اللوحة التى عثر عليها، فقد كان هادريان قد قام بترميم كثير من المبانى التى تعرضت للتدمير من قبل اليهود. كما تدين قورينا ايضاً بالإعتراف بالجميل للأمبراطور هادريان الذى لقب بالمؤسس والمنقذ لقورينا، خاصة وأنه قام بتعمير قورينا وترميم وبناء المعابد مثل معابد ابوللو وزيوس، بالإضافة إلى ترميم وبناء الحمامات الكبرى لقورينا (حمامات تراجان) التى دمرت هى الأخرى اثناء ثورة اليهود.

---

(1) EUSEBIO - H.E. IV, 2.

(2) FRIEDMANN. OP. CIT.

وقد تم العثور على حجر رومانى كان يستخدم لترقيم المسافات على الطريق الذى يربط ما بين ابولونيا ـ قورينا يحمل عبارات إهداء إلى الأمبراطور هادريان الذى كان قد أمر بإعادة ترميم وبناء الطريق المذكور بعد تدميره من الثورة اليهودية التى راح ضحيتها إثنان وعشرون الف نسمة كانوا جميعاً من الإغريق والرومان[1] وذلك بسبب السخط الشديد[2] الذى كان يسود تلك الثورة كما أشار الحجر الرومانى ايضاً إلى المواقع التى تمركز فيها اليهود المتمردون الذين قاموا بتخريب وتدمير الطريق المشار إليه من أجل عرقلة تقدم القوات الرومانية التى كانوا يعتقدون بأنها ربما تقوم بالرسو فى ميناء ابولونيا ثم التوجه إلى قورينا، وكان هدف اليهود من ذلك إمكانية الدفاع عن العاصمة، وقد قام الأمبراطور هادريان بإرسال جيش قوى يسانده اسطول بحرى بقيادة كونيتوس ماركيوس توربونيس QUINTO MARCIO TURBONE إلى برقة لمحاربة أندرياس ANDRIAS أوْ لوكواس LUCUA زعيم اليهود، وقد وصلت القوات الرومانية عن طريق البحر بعد خمسة أيام إلى برقة، وكانت تلك القوات تتكوّن من فرق مشاة وفرق خيالة بالإضافة إلى فرقة من البحارة. وقد حارب اليهود بيأس حيث هزموا امام القوات الرومانية المتراصة، كما أن السكان الوثنيون فى برقة قد شاركوا القوات الرومانية فى قمع ثورة

(1) GHISLANZONI E. – NOTIZ – ARCHEOL. SULLA CIRENAICA – MINISTERO COLONIE. ROMA, 1915.

(2) OROSIO, OP. CIT. 7, 12, 5.

اليهود، حيث تم القبض على كثير من الشخصيات اليهودية الإرهابية المتزمتة للإنتقام منها بدون تمييز من بين الحارات اليهودية[1].

وتورد التعاليم التلمودية أخبار تلك المذبحة الكبرى التى تعرض لها اليهود وكيف استطاع الجيش الرومانى تحقيق النصر بعد صراع طويل مرير على المتمردين اليهود.

أما نتائج تلك الثورة فقد كانت كارثة للطرفين كليهما كما تورد بعض النقوش القديمة الباقية، حيث تؤكد أن عدداً كبيراً من المبانى قد تعرض للتدمير فى المدن البرقاوية. بالإضافة إلى تخريب كثير من طرق المواصلات الرئيسية فى الإقليم، كما أشار كثير من المؤرخين إلى أن الظروف القاسية فى برقة لم تجعل اليهود ـ على الرغم من النتائج السيئة التى ترتبت عن الثورة اليهودية ـ أقل تعاسة من بقية سكان الإقليم، ففر كثير من اليهود خاصة المتورطين منهم فى احداث تلك الثورة خوفاً من اضطهاد السلطات الرومانية إلى الجبال والصحراء، حيث لجأ كثير منهم إلى القبائل المحلية لإنقاذ حياتهم[2].

وفي الواقع نجد أن الثورة اليهودية قد ساهمت في استمرار القمع والاضطهاد الرومانى ضد السكان مما أدى إلى ترك أغلبية

(1) APPIANO – BELL. CIV. II, 90.

(2) MERCIER – HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE. PARIS, 1888.

سكان قورينا يعيشون فى العراء بدون مأوى بالإضافة إلى ما كانوا يعانونه من تعاسة وفقر. كما أنها أدت إلى نقص ملحوظ فى تعداد السكان، تسبب في تدهور خطير لحق بكافة المناشط الإقتصادية، فازدادت ظروف المدن البرقاوية خطورة، مما أدى إلى سرعة انهيارها.

لقد كان المستعمرون الرومان يعتبرون برقة ليس أكثر من منطقة استراتيجية تتوسط البحر المتوسط وبالتالى فهى مختلفة عن طرابلس تماماً من الناحية الاستراتيجية. أما عن المنتوجات البرقاوية فيبدو أنها كانت كافية لسد الاحتياجات الضرورية للسكان، على الرغم من إزدياد الطلب فى الأسواق التى كانت تعانى من نقص كميات الحبوب، وبصفة خاصة حبوب القمح فى البلاد التى اصبح من المتعذر جداً توفيرها ليس بسبب عدم خصوبة الأراضى البرقاوية بل بسبب ما تعانيه البلاد من نقص الأيدى العاملة، وللتغلب على هذه المشكلة التى اصبحت تواجه المستعمرين الرومان قررت السلطات الرومانية فى البلاد ضرورة مثابرة اولئك المستعمرين على العمل بتعاونهم مع السكان المحليين. وعلى كل حالٍ فسواء كانت المثابرة على العمل قد تمت بناء على الزام السكان المحليين بالقوة أوْ كانت على الإعتراف بالجميل للرومان فإن مبادرة السكان إلى العمل كانت جديرة بالإعتبار، حيث ساهمت فى حل بعض مشاكل الانتاج الزراعى.

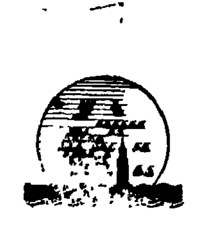
أما بقية الصناعات الأخرى فى البلاد فقد تعرضت للنقص

بسبب الركود الذى أصاب الملاحة التجارية مما أدى إلى ازدهار حركة الملاحة فى الموانىء المصرية وغيرها من الموانىء الإفريقية الأخرى الواقعة على البحر المتوسط.

إن ركود النشاط التجارى فى البلاد قد ساعد على الدمار الذى لحقها بالإضافة إلى أثار الثورة اليهودية، كل هذه الأسباب وغيرها ساعدت على الحد من حيوية ونشاط المدن الخمس التى كانت تعتبر من أجود الأراضى الخصبة الواقعة فى شرقى البحر المتوسط، ويرجع ذلك التدهور الذى أصاب البلاد ايضاً إلى الرومان أنفسهم الذين لم يدركوا مدى أهمية الإقليم إلاّ فى وقت متأخر جداً، وقد حاولت روما الاحتفاظ بطرق المواصلات الاستراتيجية فى الإقليم، كما حاولت ايضاً منع الليبو الرحل سكان البلاد من استغلال الأراضى الخصبة التى ورثتها وفقاً لوصية آبيون، مما جعل الليبو غير مقيدين عن التحرك نحو مار ماريكا وسرت وقرطاجنة ومصر، بعد أن قامت روما بنقل جيوشها لمواجهة سكان جنوبى طرابلس الحالية.

وعلى الرغم من اهتمام الرومان بالبلاد فإن حالة برقة قد تدهورت أكثر مما كانت عليه تحت الحكم البطلمى، خاصة بعد أن قام الرومان بتقييد الاستثمار المباشر لممتلكات آبيون واحتكار المراعى الخصبة للدولة، فأصبحت برقة عبارة عن مستعمرة رومانية بعد أن هاجر إليها كثير من المستعمرين الرومان. كما يرجع تدهور البلاد ايضاً إلى عدم اهتمام الأمبراطورية الرومانية بالمدن البرقاوية حيث اعتبرتها مصدراً لإيرادات الضرائب التى

اصبحت تعتبر جزءاً مكملاً لخزينة الأمبراطورية، وهكذا بقيت برقة خاضعة للإمبراطورية الرومانية لا تختلف عن بقية الولايات الرومانية والمدن الواقعة على البحر المتوسط، ولاية هلينستية النزعة، وعلى الرغم من أن برقة قد لقيت بعض اهتمام الأباطرة الرومان بعد الثورة اليهودية، إلاّ أنها ظلّت تعيش حياة تعيسة حزينة وبقيت تتسم بشخصية هلينستية.



9

مرحلة الانحطاط أوْ التدهور

لقد اهتمت الإمبراطورية الرومانية بولاية برقة بعد التدمير والخراب الذى لحق قورينا وغيرها من المدن البرقاوية بسبب الثورة اليهودية، فقد قام الأمبراطور هادريان ADRIANO بإرسال كثير من المستعمرين الرومان لإعادة استيطان الأراضى الخصبة فى برقة بعد أن اصبحت مهجورة فى بعض المدن.

وتعتبر دريانة الحديثة أوْ هادريانا بوليس من بين تلك المستعمرات الرومانية التى شيدها الرومان فى برقة، ومع كونها مستعمرات هلينستية من قبل فقد استعادت إزدهارها بعد توطين المهجرين الرومان الجدد إليها لتصبح من المدن الهامة التى استطاعت أن تفرض سيطرتها على بقية المدن بالإقليم البرقاوى، وقد تم سك عملة نقدية فى عهد الأمبراطور هادريان نقش عليها اسم الأمبراطور بوصفه مصلح ليبيا RESTITUTOR LIBYAE[1].

(1) L'HOMO. — LA CIVILISATION ROMAINE. PAYOT, PARIS, 1930.

وخلال القرن الثالث تعرض تعداد السكان فى مدينة هادرينا بوليس إلى نقصان ملحوظ، مما أتاح الفرصة للإهتمام بميناء قورينا الذى كان يعرف بإسم سوسه SOZUSA [أبولونيا]، بالإضافة إلى تغيير عاصمة المقاطعة، حيث اصبحت تعرف بموجب تقسيم الأمبراطور هادريان بإسم «ليبيا العليا» بينما كانت قورينا خلال القرن الرابع مدينة مهجورة كما تورد كتابات المؤرخين، حيث كانت الأمبراطورية الرومانية غير مهتمة بها بالإضافة إلى أنها لم تستطع منع السكان المحليين للبلاد الذين كانوا يهددون الحدود الشمالية والشرقية للمدينة، كما لعبت الكوارث الطبيعية دورها فى تخريب المدينة التى ما تزال أثارها باقية إلى اليوم ويمكن مشاهدتها بوضوح فى أطلال الهضبة العليا المرتفعة، ويبدو أن الهزات الأرضية التى أصابت المدينة قد أدت إلى تخريب كثير من المبانى وقنوات المياه.

أما غارات البربر الرحل القادمين من المناطق الجنوبية لتونس والجزائر الحالية فقد كانوا قد اندفعوا بقوة نحو اقليم طرابلس ومنه نحو إقليم برقة، وكانوا يقومون بمهاجمة المناطق المأهولة بالسكان من أجل النهب والسلب بالإضافة إلى التدمير الذى لحق تلك المدن، ثم يلوذون بالفرار والتوغل فى الدواخل. ويخبرنا سكولبليكوس سيفيروس SCULPLICIO SEVERO إن تلك المنطقة التى اصبحت مهجورة من السكان احتضنت كثيراً من النساك المسيحيين ويرجع الفضل فى ذلك كله إلى الأسقف سونسيوس SINESIO، واصبحت برقة فى ذلك الوقت مسيحية،

ويعتبر الأسقف سونسيوس نموذجاً رائعاً للسمو والرفعة الهلينستية وما تتميز به تلك الروح من عشق للرقة والجمال الطبيعي المتميّز لقورينا مسقط رأسه.

وقد كان سونسيوس حقاً قسيساً عظيماً ومسيحياً نقياً. لقد عانت قورينا من غارات البربر الذين لم يستطع بلاط القسطنطينية إيقافهم، بل توالت الكوارث الطبيعية فدمرت الزلازل المدينة وساعدت غارات الجراد ايضاً على تجويع السكان الذين كانوا يعانون من سلطة حكام جائرين، وأصبحت قورينا تحتضر بعد أن اصبحت مبانيها خرائب مهجورة، وبقيت على الساحل ترقب بصمت وهى تعيش على هامش الحياة الصاخبة المزدهرة فى كل من مدينتى طلميثة وبرنتشى «برنيكى».

أما مدينة المرج فقد تحولت إلى أزقة مرصوصة بزرائب حقيرة وتحولت إلى قرية منعزلة فى الوسط.

أما مدينة طلميثة أوْ طولميثة فقد أصبحت مقراً للأسقف الأكبر فى الإقليم مما جعلها تصبح مركزاً روحياً للبلاد، وقد كان لذلك أثار إيجابية التى انعكست على تحسّن الظروف المعيشية للسكن فى طلميثة، ومن حيث انتاج الحبوب كانت طلميثة تعتبر من أفضل المناطق المنتجة للمحاصيل والحبوب الجيدة فى سهل المرج، حيث ساهمت بتوفير الأغذية خلال عصر الجمهوريات المزدهر. وقد احتلت طلميثة مركزاً هاماً فى الإقليم خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادى ولكن للأسف لا نعرف كم استمرت فترة

الإزدهار التى وصلت فيها طلميثة مركزاً مرموقاً بين مدن الإقليم الأخرى.

أما التدهور الذى أصاب البلاد بعد فترة الإزدهار تلك فقد كانت نتائجه سيئة أدت إلى تعطيل قنوات المياه الشهيرة بالمدينة بالإضافة إلى هجر[1] السكان المدينة مما جعلها تصبح خرائب واطلالاً.

ولقد ازدهرت موارد المدن البرقاوية خلال القرن السادس الميلادي كما يورد المؤرخ بروكبيوس PROCOPIO وذلك بسبب الإصلاحات التى شملت البلاد، والتى كان من بينها إعادة قنوات المياه بعد اصلاحها فى المدن وفقاً لتنظيم الأمبراطور جستنيانوس «جستنيان» GIUSTINIANO الذى اهتم بتشييد الاستحكامات التى شملت معظم مدن البلاد، حيث تم إعادة اصلاح سوتوكرة وبرنتشى، كذلك تم تحصين بوريون BOREION الواقعة جنوب ـ غرب مدينة برنتشى، هذا بالإضافة إلى تشييد الاستحكامات لبقية المدن الأخرى الواقعة فى جنوبى البلاد حيث شملت تلك الاستحكامات أوْ التحصينات سكان واحات أوجلة وآمون «سيوة الحالية». وقد اصبحت برقة فى عهد الأمبراطورية البيزنطية المقدسة دوقية شملت كافة المدن البرقاوية القديمة، وقد ظلت

(1) G.L. OLMI: GLI ANTICHI VESCOVI IN CIRENAICA. «CIRENAICA CRISTIANA», BENGHASI, 1928.

ووفقاً لما يورده مؤلف هذا الكتاب فإن سونسيوس يعتبر سادس قس لمدينة طلميثة

تابعة للأمبراطورية المقدسة حتى بداية القرن السابع الميلادى عندما بدأت بواكير الغزو الفارسى فى عهد خسرو الثانى الساسانى COSROE II، إذ استطاع الفرس انتهاك الحواجز الصخرية الغربية لخطوط الدفاع البيزنطية، وتمكنوا من غزو مصر وبقية مدن الساحل الأفريقى، وأثاروا الرعب والقتل والتدمير لتلك المناطق التى اندفعوا منها بقوة ووحشية حتى وصلوا إقليم طرابلس. وبعد الفرس، جاء الفاتحون العرب إلى برقة، وكان آخر دوق بيزنطى للمرج BARCE ويدعى جوڤانىGIOVANNI قائداً للجيش البيزنطى فى البلاد... وقد سقط قتيلاً خلال عام 19هـ الموافق 640م فى المعركة التى خاضها ضد رجال البدو العرب من جيش عمرو بن العاص بالقرب من مدينة FAYUSSI «فيوكس!!». وقد قام عمرو بن العاص بعد ذلك بعامين بمتابعة مسيرته لفتح مدن الشمال الأفريقى، بعد أن قام بالإستيلاء على المدن الخمس وعلى العاصمة المرج.

وقد ساعد الفتح العربى للمدن البرقاوية على الإختفاء المفاجىء للهلينستية فى البلاد، بعد أن اصبح سكان البلاد من العرب والبربر الذين استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم بالقوة فى بعض مقاطعات البلاد... ولم يكن قد بقى من الهلينستية فى الواقع سوى بقايا لأطلال المدن التى كانت يوماً ما تعتبر من المراكز الحضرية المزدحمة بالسكان، فقد أصبحت بقايا المبانى فى تلك المدن القديمة مأوى يستقطب بصفة مؤقتة الرعاة الباحثين عن المراعى الجيدة لقطعانهم، وكانوا يقيمون بصفة مؤقتة مع سادة

الأرض شبه الرحل من المزارعين. . بتلك المدن التى ظلت اسماؤها باقية على الرغم من تعرضها للتدمير والخراب. . . فقد حافظ السكان المحليون للبلاد على تسمية تلك المدن القديمة بالأسماء التى كانت تعرف بها قبل مجىء العرب إلى البلاد مع تغيّر بسيط لحق بأسماء تلك المدن القديمة والذى يرجع إلى أن السكان المحليين كانوا ينطقون الأسماء القديمة بألفاظ بديلة منها على سبيل المثال:

قورينا ينطقونها قُرِينَة. أما مرسى سوسه فيعرف لديهم بسوسة وينطقون كرسونيوس بإسم كرسة ودارنيس: درنة وطولميثة: طلميثة، توخيرة: توكرة ودريانة بدلاً من هادرنابوليس أما برنيق أوْ برنتشى فقد تم تعريبه إلى بنغازى الحديثة. وكانت برقة وهى المرج القديمة تعتبر من أهم المدن فى البلاد خلال العهد العربى فقد كانت ترتبط بطريق رئيسى يربطها بكل من مصر واجدابيا ويمتد حتى يصل إلى أفريقيا أوْ تونس الحالية.

وقد أشار الجغرافى العربى المشهور الإدريسى خلال القرن الثانى عشر الميلادى إلى ازدهار حركة الملاحة التجارية لبرقة من خلال مينائها طلميثة.

أما أبو الفداء فلم يشر إلى أهمية الملاحة التجارية لبرقة، ولكنه أشار إلى أهم صادرات برقة خلال العصور الوسطى والتى كان من بينها الحبوب والعسل. ولا زال اسم مدينة برقة BARCA حتى الوقت الحاضر يعنى لدى العرب ذلك المفهوم الواسع الذى

يشمل كافة المدن البرقاوية. وخلاصة القول هى أن برقة كانت تتمتع بمركز هام مرموق لكونها اصبحت مستعمرة إغريقية منذ بداية الإستيطان الإغريقى حتى نهاية حكم باتوس الثالث، عندما تم العمل بدستور ديموناكيس DEMONACE.

وقد استطاعت المدن الهلينستية فى برقة تحقيق أول إتحاد بينها تحت حكم آخر البطالمة فأصبحت تلك المدن مستقلة تتمتع بالحكم الذاتى الجمهورى. وكانت الأراضى التابعة لتلك المدن الهلينستية التى تم تأسيسها فى التراب الليبي، عبارة عن أراضى قد تم احتلالها بالمعنى الحرفى للكلمة أوْ بمعنى آخر الأراضى التى تم التنازل عليها أوْ أنها اصبحت امتيازاً لتلك المدن وذلك من اجل ممارسة السكان كافة النشاطات الاقتصادية اللازمة للحياة بتلك المدن. أما المظاهر الرئيسية للمدن الهلينستية فقد استمرت ولم تتوقف ابداً حتى اثناء حكم الأمراء اللاّحقين بعد الإسكندر مثل اوفيلاس وماجاس.

وقد اصبحت برقة فى عهد البطالمة دولة ملكية تابعة لمصر وليست مستعمرة.. وذلك لأنها كانت مقاطعة هلينستية تم ضمها إلى امبراطورية البطالمة.

أما التدهور الاقتصادى الذى اصاب برقة فيرجع إلى بداية تأسيس الامبراطورية الهلينستية فى مصر بواسطة البطالمة.. وليس إلى تبعية برقة إلى مصر كما يعتقد البعض.

أما برقة فى عهد الرومان فيمكن اعتبارها مقاطعة تم ضمها

إلى الأمبراطورية الرومانية مثل بقية المقاطعات الهلينستية الأخرى بما فى ذلك مصر.

ولم تساهم برقة كغيرها من المقاطعات الأخرى فى النواحى الإقتصادية فى العالم الرومانى ذلك لأن ملكيتها للرومان كانت مقتصرة على إستثمارها فقط، مما أدى بالتالى إلى ازدياد أهمية بقية مقاطعات أفريقيا الأخرى.. وتدهور حالة البلاد البرقاوية. بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية وغيرها من الأحداث الأخرى التى أصابت البلاد، وضعف البيزنطيين الذين لم يستطيعوا بناء تحصينات قويّة لمنع فتح العرب لبرقة ونشر الإسلام فى الشمال الأفريقى.

10

الإهتمام بمصادر المياه الطبيعية خلال العهد الاستيطانى الاغريقى - الرومانى فى برقة

من المعروف جداً إن إقليم برقة كان يشكو منذ أقدم العصور من قلة مصادر المياه كالأنهار والينابيع المائية حيث كان أغلبية المؤرخين القدماء يوردون عبارات مختصرة عن قلة مصادر المياه التى يعانى منها الإقليم. ولكن هيلدربراندت HELDERBRANDT قد أشار فى كتابه[1] إلى مشكلة نقص المصادر المائية فى البلاد، بعبارات متفائلة عندما تناول برقة قائلًا «استمرت برقة طوال قرنين من الزمن أكثر المستعمرات الاغريقية ازدهاراً، فالطبيعة كما يؤكد المؤرخون تعتبر من أهم كنوز الإقليم غزارة، حيث تنمو جميع نباتات البحر المتوسط المختلفة بتألق وبهاء فى «ليبيا البهيجة» فالنبيذ وزيت الزيتون البرقاوى يعتبران من أشهر المنتوجات

(1) HILDERBRANDT G. – «LA CIRENAICA E IL SUO AVVENIRE» – FRANK, ROMA, 1912.

الزراعية المطلوبة فى جميع أنحاء العالم، وكذلك العسل البرقاوى الذى كان ينافس العسل الذى تنتجه بقية المستعمرات الاغريقية الأخرى من حيث الجودة. كذلك تعتبر عطورها من أجود العطور المطلوبة، كما تتميز الغابات التى توجد فى إقليم برقة بجودة أخشابها التى كانت تعتبر من المصادر الرئيسية الهامة لصناعة السفن. أما منتوج القمح الوفير فيرجع إلى ما تتميّز به أراضيها من خصوبة. وفى المروج الخضراء تربى الخيول المشهورة بالقوة والسرعة فى العالم. أما من دواخل القارة الافريقية السوداء فكانت تتقاطر على برقة القوافل التجارية محملة بالبضائع الثمينة، وبعبارة أخرى فإن جميع تلك العوامل قد ساهمت بفعالية فى ازدهار برقة».

ويبدو أن هناك تناقضاً فيما سبق ذكره من حيث امكانية افتراض الثروة والرخاء فى بلد يعانى الجفاف أوْ شبه الجفاف.

ولهذا السبب فقد كان من الضرورى توجيه الاهتمام بالنظر إلى سياسة تركيب الشبكات المائية الاغريقية - الرومانية فى برقة، حيث كان قد تم استغلال كافة منابع المياه على مستوى واسع لمواجهة الجفاف التى كانت تعانى منه برقة، ولا زالت تلك الينابيع باقية حتى وقتنا الحاضر بعد أن أصبحت غير ذات فائدة. . بسبب استنزافها فى الماضى من أجل الاستفادة منها. ولا زالت أيضاً توجد القنوات المستعملة فى نقل المياه إلى بعض المناطق التى كانت تعانى من الجفاف الشديد لاستغلالها فى الزراعة، بالإضافة إلى الاعتماد على تلك المياه فى كافة الأغراض المنزلية.

لقد استطاع الاغريق بجدارة القيام بعمل شبكة قنوات لتوصيل المياه من كافة الينابيع المائية فى برقة.

وقد اهتم بدراسة مشكلة المياه فى برقة كثير من المهتمين خلال الفترة الممتدة من 1911 - 1912 م، وكان من بين أولئك الباحثين البروفيسور فرانز موهلهوفير[1] PROF. FRANZ MUHLHOFER وعلى الرغم من أن نتائج تلك الدراسات لم تأت بأيّة بيانات جديدة فى كثير من الأحيان، إلاّ أن مكتب الدراسات فى حكومة برقة قام بترجمتها إلى اللغة الايطالية، ثم نشرها عام 1928م مع ملاحظات هامة للدكتور إيليو سكاتيا DR. ELIO SCAETTA الذى تناول سياسة عمل شبكة القنوات المائية وأهميتها فى النشاط الاستيطانى للإغريق القدماء، كما أنه قام بتوضيح بعض الوقائع التاريخية التى كان لها أثر كبير على النظم الاقتصادية والإجتماعية للإغريق.

ويبدو أن أغلبية الدارسين الذين تناولوا هندسة تصميم شبكات القنوات المائية التى قام بها الإغريق والرومان فى برقة، قد استعانوا ببعض العلوم المساعدة كالتاريخ والاركيولوجيا «علم الآثار القديمة» والجغرافيا الاقتصادية والاتنوغرافيا لفهم كل ما يتعلق بشبكات قنوات المياه التى كانت موجودة خلال العهد الإغريقى ثم الرومانى، وقد اعتمد البروفيسور موهلهوفير

(1) FRANZ MUHLHOFER. «SPELEOLOGIA CIRENAICA» UFFICIO STUDI DEL GOVERNO DELLA CIRENAICA, BENGASI, 1928.

MUHLHOFER فى دراسته بقدر كبير على أعمال الروّاد الثيرانيين والأجيال اللاحقة لأولئك المستعمرين الذين كانوا قد سكنوا ذلك الشاطئ من شواطئ البحر المتوسط وذلك لمعرفة كافة الدوافع الكامنة والتى جعلتهم يقومون بتلك الانجازات العظيمة للحضارة الإغريقية التى سبقت الحضارة الرومانية فى ذلك الشأن. وقد أشار أيضاً موهلهوفير إلى أسطورة أوْ رواية شعبية قديمة تبيّن كيف أن الاستيطان أوْ الاستعمار كان مرتبطاً دائماً بوجود المنابع المائية، وعلّل كيف أن تلك الأراضى الغنية بالمنابع المائية كانت قديماً مراكز إشعاع حضارية كما أنه لاحظ كيف أن القدماء عرفوا بسرعة كيفية الاستفادة بكميات محدودة من المياه للحصول على كافة الاحتياجات من الفواكه وغيرها. كما أن القدماء كانوا قد اكتسبوا بالخبرة معرفة أشجار الفواكه المثمرة القابلة للنمو فى التربة الحمراء والملائمة لمناخ البحر المتوسط منذ العصور الأولى، تلك الأشجار المثمرة التى كانت تعتمد فى نموها على زخات الأمطار خلال فصل الشتاء والربيع فقط، ولا تحتاج بعد ذلك إلى الرى. كما أن القدماء عرفوا أيضاً أنواعاً أخرى من الأشجار المثمرة التى تعتمد على مياه الرى بحيث لا تتأثر بالجفاف وفى الحقيقة ساعدت شبكات قنوات المياه ليس فقط على زراعة الأراضى بالأشجار المثمرة خلال موسم الجفاف بل ساعدت أيضاً على تيسير حياة السكان[1].

---

(1) تمّ اكتشاف نقوش فى قورينا تضم قائمة لأسماء تلك الأشجار.

كان بناء صهاريج المياه يعتبر تأميناً للمستقبل بالنسبة لأولئك القدماء، حيث كان إصلاح الأراضى والرى يعطى عائداً مرتفعاً للمحاصيل، كما أن تسوية المنحدرات الصخرية الوعرة كان متمماً لتلك الأعمال. وعلى كل حالٍ فقد كان المستوطن القديم «المستعمر القديم» يعرف مدى العلاقة ما بين توفر المياه الجوفية الموسمية والأراضى ومن جهة أخرى مدى وفرة منتوجات الأشجار المثمرة، وبهذه الكيفية كان المستوطنون القدماء يقومون بأعمال تعود عليهم دائماً بالنفع والفائدة.

إن تطور تلك الخبرات حتى أصبحت علماً يجنى من ورائه تحقيق نتائج اقتصادية إيجابية نافعة فى زراعة البساتين الزاهرة فى الأراضى الصخرية الوعرة، يجعلنا نتبيّن مدى ما توصل إليه القورينائيون «البرقاويون» من تقدم ملحوظ فى صقل تلك المهارة باستخدامها فى استثمار تلك الأراضى البور الوعرة.

إن حزام البساتين حول قورينا وغيرها من المدن الأخرى يعطى دليلًا واضحاً على أن إصلاح تلك الأراضى كان قد بدأ باخلائها من الصخور والتى استخدمت فى بناء الأسوار كسياج حول كافة العقارات المملوكة.

أما من حيث الإستخدام المنظم للينابيع المائية الطبيعية فقد كان محدداً فى الواقع على الاستعمار القديم، الذى قام بتشييد خزانات صناعية لحفظ تلك المياه من التسرب. وقد أثبتت الدراسات التى أجريت حول كافة التجهيزات الخاصة بشبكات

القنوات المائية وعلاقتها بالحاجة الضرورية لزراعة الأراضى، مما يدل على أن المستعمرين القدماء قد استطاعوا بالفعل تحقيق الانتصار فى كفاحهم ضد كافة الظروف المناخية السائدة فى برقة.

ويمكن القول إن استخدام التقنية المائية فى العصور القديمة كان أسلوباً رائعاً لم يتم تطبيقه من قبل فى رى الأراضى الزراعية. وفى الواقع كانت الأراضى الخصبة الغنية بالينابيع المائية توجد فى المناطق الداخلية الملاصقة مباشرة للساحل وقد أدى ازدياد منتوجات تلك الأراضى الخصبة إلى ضرورة تأسيس موانئ لتصدير تلك المنتوجات مما ساعد على تأسيس مدن ساحلية حول تلك الموانئ فيما بعد. وكان الهدف من تلك المدن الساحلية يكمن فى الأغراض التجارية والسياسية.. بالإضافة إلى استغلال بعض الموارد الطبيعية المحلية الأخرى بالإقليم. ومن بين التركيبات المائية التى لا زالت باقية حتى اليوم سور يحيط بنبع الماء الذى ما زال يتدفق من باطن الأرض فى منطقة القبة. أما أعظم فوهة وأشهرها فهى تلك التى كانت قد شيّدت لنبع المياه فى شحات[1]، كما يوجد فى قورينا نبع مائى آخر يعرف حالياً بعين الحفرة.

وقد شيّدت الحمامات فى مدينة قورينا «شحات» بطريقة فنية عملية.. بحيث يمكن معها تزويدها بالمياه اللآزمة بواسطة

(1) OLIVERIO G. – «LA FONTE DI APOLLO» – L'ALFIERI E.C., ROMA, 1927.

اتصالها بصهريج، ويبدو أن مشاريع تحويل المياه قد اتبع فى تشييد الحمامات الصيفية «حمامات السباحة» التى كانت تزخر بها الحدائق الغناء البهيجة فى ذلك العالم المتألق بالبهجة والسرور.

ومن الأعداد الكثيرة للصهاريج المائية ذات الأشكال المتعددة الموجودة فى إقليم برقة، يمكن القول إن تلك الصهاريج المائية كانت قد شيدت بواسطة المستوطنين «المستعمرين» للاستفادة من مياه الينابيع التى كانت موجودة، وهذا مما يساعد فى امكانية استيطان برقة فيما بعد، خاصة بعد أن أثبت أولئك المستعمرون أوْ المستوطنون للإقليم قدرتهم على تطويع كافة الظروف فى الإقليم لصالحهم، حيث أصبح عدم وجود نبع مائى فى موقع مناسب لا يؤثر فى ذلك المكان وذلك بفضل التحسينات التى طرأت على تشييد الصهاريج المائية مما أدى بالتالى إلى أن فقدت المنابع المائية أهميتها كعامل فعّال فى تقرير الحياة للسكان، ذلك لأن تقدم فنون تصريف المياه والاستفادة كان بمثابة القوة ذات الاعتبار لدى أولئك المستوطنين القدماء فى إقليم برقة. ولا زالت تلك الصهاريج المائية القديمة توجد على إمتداد طرق المواصلات التى كانت معروفة خلال تلك الفترة، ويشير بناء تلك الصهاريج المختلفة إلى مدى الدقة التى وصل إليها المستوطنون القدماء فى بناء تلك الصهاريج المائية، حتى أن كثيراً منها قد تم تخصيص حَجرة دائرية بها تستخدم كغطاء لفوهة الصهريج، حيث كان الحارس يقوم برفعها فقط وفقاً للظروف، (لربما كان فتح الصهريج يتم وفقاً لابراز تصريح خاص)، وهذا مما يدل على

وجود قوانين معمول بها فيما يتعلق باستخدام المياه، ويخضع استخدام المياه وحمايتها وفقاً لقواعد قانونية صارمة.

ويبدو من السهل جداً الحديث عن تلك الصهاريج المنتشرة على جانب طرق المواصلات الرئيسية المعروفة خلال تلك العصور وذلك للبرهنة على أهمية تلك الصهاريج بالإضافة إلى القنوات المائية التى كانت ترتبط بها لاستخدامها فى الرى أوْ فى تغذية تلك الصهاريج بمياه الأمطار. ومن المرجح أن كثيراً من تلك القنوات المائية المستخدمة قديماً لا زالت موجودة إلى وقتنا هذا، حيث يمكن مشاهدتها لمعرفة مدى ما وصل إليه القدماء من فن أصيل ابتكارى فى بناء تلك الصهاريج المائنة التى كشفت عن تقنية متقدمة أظهرت ما تميز به أولئك المستعمرون القدماء لإقليم برقة من قدرة عجيبة ساعدتهم فى مواجهة الظروف المحيطة بهم، كما يتضح من المثال الذى قدمه موهلهوفر MUHLHOFER فى وصفه لصهريج مياه فى مدينة طلميثة. ولكن مع ذلك يمكن الاشارة إلى أن بعض الصهاريج الكبيرة تنقصها القنوات المائية.. مما يدل على أنها لا تتطابق مع صحة الاعتقاد الذى يرى أن الصهاريج الكبيرة هى التى كانت تتزوّد بكميات المياه بواسطة قنوات مائية تربطها بمنابع المياه الموجودة، حيث يبدو أن أغلبية القنوات المعروفة فى ذلك الوقت كانت مهمتها تنحصر فى توصيل الصهريج بمكان تتجمع فيه مياه الأمطار، أوْ بمستوى سطح مكان تجمع المياه الجوفية، هذا مما يتيح فرصة الاختيار أمام السكان فى بناء الصهاريج وتشييد المساكن الخاصة بهم حوله، ويعتبر

قصر السلطان من بين الأمثلة العديدة على ذلك.

أما فيما يتعلق بالصهاريج الصغيرة المتوسطة الحجم أوْ أحواض السقاية التى توجد أيضاً على طول طرق المواصلات، فإن اختيار المكان المناسب لها لا يعتبر ذو أهمية مثل ما هو متبع فى الصهاريج الكبيرة، وذلك لتجنب المصاريف الباهضة المترتبة على ذلك.. لذلك فإن اختيار مواقع الصهاريج الصغيرة أوْ المتوسطة الحجم كان يتم وفقاً لوجود أماكن تجمع مياه الأمطار والتى غالباً ما توجد فى أعماق السهول أوْ عند أسفل الصخور الملساء، حيث يقوم سكان ضواحى المدن ببناء قنوات مائية فى الأراضى المنبسطة حيث يتم تجميع المياه فى فسقيات مملطة «مبلطة» من جديد.

وعلى كل حالٍ فإن الضرورة الملحة هى التي دفعت أولئك المستوطنين «المستعمرين» إلى خلق وابتكار تقنية لم تكن معروفة من قبل اتبعوها فى فن بناء الصهاريج المتعددة الأحجام والقنوات التى كانت ترتبط بها وذلك من أجل الاحتفاظ بكميات هائلة من المياه لأطول مدة ممكنة ولاستخدامها فى كافة الأغراض الحياتية.

وقد اتضح من الصهاريج المائية الباقية حتى عصرنا الحاضر أن أولئك القدماء قد استخدموا تقنية متقدمة جداً فى بناء الصهاريج المائية، وذلك للتغلب على طبيعة الأراضى الجيرية أوْ الكاريستية التى كانت تتميز بها أغلبية أراضى إقليم برقة. وقد

أشار كل من هيلدربراندت HILDERBRANDT وموهلهوفر MUHLHOFER إلى طبيعة الأراضى الكاريستية فى برقة وما تتميز به من تعرية مما يجعل مواقع تجمع المياه مغمورة بالطمى.

ومن جهة أخرى فإن المغاور والكهوف التى تعتبر من المظاهر الرئيسية الطبيعية فى برقة كانت منذ القدم موجودة باعتبارها أماكن لتجمع المياه حيث تشير صخور جدرانها إلى ما كانت تتميز به تلك الأماكن من عمق سحيق، وكذلك الوديان العميقة التى تعتبر علامات واضحة للعيان على مدى تسرب المياه إلى جوف الأرض، مما يؤكد توفر كميات من المياه الجوفية فى تلك الأماكن المشار إليها.

فكم كان جريان المياه فى باطن الأرض ذا أهمية سواء كانت تلك المياه غنية بحامض الكربونيك الناتج عن الذوبان الكميائى بسبب التعرية الأرضية، أوْ كانت قد تم استخراجها من الأعداد الهائلة فى المغاور والكهوف أوْ من الممرات أوْ الدهاليز الأرضية التى تعتبر غنية جداً بمجارى القنوات المائية الأرضية، لذلك فإن من الجائز جداً تصديق القول بوجود تلك المظاهر الطبيعية فى إقليم برقة والتى قد تم كشفها لفحصها والتأكد منها، كما يمكن القول إن تلك المظاهر الطبيعية من كهوف ومغاور ودهاليز ومجارى مائية باطنية تحت سطح الأرض لم تكن غائبة عن الأذهان قديماً، ولكنها لم تكن تحظى بالعناية والاهتمام من قبل الروّاد الأوائل، وهذا لا يرجع للصدفة بل يرجع إلى الصعوبات التى لا يمكن للروّاد التغلّب عليها بسبب النقص الظاهر لديهم فى

المعدات الميكانيكية الحديثة اللازمة لرفع المياه من تلك الأعماق السحيقة أوْ باستحلابها من باطن الأرض.

إن هذا العائق أوْ العامل الذى منع الأوائل من الحصول على المياه المتوفرة فى المظاهر التضاريسية الطبيعية بالإقليم، يجب دراسته من كافة الوجوه بكل عناية وتعمق وذلك للإستفادة من كافة المصادر المائية من خلال مستقبل استيطانى لكافة أراضى الإقليم، لذلك يجب الوصول إلى كميات المياه الهائلة فى باطن الأرض وذلك من خلال شق فتحات ما بين الصخور، مع مراعاة عدم تعرّض المياه عند إعادة استخراجها لأشعة الشمس حتى لا تضيع كميات منها بواسطة التبخر، وعلى الرغم من أن المياه تعتبر العامل الرئيسى الهام لحياة سكان إقليم برقة، إلاّ أن كميات كبيرة من المياه الجوفية لا تعرف بالضبط حجمها تذهب إلى البحر سدى، ومما يساعد فى تصديق ذلك الفرض أن كثيراً من مصادر المياه توجد بالقرب من البحر.

ويمكن تناول الليثى كمثال نموذجى لنهر باطنى تحت الأرض، من بين تلك المظاهر التضاريسية الطبيعية المشار إليها فى إقليم برقة سواء من حيث شهرته الأسطورية أوْ من حيث أهمية النتائج التى تم الحصول عليها مؤخراً ومالها من تأثير هام إيجابى على ازدهار وتطور مدينة بنغازى القريبة من ذلك النهر، خاصة وأن تحقيق ازدهار المدينة يحتاج إلى رصيد هائل من المياه. وعلى كل حالٍ فيمكن استعراض باختصار ما قام به بعض المهتمين الدارسين بنهر الليثى باختصار على النحو التالي:

كان أول اهتمام بنهر الليثى هى عندما قام الارشيدوق سالفاتور دى أوستريا ARCIDUCA SALVATORE D'AUSTRIA بزيارة كهف الليثى عام 1873 م فوجد المياه فى تلك المغاور مياه راكدة حلوة عذبة مع وجود ملوحة خفيفة تتخللها. أما كورينجى CORRINGE الذى قام بزيارة إلى كهف الليثى عام 1881م، فقد وجد المياه به جارية متجددة وحلوة المذاق، كما أنه لاحظ أن المياه فى الكهف كانت يتخللها تيار قوى كما لو أنها كانت تنبجس بقوة من ينبوع، مما جعل كل من كامبريو CAMPERIO وبارث BARTH يقومان بدراسة لمياه الكهف التى أثبت أنها مياه جارية متجددة باستمرار وليست مياه راكدة كما أشار السابقين.

أما روهلفس ROHLFS فقد لاحظ بعد قطع مسافة داخل المغارات التى يتكوّن منها نهر الليثى إن المياه تأتى باستمرار من نفس الاتجاه خلال النهار على شكل نبع مائى متجدّد.

وقد أعطت التجربة الأخيرة حول مياه الليثى نتائج تبعث على الرضا والإطمئنان، حيث أثبت بعد عملية ضخ للمياه استمرت لمدة 24 ساعة متواصلة تم خلالها استخراج ألف متر مكعب من المياه بدون أن ينتج عن ذلك نقص فى مستوى معدل إرتفاع المياه بالكهف كانت تتميز بدرجة ملوحة ضئيلة جداً يمكن معها تحويلها إلى مياه صالحة للشرب.

وكما سبق وأن ذكرت فإنه فى جميع امتداد الهضبة البرقاوية وبصفة خاصة فى القسم الشرقى منها، نجد أنفسنا أمام تلك الظاهرة التضاريسية الكاريستية من الكهوف أو المغاور التى تؤكد

على أن كميات هائلة من المياه كانت قد تسربت من خلال تلك المسام الجيرية أوْ الكلسية التى تتميز بها أغلبية أراضى الإقليم، مما يؤدى بالتالى إلى توسيع الشقوق التى تساعد على تسرب المياه التى تعود لتظهر من جديد كنبع مياه فى أحد الأماكن أوْ أنها تنتهى بدون الاستفادة منها عندما تتجه كميات المياه التى كانت قد تسربت فى باطن الأرض مباشرة فى مجارى عميقة غير منظورة تحت سطح الأرض لتصب فى البحر.

وإلى حد الآن لم يتم القيام بدراسات حول الكهوف والوديان الكاريستية فى برقة لذلك لا توجد حول هذا الموضوع سوى اشارات موجزة.

ومن بين مجموعة المغاور والكهوف التى يمكن ملاحظتها فى الهضبة البرقاوية تلك الموجودة قرب مراوة، سلنطة ووادى الكوف وكذلك الليثى الموجود قرب مدينة بنغارى بالإضافة إلى ما يوجد من مغاور شمال قورينا على طريق ابولونيا... الخ. وبالإضافة إلى ذلك توجد مصادر مائية أخرى منها الصهاريج.. الخ. أما مصادر المياه التى تكون مستديمة أوْ شبه مستديمة فيوجد منها على سبيل المثال الآبار والصهاريج.. الخ. وفيما يتعلق بحصر مصادر المياه فى برقة فقد قام مكتب الدراسات الحكومية التابع لحكومة برقة[1] بإعداد فهرس مفصل لكافة المصادر المائية

(1) GOVERNO DELLA CIRENAICA – UFFICIO STUDI REPERTORIO ACQUE, CISTERNE, POZZI... ECC. BENGASI, 1927.

فى برقة، مع الإشارة إلى منابع المياه الهامة مثل تلك الموجودة فى الزاوية البيضاء، بلقيس BELGHES، البويرات BUERÂT، عين شحات «نبع ابوللو»، زاوية الفايدية، جردس الجرارى، زاوية الحنية، مراوة، مسة ومعاطن شيسو هذا فيما يتعلق بمنطقة قورينا «شحات». أما فيما يتعلق بمنطقة درنة فيمكن ذكر المصادر المائية الموجودة فى كل من القيقب، رأس الهلال، وادى الاثرون، معاطن البنت، بومنصور، القبة، مراوة، مرتوبه، زاوية ترت وسوانى التمنى.

أما فى المرج فقد تم تغذية أوْ توصيل البئر الرومانى الموجود بينبوع مائى كما هو الحال المتبع فى سيدى أحمد المقرون، وادى سوسه قرب ابولونيا وكل من منابع القوارشة والليثى الواقعة بالقرب من مدينة بنغازى وكما سبق وأن ذكرت سابقاً فقد تم القيام بكثير من الدراسات وذلك لإيجاد حلول حاسمة لمشكلة نقص المياه فى برقة، وقد تناولت تلك الدراسات المشكلة من حيث الملوحة التى كانت تتميز بها المياه فى برقة، ولكن كافة الدراسات لم تستطع إيجاد حلول مرضية للتغلب على مشكلة نقص المياه وملوحتها وذلك بسبب الحرب الدائرة ما بين القوات الإيطالية والمجاهدين فى إقليم برقة، إذ لم تسمح تلك الظروف بالقيام بمزيد من الدراسات إلا متأخراً جداً[1]، حيث استطاع كل

(1) لقد تمّ القيام بتلك الدراسات بعد إستشهاد البطل عمر المختار قائد المجاهدين بالإقليم (المترجم).

من فناسا VINASSA وفيجارى FIGARI، رازورى RASORI ثم رومانو ROMANO كل على حدة القيام بدراسات جادة حول تلك المشكلة. كما ازداد الإهتمام بتلك المشكلة أيضاً من قبل مؤسسة المياه فى برقة التى شجعت على القيام بالدراسات والبحوث المنهجية فى هذا المجال. وكان من بين نشاطاتها المتعددة الاهتمام بدراسة مصادر المياه كما يورد رومانو ROMANO الذى أشار إلى أن ثمة ثورة قد حدثت بالفعل فى مجال الدراسات المتعلقة بمصادر المياه فى برقة، حيث ازدادت الدراسات والأبحاث الجادة المتخصصة لمعالجة كافة المشاكل المتعلقة بمصادر المياه كالصهاريج والآبار، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بدراسة مصادر المياه الباطنية وذلك ايماناً من مؤسسة المياه فى برقة بأن تدفق المعلومات حول تلك المصادر المائية فى الإقليم يساعد على تنمية وتثمين الرصيد المخزون لكميات المياه فى برقة للإستفادة منها فى تطوير وتنمية الإقليم مستقبلًا.

II

الموارد الإقتصادية البرقاوية
خلال العصر الذهبى الإغريقى

لقد أشار هيردوتس إلى الازدهار الاقتصادى الذى كانت تتمتع به المدن البرقاوية فى العهد الإغريقى، وذلك كما تشير المعلومات الهامة التى وصلت إلينا التى تؤكد مدى ما وصلت إليه مدينة قورينا ومدينة هسبريدس من ازدهار اقتصادى بصفة خاصة، حيث كانت الأراضى التابعة لتلك المدن تمتاز بالانتاج الوفير من محاصل الحبوب، حيث كان إنتاج محصول الحبوب قد قفز من 1 إلى 100 للهكتار[1] الواحد [من واحد إلى مائة للهكتار]. خلال السنوات الممطرة، أما أراضى ذلك الإقليم فقد كانت تنقسم إلى ثلاث مناطق هى: -

1 - الأراضى الواقعة نحو الساحل حيث يكون فيها موسم حصد الغلال «الحبوب» مبكراً وكذلك جنى العنب.

2 - أراضى المنطقة الوسطى: والتى تمتد من الساحل إلى

(1) ERODOTO. OP. CIT

الهضبة والتى تتميز بالفاكهة حيث تبدأ فى النضج بعد انتهاء موسم الحصاد مباشرة.

3 - أراضى المنطقة العليا: وما أن ينتهى موسم جنى الفاكهة حتى تبدأ منتوجات القسم الأعلى أوْ الأكثر علواً فى جميع أنحاء البلاد فى النضج.. حيث يعتبر نبات السلفيوم من أهم منتوجات المنطقة الأخيرة.

ويستمر موسم الحصاد فى المنطقة الأولى حتى يصل إلى ثمانية أشهر، أما مساحة تلك المنطقة فتصل إلى 15 ألف [خمس عشرة ألف] خطوة وتشتهر هذه المنطقة بانتاج الحبوب وخاصة القمح، أما المنطقة التى تليها فهى تتميز بوفرة أشجار الفاكهة وتعتبر مساوية للمنطقة الأولى من حيث المساحة، وتبلغ مساحة المنطقة الأخيرة 300 ألف خطوة [ثلاثة آلاف خطوة] وتشتهر بنبات السلفيوم كما ذكرت.

ومما يبرهن إن الإنتاج الرئيسى لبرقة كان الحبوب[1]، ما يورده المؤرخ سترابونيس STRABONE حول وصفة لأراضى هضبة برقة المرتفعة الصالحة للزراعة، تلك الأراضى التى تمتد مخترقة الطريق الذى يربط قورينا بزاوية الفايدية، لهذا يمكن القول إن تلك الأراضى كانت صالحة لإنتاج محاصيل الحبوب من الشعير ORZA وذلك لأنه يعتبر من الحبوب الصالحة للزراعة فى

(1) PLINIO – HIST. NAT. LIB.V. CAPO – V.

المناخ الجاف[1]. ومن بين النقوش الحجرية التى عثر عليها فى قورينا، نقش يحمل قائمة بأسماء المدن التى كانت مدينة قورينا تزوّدها بالقمح، وكان من بين تلك المدن أثينا خاصة بعد الكارثة الشنيعة التى أصيبت بها بلاد الإغريق خلال السنوات الممتدة من 331 إلى 326 ق.م. أما أشجار الزيتون فقد كانت تنمو بكثرة فى الهضبة البرقاوية، حيث ما زال بالإمكان رؤية بقايا معاصر[2] الزيتون المنتشرة بكثرة بتلك المنطقة، مما يدل بوضوح على أن زيت الزيتون كان من بين أهم مصادر الثروة فى البلاد.

كما أن ثيوفراسطوس TEOFRASTO يشير إلى جودة زيت الزيتون التى كانت تتمتع به أشجار الزيتون الموجودة بكثرة فى

---

(1) تعتبر زراعة الحبوب ذات أهمية لا زالت زراعتها تمارس بواسطة السكان المحليين فى برقة إلى الوقت الحاضر، حيث تزاد مساحة الأراضى المزروعة بالحبوب سنوياً وترجع أهميتها إلى مساهمتها الفعّالة فى تزويد السكان المحليين والمواشى بالغذاء اللازم، بالإضافة إلى أهمية الدور الذى لا زالت تلعبه فى التجارة الخارجية للبلاد، وكما يلاحظ سكايتا SCAETTA أن شركات الحبوب العالمية تعتبر برقة من أجود المناطق المنتجة لمحاصيل الحبوب المعروفة على البحر المتوسط، ففى السنوات الممطرة الجيدة يتم تصدير الفائض من إنتاج الحبوب إلى بريطانيا وغيرها من الدول الأخرى. ويبدو أن المستعمرين الأوائل الذين كانوا يعتمدون على زراعة الحبوب قد واجهوا مخاطر كثيرة. إلاّ أنهم اعتمدوا على زراعة الأشجار المثمرة وحرفة الرعى بالإضافة إلى زراعة الحبوب سنوياً وذلك من أجل تحقيق طموحاتهم فى البقاء.

(2) B. BONACELLI – «CERALCOLTURA DELL'AFRICA ANTICA» – RASSEGNA ECONOMICA DELLE COLONIE ITALIANE, CAPO III – ROMA, 1931.

برقة[1] وأشار ديودورس سيكولوس DIODORO SICULO إلى وجود أشجار الزيتون بكثرة فى برقة، ولاثبات صحة أقوال المؤرخين السابقين وغيرهما حول وجود أشجار الزيتون فى برقة، يمكننا الإشارة إلى وجود مجموعات من أشجار الزيتون توجد هنا وهناك متناثرة على الهضبة البرقاوية حتى الوقت الحاضر. ويبدو أن انقراض أشجار الزيتون[2] التدريجى فى برقة يعود إلى الإهمال الذى لحق تلك الأشجار مع مرور الزمن، حتى أصبحت كالأطلال[3]، وفى جنوب بنغازى أثبت للعيان مدى انتشار أشجار الزيتون المشهورة بجودة زيوتها التى كانت فى الماضى تعتبر من أهم صادرات البلاد[4].

أما أشجار الكروم فقد كانت تزرع بكثرة فى برقة كما يورد المؤرخون القدماء، حيث كانت تزرع بصفة خاصة مع غيرها من النباتات الأخرى فى الكهوف والمغاور الواقعة فى شمال - غرب برقة.. والتى ربما يقصد بها حدائق هسبريدس التى كانت غنية

---

(1) TEOFRASTO – OP. CIT. LIB.V – CAPO III.

(2) DIODORO SICULO – BIBL. LIBRO III – CAPO IV.

(3) لا زالت معاصر زيت الزيتون توجد بحالة جيدة فى بعض الأماكن القديمة إلى الوقت الحاضر، حتى أن البعض منها لا زال يستخدمه الأهالى أيضاً لذلك الغرض أوْ «عصر الزيت».

(4) إسم الزيتون يُطلق على أحد الوديان الموجودة جنوبى مدينة قورينا (شحات) ذلك الوادى الذى يصب مياهه فى جوف مراوة، كما يطلق أيضاً على الزويتينة وهى أحد المراكز الحضرية الواقعة على ساحل البحر.. مما يؤكد على أن تلك المناطق كانت غنية بأشجار الزيتون قديماً.

بنباتات البحر المتوسط والتى من بينها كانت أشجار الكروم التى كانت تنمو بكثرة على طول ساحل البحر المتوسط.

ويذكر باشو BACCO فيما يتعلق بزراعة الكروم فى برقة، إنه قد تم العثور على نقوش قديمة تتناول كافة أنواع منتوجات الإقليم من النبيذ[1] وذلك أثناء الحفريات التى تم القيام بها فى معابد توكرة وقورينا تحت إشراف البروفيسور فيرى PROF. FERRI.

أما عن المواشى الليبية خاصة تلك الموجودة فى برقة، فقد كانت تتمتع بشهرة واسعة منذ العصور القديمة كما يفهم من إجابة الآلهة دلفى التى أسمت ليبيا «براعية قطعان الماشية» حيث كانت البلاد تشتهر بالمراعى الخضراء والأراضى الخصبة، ولهذا السبب كانت حرفة تربية قطعان الماشية تعتبر من أهم النشاطات التى يقوم بمزاولتها السكان فى برقة. وكانت قورينا تشتهر بتربية الأبقار والأغنام وكذلك الماعز بالاضافة إلى تربية الخيول التى كانت تتمتع بسمعة طيبة خلال تلك الفترة الزمنية، وكانت تستخدم كوسيلة للسفر للمسافات القصيرة والطويلة، فاستخدمت فى جر العربات الثقيلة للوصول إلى الأماكن البعيدة عبر الرمال مثل الثيران التى استخدمت أيضاً لنفس الغرض، خاصة وان تلك العربات كانت تعتبر الوسيلة الوحيدة المعروفة للنقل. وتنحدر الخيول البرقاوية من سلالة مشهورة فى العالم، وقد حققت خيول

(1) B. BONACELLI – «LA VITICOLTURA NELL'AFRICA» I.A.C.I. FIRENZE, 1928.

برقة انتصارات عظيمة فى الحروب، وقد ساعد ذلك على تقدم صناعة العربات الحربية فى برقة. وقد كانت الخيول من بين الهدايا الثمينة التى قدمها القورينائيون إلى الاسكندر عندما قابل وفد قورينا فى واحة آمون «سيوة الحالية» وكانت هدية القورينائيين إلى الاسكندر عبارة عن 300 حصان «ثلثمائة حصان» مدربة تدريباً راقياً على خوض غمار الحروب بالإضافة إلى خمس عربات حربية من صنع قورينا.

وقد اشتهر القورينائيون بقيادة العربات الحربية التى تجرها الخيول بمهارة فائقة، كما يستدل على ذلك الحجر المنقوش عليه صورة لقائد قورينائى يقود عربة حربية تجرها خيول بلغ عددها عشرون حصاناً قوياً[1].

أما سونسيوس SINESIO فيؤكد من خلال رسائله[2] أن تربية النعام كانت أيضاً مزدهرة فى برقة.

أما الإبل فيبدو أنه لم تأت إلى برقة إلاّ فى عصور متأخرة جداً، حيث لم تبدأ الإبل فى الإنتشار تدريجياً فى برقة إلاّ بعدما أصبحت برقة خاضعة لحكم الامبراطورية الرومانية، مما يدل على أن الجمل لم يكن معروفاً فى الشمال الافريقى خلال العصر البونيقى. فلم يرى الرومان الجمل لأول مرة إلاّ بين الغنائم التى

(1) CHABOUILLET - «CATALOGUE DES CAMMÉES ET PIERRES GRAVÉES DE LA BIBLIOTHÈQUE NATIONALE» - N. 1817.

(2) SINESIO - OP. CIT.

تم سلبها من الملك جوبا RE GIUBA بعد الانتصار الذى حققه قيصر CESARE على ذلك الملك فى معركة تابسوس TAPSO ويبدو أن أقدم رمز أوْ صورة للجمل فى أفريقيا يوجد على العملة التى كانت قد ضربت بواسطة ل.ل. باليكانوس L.LOLLIS PALICANUS الذى كان يشغل منصب برايتورى أوْ حاكم لبرقة خلال حكم الامبراطور أوغسطس AUGUSTO[1]. ويبدو أنه كانت توجد منذ القدم أشجار النخيل بدواخل برقة، حيث كان النسامون سكان المناطق القريبة من اجدابيا الممتدة على ساحل خليج سرت خلال الاستيطان الإغريقى لبرقة يتركون قطعان الأغنام ترعى بمفردها قرب البحر ليذهبوا إلى واحة أوجلة لجنى التمور المشهورة بجودتها سنوياً. هذا كما كان الأهالى يستخدمون سعف النخيل فى عدة أغراض منها ضفره لاستخدامه كحبال، هذا بالإضافة إلى صناعة المراوح التى كانت رائجة بسبب توفر سعف النخيل، كما أن أولئك السكان من قبيلة النسامون كانوا يستخرجون من جذوع النخيل مشروباً هو «اللاّقبى» ومن بين الواحات الليبية المشهورة بالنخيل كانت واحات أخرى تقع بالدواخل، كما كانت أيضاً واحة آمون «تشتهر بانتاج أجود أنواع التمور التى كانت معروفة لدى المصريين منذ القدم[2]. ويعود انتشار النخيل فى شمال أفريقيا إلى عهد الرومان،

(1) MULLER - T. IP. 154, No.391.

(2) تقوم فى الوقت (1934م) على سعف النخيل صناعة تقليدية مزدهرة بواحة أوجلة، حيث أصبحت تلك الواحة تصدر أنواع السلال المختلفة

حيث وصلتنا معلومات كثيرة عن بساتين النخيل المزدهرة والتى تشمل مساحات واسعة فى قابس [تيكابى TECAPE] أما عن جودة الثمور فى برقة الافريقية فإن المقصود من ذلك منتوجات الثمور من بساتين النخيل التى كانت تغطى مساحات واسعة فى كل من الهضبة المرتفعة والواحات الداخلية البعيدة عن الساحل فى برقة. إن انتشار بساتين النخيل فى برقة يبدو واضحاً من خلال ضرب العملة النقدية فى برقة، حيث نجد صورة النخلة منقوشة فى العملات النقدية الصادرة فى برقة خلال القرن الرابع قبل الميلاد بالإضافة إلى تلك العملة الصادرة أيضاً فى برقة خلال القرون السادس والسابع وكذلك الثالث عشر فقد كانت تحمل صورة النخلة باعتبارها شعار للإقليم البروقاوى من جديد.

ومما يورده البروفيسور فيرى PROF. FERRI عن النخيل فى برقة من بيانات يمكن أن تستنتج أن نقش صورة النخلة والتى كانت قد أعيد نسخها عدة مرات على العملات النقدية الصادرة خلال فترات زمنية متفاوتة، أن النخلة كانت ذات أهمية خاصة أن السكان المحليين كانوا يستثمرونها بفعالية فى كل من بنغازى وضواحيها ولربما فى حدائق هسبريدس حيث لا زالت بعض أشجار النخيل توجد متناثرة[1] بتلك المناطق فى وقتنا الحاضر.

والأطباق وغيرها من المصنوعات التقليدية التى تصنع من سعف النخيل إلى المدن الساحلية والتى تعتبر من الصناعات المطلوبة لدى سكان تلك المدن، خاصة لما تتميّز به من ألوان زاهية متنوّعة.

(1) E. SCAETTA – «FENICIGRAFIA LIBICA» GOVERNO DELLA CIRENAICA – UFFICIO STUDI – BENGASI, 1926.

كما تشتهر برقة بالغابات الكثيفة خلال العصور القديمة كما يورد كثير من المؤرخين الإغريق والرومان فى كتاباتهم، الذين يقدمون وصفاً مفصلًا للغابات المحيطة والتى تمتد من المرج إلى مدن قورينا «شحات» ودرنة. وقد اهتم كثير من الرحالة والباحثين بالغابات البرقاوية خلال العصور الدورية الهلنستية والرومانية.

ويورد كل من المؤرخ سترابونيس STRABONE[1] والمؤرخ بللينوس[2] PLINIO إن الغابات الكثيفة كانت تنتشر على طول الشريط الساحلى حيث تغطى مساحات واسعة من تلك المناطق الساحلية الشمالية، وذلك على شكل مجموعات كثيفة على الهضبة البرقاوية وبصفة خاصة قرب قورينا[3][4] حيث كانت تعتبر أشجار تلك الغابات مواد أولية أساسية لصناعة الأخشاب محلياً. وكانت أشجار السرو «الشربين» تنتشر وسط الهضبة المرتفعة، ويعتبر حجم[5] شجرة السرو أكبر من بقية الأشجار فى البلاد كما يورد ثيوفراسطوس TEOFRASTO.

ومن بين الأشجار الأخرى التى كانت تنمو فى الهضبة البرقاوية شجرة تعرف باسم THYA أوْ THYON كانت تنمو بكثرة فى برقة وترجع أهمية تلك الشجرة إلى جودة أخشابها التى كانت تقوم عليها بعض الصناعات التقليدية التى تدوم طويلًا، وكانت

(1) STRABONE – GEOG. XVII. 3.

(2) PLINIO – OP. CIT. V. 3-5.

(3) TEOFRASTO – HIST. PLAN. III. 1-6.

(4) PLINIO – OP. CIT

(5) TEOFRASTOS – OP. CIT.

تصنع بعض الأدوات التقليدية من أخشاب جذور هذه الشجرة وكانت تتميز بخطوط متوازية تشبه العروق ويستخدم فى بعض الأعمال الفنية ذات القيمة الغالية، ووفقاً لأقوال بعض المؤرخين فإن النوعية الجيدة من تلك الأعمال الفنية كانت تأتى مصنعة من واحة آمون[1] «سيوة».

وتتنوع النباتات في الجزء الشمالى من سهل بنغازى بسبب قرب الموقع من البحرّ المتوسط، هذا بالإضافة إلى السلسلة الجبلية التى تحمى الأجزاء الشمالية من السهل من هبوب الرياح، لهذه الأسباب فإن النباتات الموجودة بذلك السهل تختلف فى الجنوب عن الشمال، حيث نجد أشجار البطوم «اللوبان» كما يطلق عليه بالعربية LENTISCUS أوْ PISTACIA ATLANTICA «البطوم أوْ المستكى»[2] توجد بكثرة خاصة فى المنطقة الواقعة ما

(1) B. BONACELLI. AGRIC. COL. FIRENZE, 1922.

(2) تبلغ مساحة غابات أشجار المستكى أوْ البطوم LENTISCO فى برقة حوالى 200,000 هكتار، حيث بلغ مجموع إنتاجه السنوي حوالى 100,000 طن من البذور. . ووفقاً للتجارب التى أجريت بواسطة بعض المصانع والمؤسسات المحلية الإيطالية لاستخراج الزيت من تلك البذور، فقد بلغ ما تمّ الحصول عليه من زيت المستكى ما يلى:

%18,75 المتحف التجارى فى تريستا.

%22,00 البروفيسور بالازو PROF. PALAZZO وقد استخدم الزيت المستخرج من بذور أشجار المستكى فى صناعة الصابون نظراً لما يتميّز به من نوعية جيّدة، كما استخدمت أشجار المستكى أوْ البطوم من أجل الحصول على كميات هائلة من الفحم الكربونى. هذا وقد بدأ تصدير منتجات البطوم إلى ايطاليا خلال عام 1932م.

بين قورينا «شحات» والمرج وهذا يرجع للحماية الطبيعية التى يتمتع بها الإقليم ضد هبوب الرياح.

وفى جبل العبيد تنمو أشجار JUNIPEROS PHOENICA أوْ العرعار الفينيقى والتى لا يبلغ طولها أكثر من تسعة أوْ عشرة أمتار كما يؤكد الفلاحون بتلك المنطقة.

أما أشجار CUPRESSUS SEMPERVIRENS أوْ الصنوبر «VAR. HORIZONTALIS» فان ارتفاعها يتراوح ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين متراً وهى تنمو على منحدرات الوديان التى تكون محمية من هبوب الرياح.

وبالإضافة إلى ظروف الحرب واحتياجاتها وما ترتب عن ذلك من نشوب حرائق كثيرة إلى جانب ما كان يقوم به البدو من حرائق أدى إلى انحسار مساحات كبيرة من تلك الغابات إلى درجة شملت كافة المنحدرات الجبلية حتى قبل أن تكسوها النباتات اليانعة من جديد لتصبح مساحات جرداء لم يبق بها سوى بضعة شجيرات مهددة بالسقوط. كما يختلط بأشجار الأرز CIPRESSI وأشجار الشعراية الفينيقية أشجار أخرى مألوفة خاصة فى الغابات الواقعة ما بين المرج وقورينا «شحات» وهذه الأشجار معروفة لمنطقة البحر المتوسط، ومن بينها يمكن الإشارة إلى أهمها مثل أشجار الصنوبر PINUS HALEPENSIS وهى أشجار جميلة يبلغ ارتفاعهـا ما بين 12 إلى 15 متر. وكذلك توجد أشجار QUERCUS BALLOTA أوْ LAURUS NOBILIS وهذه الأشجار

للأسف توجد فى الوقت الحالى معزولة فى الوديان السحيقة مما يجعل من الصعب الوصول إليها. أما الشمارى ARBUTUSUNEDO والزيتون L'OLEA EUROPEA فهى تنتشر على مساحات واسعة، وتعتبر هذه النباتات ذات أهمية قيمة بالنسبة للسكان المحليين، وكانت هذه النباتات السابق ذكرها تغطى مساحات واسعة فى برقة خلال الأزمنة القديمة، حيث كانت تمتد من الهضبة البرقاوية لتصل إلى الأراضى المتاخمة للصحراء، ولا زالت توجد هذه الأشجار على شكل مجموعات برية كثيفة وجميلة خاصة فى الأماكن التى يصعب على السكان المحليين الوصول إليها لاستخدامها فى صناعة الفحم النباتى. أما سبب وجود تلك النباتات فى برقة فلربما يكون مثل بقية النباتات الأخرى كالبطوم LENTISCO والشعراية GINEPRO FINICIO التى كانت قد اتخذت بواسطة السكان المحليين تدريجياً كبديل لأشجار الزيتون ULIVO فى الحصول على الفحم النباتى. ولما جاء العرب إلى البلاد أطلقوا أسماء تلك النباتات على كافة المناطق التى كانت تنمو فيها بكثرة.. ومن ثم أصبح هناك ما يعرف بغوط الأرز، ووادى البلوط VALLE DEL LECCIO، ووادى الشعراية VALLE DEL GINEPRO، ووادى الطلحة «VALLE DELLE ACACIE»، ووادى الزيتون VALLE DEGLI ULIVI، ووادى الرمان VALLE DEI MELOGRANI، ووادى اللوز VALLE DEL MANDORLI، ووادى البطوم VALLE DEL LENTISCO، ووادى الزعفران ZAFFERANO ثم وادى الأثيل VALLE DEL

TAMERICI. وكان يوجد فى برقة خلال العهد الإغريقى - الرومانى التين والبقول أيضاً وكذلك نباتات القرع والليمون والبرتقال بالإضافة إلى الخروب الذى تشتهر به البلاد.

وفى برقة ينمو أيضاً نبات الحلفا LYGEUM SPARTIUM الذى يغطى مساحات شاسعة جنوبى بنغازى وتعرف تلك المنطقة التى ينتشر فيها باسم ظهر الحلفا[1][2].

أما نبات الديس SCIRPUS PALUSTRISL أوْ قصب المستنقعات الموجودة فى برقة فيستخدمه صيادو الأسماك لأشرعة قوارب الصيد[3]، كما ينمو فى البلاد نبات

---

(1) G. MANZONI - «LE ZONE SPARTIFERE DEL BENGASINO» - NOT. ECONOMICO DELLA CIRENAICA - BENGASI. 1929.

(2) ذكر مانزونى MANZONI حوالى عشر مناطق تنمو فيها نباتات الحلفا بكثافة عكس ما يورده المؤرخ بللينوس PLINIO ويخضع نبات الحلفا إلى عدة طرق خاصة لتجهيزه لغرض تصنيعه، وقد أعطت صناعة الحلفا فى البلاد نتائج مثمرة حيث ساهمت فى وجود صناعة مزدهرة فى البلاد.. فأمكن الحصول على الألياف المفتولة «الحبال» والتىَ تمّ استخدامها فى ربط الأكياس... كما استخدمت الألياف المفتولة من نبات الحلفا فى صناعة الورق بالإضافة إلى صناعة الحبال القوية وكذلك استخدمت أيضاً الألياف فى حشو «الفرش أوْ الأسرّة». هذا بالإضافة إلى أنه يمكن الحصول من العجينة المضغوطة لنبات الحلفا على مادة أساسية فى صناعة الورق المقوّى وصناعة الحقائب أيضاً... الخ.

(3) نبات الديس GIUNCO PALUSTRE كما يطلق عليه العرب حيث يستخدم فى صناعة الحصر «حصيرة» بالإضافة إلى أنواع السلال المختلفة والحبال وغيرها. وتعتبر صناعة الأشياء المذكورة صناعة مزدهرة يقوم بها معظم المساجين فى سجون برقة والمؤسسات التابعة لها.

العنصل[1] ASFODELE .

ونرى أنه من الواجب علينا إحالة القارئ إلى مؤلفات ب. بوناشيلى[2] B. BONACELLI وذلك لمن يرغب فى الإلمام بأهم وأشهر المنتوجات الطبيعية لبرقة القديمة. أما نحن فنكتفى بإعطاء موجز بسيط عن ذلك.

ومن بين النباتات الشهيرة فى برقة القديمة، يمكن ذكر نبات السلفيوم SILFIO الذى كان يعتبر من أهم النباتات التى كانت تنمو فى الإقليم، حيث كانت جذوره الضخمة من مأكولات الإنسان والحيوانات أيضًا، كما كان يستخرج منه مادة صمغية سائلة عن طريق حفر أوْ شتل جذع النبات، وقد استخدم الإغريق تلك المادة مثل بقية أجزاء النبات اليابسة منذ القدم لعلاج الأمراض بالإضافة إلى استخدامه كتوابل لفتح الشهية للطعام حتى عصر سولون SOLONE فى القرن السادس قبل الميلاد. ويشبه مذاق المادة الصمغية المستخرجة من السلفيوم مادة الحلتيت ASSAFETIDA التى أصبحت تجلب من آسيا إلى البلاد فيما بعد، حيث استبدلت تدريجياً بالمادة الصمغية المستخرجة من نبات السلفيوم وأصبحت مادة الحلتيت المجلوبة من خارج البلاد تستخدم فى كافة

(1) نبات العنصل ASFODELE أوْ ASPHODELUS MIRCOCARPUS لا زال يتواجد إلى الشرق فى جنوبى-غرب مدينة بنغازى حيث ينمو فى السهول الواسعة خلال فصل الربيع ويستخدمه الرعاة فى تشييد أكواخهم.

(2) B. BONACELLI - «IL SILFIO NELL'ANTICA CIRENAICA» - LIBRERIA DELLO STATO - ROMA, 1925.

الأغراض التى كانت تستخدم فيها تلك المادة الصمغية عندما أخذ نبات السلفيوم الثمين فى الإنقراض تدريجياً من برقة حتى اختفى فيما بعد كلية من المنطقة، بعد أنْ كان ينمو بكثرة فى المنحدرات الجبلية للهضبة البرقاوية الواقعة بالقرب من خليج بمبه BOMBA. وكان نبات السلفيوم يعتبر مصدراً هاماً للثروة لمدينة قورينا وغيرها من المدن البرقاوية حيث يرجع إليه الفضل لإزدهار كافة المدن البرقاوية التى كانت قد قامت بنقش صورته كشعار لها على الاعلام والنقود الخاصة بها بعد أن أصبحت تقوم بتصدير نبات السلفيوم إلى بلاد الإغريق وغيرها من البلدان فى حوض البحر المتوسط مثل قرطاجنة وروما. وكما ذكرت سابقاً فإن نبات السلفيوم أخذ ينقرض تدريجياً منذ منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، أما سبب ذلك فلربما يرجع لسوء الأحوال المناخية الطارئة أوْ لربما أن قيمته قد انخفضت فلم يكن له قيمة عالية فى المقايضات التى كانت تتم بهذا الخصوص، أوْ أن ذلك السبب يرجع إلى قبائل الليبو المحلية التى قامت بتدمير النبات لتثأر من الإغريق الذين كانوا يحتكرونه. أما عندما أصبحت برقة مقاطعة رومانية فقد لعبت عدة عوامل طبيعية دوراً فى تدمير وزوال نبات السلفيوم[1].

---

(1) M. ROSTOVZEV - STORIA ECONOMICA E SOCIALE DELL'IMPERO ROMANO. «LA NUOVA ITALIA» - FIRENZE. 1934.

لقد أشار المؤلف المذكور أعلاه فى كتابه إلى وجود عدة أسباب رئيسية ساعدت على التدهور الاقتصادى لقورينا وذلك بسبب اختفاء نبات

وفى زمن المؤرخ بللينوس PLINIO تمّ اهداء غصن سلفيوم إلى الامبراطور نيرون باعتبار أن نبات السلفيوم نبات نادر لا زال ينمو فى الوجود [أى أن نبات السلفيوم لم يتم تدميره كلية فى برقة]. ويختلف السلفيوم الذى كان قد ذكره المؤرخون مراراً فى مؤلفاتهم منذ عصر الجمهوريات المستقلة وما بعده عن الحلتيت ASSAFETIDA المستورد من قارة آسيا كما ذكرت سابقاً.. على الرغم من أنه أخذ يحتل منزلة نبات السلفيوم البرقاوى تدريجياً حتى أنه اغتصب اسمه ايضاً، مع أن الحلتيت كان يعرف منذ أيام

السلفيوم، وهذا القول يؤكده أيضاً بقية المؤرخين سواء فى العصور القديمة أوْ فى العصور الحديثة، وفى الواقع برقة كانت منتجة لنبات السلفيوم SILFIO منذ العصر الهيلستنى. أما المؤرخ سترابونيس فقد ذكر أن سبب انقراض نبات السلفيوم من برقة يرجع إلى قبيلة الليبو سكان المنطقة الذين قاموا بتدمير نبات السلفيوم - أما المؤرخ بللينوس PLINIO فيرجح سبب اختفاء هذا النبات الثمين إلى الرومان الذين كانوا قد استخدموا الأراضى التى كان ينمو فيها بكثرة كمراعى للمواشى. أما المؤرخ سولينوس SOLINO فيرجح السبب وراء ذلك إلى الرسوم الباهظة التى فرضت على تصدير نبات السلفيوم. أما البعض الآخر من المؤرخين فيرجح السبب لذلك إلى منافسة السلفيوم الأسيوى للسلفيوم البرقاوى. وعلى كل حالٍ فإن جميع هذه التعليلات أوْ التحليلات فيها بعض من الصحة، أما ROSTOVZEV رستوفزيف فيعتقد أن اختفاء نبات السلفيوم كان يرجح إلى إصلاح الأراضى التدريجى فى برقة، بعد أن كانت مساحات واسعة منها مخصصة لهذا النبات الذى كان ينمو فجأة طبيعياً، هذا بالإضافة إلى السكان المحليين الذين كانوا لا يحصلون فى مقابل جنى نبات السلفيوم وتصديره سوى أرباح قليلة بسبب احتكار الدولة الرومانية له، مما أدى إلى اختفائه نهائياً حيث كان لذلك أثر سلبى على الازدهار الاقتصادى والرفاهية التى كان يعيش فيها السكان.

الاسكندر الأكبر المقدونى ورفاقه، حيث كان ينمو فى نضارة على سفوح جبال قارة آسيا، وكان الاسيويون يستخدمونه كأحد التوابل التى توضع مع الطعام لفتح الشهية.

وكان يوجد نبات آخر ذو أهمية إلى جانب نبات السلفيوم ينمو بغزارة فى برقة، وهذا النبات يُعرف باللوتس المائى LOTO DEI LOTOFAGI أوْ شجرة اللوتس المائية. ويحدد الجغرافيين القدماء المنطقة الواقعة خلف قورينا من المناطق التى ينمو فيها اللوتس بالإضافة إلى المنطقة الممتدة على طول الساحل شمال-غرب الهضبة البرقاوية[1]، ويماثل نبات اللوتس الذى ينمو فى برقة نبات النبق ZIZYFHUSLOTUSTAM أوْ LOTO CIRENAICO اللوتس البرقاوى أوْ نبات المستنقعات الليبية فى برقة، أوْ شوكة كريستى وايلداليا[2]، كما يوجد نوع آخر من اللوتس مختلف تماماً عمّا سبق ذكره حيث استخدم فى هسبريدس حطب تدفئة أوْ «خشب تدفئة» وذلك بعد حرقه، ويعرف هذا النوع باسم CELTIS AUSTRALIS[3] أوْ الشبرق[4] كما استخدم أخشاب هذا النوع من نبات اللوتس أيضاً فى صناعة السفن والعربات.

ومن بين المنتوجات البرقاوية الأخرى نذكر النشادر

---

(1) STRABONE – «GEOGRAFIA XVII, 3 – SCILACE – PERIPL. CVIII.
لقد أشار سترابونيس إلى اللوتس LOTO كأحد النباتات التى تنمو فى حدائق هسبريدس.

(2) ERODOTO – HIST. II, 96.

(3) الباليورى PALIURO كان يطلق على أحد الأودية فى خليج بمبه..

(4) TEOFRSTO – HIST. PLANT. IV, 3, 1, 2. PLINIO – NAT. HIST. XIII. 17.

AMMONIACO واللصقة السائلة أوْ الصمغ السائل الذى كان يستخرج من نبات الكلخ FERULA[1] التى كانت تنمو بعيداً عن قورينا بالقرب من معبد آمون «سيوة» وقد أمكن التعرّف على ذلك النبات وتمّ بالفعل تقسيمه إلى نوعين هما: ما يعرف باسم «FERULA COMUNIS L. VAR.» و«BREVIFOLIA MARIZ». أما النشادر فقد كان يستخرج من تحت الرمال القريبة من واحة آمون أيضاً، ولقد كانت كل من اللصقة السائلة وملح النشادر المشار إليهما يستخدمان فى علاج بعض الأمراض[2].. ويورد ثيوفراسطوس TEOFRASTO[3] فى بعـض كتاباته أن الورد والزعفران خاصة الورد القوريناتى كان يستخرج منه بلسم ذو رائحة شذية وكذلك بقية الزهور الأخرى التى كانت تنمو فى برقة مثل زهور البنفسج، حيث كانت العطور الشذية المستخرجة من الورود وغيرها تحتل منزلة رفيعة بين مثيلاتها خاصة وانها مستوردة من قورينا التى اشتهرت بإنتاج الأنواع الشذية من العطور وظلّت قورينا محافظة على هذه المنزلة حتى مجئ برنتشى العظمى BERENICE LA GRANDE لتولّى حكم البلاد، ويورد ثيوفراسطوس TEOFRASTO فى بعض مؤلفاته عن

(1) يوجد نبات الكلخ أيضاً فى مناطق أخرى متفرقة بإقليم برقة، مثل المنطقة الواقعة غربى جردينة «الخضراء» والتى تعرف باسم «الكتّوى» القريبة من قمينس.. حيث يستخرج منه الأهالى ما يعرف «بالوشق» (المترجم).

(2) B. BONACELLI – «L'AMMONIACO» – BOLL – INFORM. MINISTERO COLONIE – ROMA, 1925.

(3) TEOFRASTO – DE CAUS. PL. VI, 20.

أثينيوس[1] ATENEO وجود نوع من الكمأ ينمو فى ليبيا بعلياً تحت الأرض، ومنهـا على سبيل المثال: الترفاس[2] TARTUFO الذى يعرف أيضاً باسم MISY وينمو قرب قورينا ويتميّز بمذاق لذيذ وبرائحة مثل اللحوم.

أما نبات CINARA SIBTHORPIANA الخرشوف أوْ (القعمول باللّهجة العامية) فينمو طبيعياً بصورة تلقائية كما عرفه كل من بويز BOIS وهيدير HEDER فى الهضبة البرقاوية المرتفعة حيث يشمل مساحات شاسعة حتى يصل إلى مشارف مدينة بنغازى حيث يقوم الأهالى بقطف ثماره اللذيذة الطعم خلال شهرى مارس وإبريل سنوياً، وهذا النبات يعرف باسم الخرشوف لدى السكان المحليين أوْ القعمول، وقد شاهد نبات الخرشوف بطليموس السابع أثناء قيادة حملته العسكرية ضد برقة خلال القرن الثانى قبل الميلاد، وفى هذا الشأن يورد أثينوس ATENEO أن جنود الملك بطليموس السابع قاموا بقطف ثمار نبات الخرشوف CINARA الذى كان يغطى مساحات واسعة قرب الليثى «نهر الليثى» الذى لا يبعد كثيراً عن برنتشى «برنيق» BERENICE وتقديمها لبطليموس السابع بعد نزع الأشواك عنها.

وجدير بالذكر أنه لم يورد لنا جميع المؤرخين القدماء أيّة

(1) ATENEO - DEIPN. II, 20.

(2) يعرف هذا النوع باسم «الترفاس» فى ليبيا، حيث ينمو بطريقة فجائية فى بعض مناطق البلاد خاصة فى ترهونة «تارغلاد» والجبل الغربى، سرت، اجدابيا.. أما ثماره تشبه البطاطا تنمو مدفونة تحت الأرض (المترجم).

معلومات حتى ولو باختصار عن وجود المعادن الثمينة فى برقة كمناجم المرمر النفيس أوْ الذهب أوْ أيّة اكتشافات عن معادن اخرى تكون جديرة بالاهتمام. إلاّ أن بعض المؤرخين قد أشار إلى المستنقعات المائية «السبخ» الموجودة كانت تزوّد الإقليم بكميات هائلة من الملح[1].

أمّا المعادن التى تمّ الإشارة إليها فهى الكبريت ZOLFO الذى كان يوجد قرب ساحل سرت، بالإضافة إلى وجود كميات هائلة من الصلصال «الطين» فى بعض مساحات ضيقة على ساحل الإقليم[2]، حيث كان يستخدم الصلصال البرقاوى خلال العصور القديمة فى صناعة أنواع من الأوانى الخزفية «القيشانى»[3].

أما صيد الكورال «المرجان» CORALLI والإسفنج SPUGNE والمحار فى الإقليم فقد احتل مرتبة هامة منذ القدم،

(1) تعتبر برقة غنية بالملح حيث تمّ الاستفادة من «السبخ» الواقعة قرب بنغازى بمنطقة جليانة وانشئ مصنع خاص به تمّ تزويده بآلات حديثة للإستفادة من كميات الملح الوفيرة. هذا وتعتبر ملاحة كركورة من أهم الملاحات الطبيعية وأكبرها فى العالم وفقاً لمشورة الفنيين الذين أكّدوا بهذا الخصوص ضرورة إنشاء مشروع عليها.

(2) يوجد فى بعض المناطق القريبة من درنة وبالتحديد فى منطقة الفتايح، حيث تمّ أخذ عيّنات من تلك المادة الصلصالية لمدرسة الفنون والصنائع، وقد أعطت تلك العيّنات المأخوذة من تلك المادة نتائج طيبة باهرة فى صناعة الخزف أوْ «القيشانى». وقد تمّ عرض بعض الأوانى الخزفية فى متحف الغرفة التجارية بمدينة بنغازى.

(3) ISIDORO - ORIGINI - XIX, 17.

وخلال القرن الثانى قبل الميلاد قام ايزيدورو بتأليف LA PRASINA والتى تعنى

حيث كان الإسفنج الإفريقى يتميّز بشهرة واسعة، خاصة الإسفنج المستخرج من شواطئ سرت وكان يستخدم فى التطبيب خاصة فى علاج الأورام الخبيثة[1].

وقد نتج عن حرفة الصيد البحرى فى السواحل البرقاوية وجود صناعات معينة منها ما كان يتعلّق بجمع الأصداف أوْ المحار الأرجوانى الذى كان يستخدم فى صباغة الأنسجة، حيث كان الرومان يفضلون ذلك اللون الأرجوانى. وكانوا يدفعون أسعاراً مرتفعة مقابل شراء الأنسجة المصبوغة بلون أرجوانى حقيقى مثل ما كانوا يدفعونه مقابل الحصول على اللؤلؤ، ويبدو أن مزاولة حرفة صيد الأسماك فى برقة كانت معروفة منذ القدم وعلى نطاق واسع كما أثبتت بعض المصادر القديمة أن المستعمرين القدماء كالفينيقيين، الإغريق ثم الرومان الذين كانوا يحتلّون إقليم برقة، كانوا يمارسون صيد الأسماك، ليس فقط من أجل الاستهلاك المحلّى بل أيضاً من أجل تصدير تلك الأسماك

الصلصال الذى كان يوجد فى بعض المناطق فى البلاد، والصلصال المستخرج من إقليم برقة ذو نوعية جيدة، حيث تورد «LYBIA CYRENENSI» انه قد تمّ منذ سنوات تأسيس شركة لصناعة الجير والآجر أوْ الطوب الأحمر فى مدينة بنغازى، استخدمت الطين المحلى بعد تطويره فى صناعة الخزف، وبالفعل فقد استطاعت تلك الشركة إنتاج نوعية جيدة وبالتالى تحقيق نتائج طيبة فى مجال هذه الصناعة.

(1) يعتبر صيد الإسفنج من الحرف المعروفة التى كان يمارسها السكان منذ القدم فى برقة، حيث كانت تقوم القوارب الايطالية والإغريقية المجهزة بالرماح الطويلة الحادة لصيد الأسماك بالإضافة إلى الألبسة الخاصة والمعدات الأخرى اللازمة لهذا الغرض.

مباشرة، كذلك قيام صناعات تمليح وتَجفيف الأسماك لغرض حفظها أوْ للمتاجرة بها[1].

وأخيراً يمكن إضافة ما قامت به قوات الجيش الإيطالى بمناسبة العمليات العسكرية التى أجريت طول الخط الموازى لـ29° شمالًا، حيث تمّ فى المنطقة المعروفة بإسم «قار اللّوبان» اكتشاف موقع للعنبر الحجرى توجد به أحافير عنبر مختلطة مع بعض الأحافير البحرية والشيست البللورى والصلصال أيضاً[2].

---

(1) تمّ إعداد تنارة لصيد السمك فى المنقار الكبير قرب بنغازى منذ عدة سنوات ولكنها لم تعط نتائج مشجعة. أما فى السنوات الأخيرة فقد تمّ العمل بطريقة الصيد الجماعى بعد أن تمّ تجهيز سبع زوارق صيد بكافة الأجهزة والمعدات اللازمة. وقد اشترك فى هذا المشروع حوالى 150 أسرة وكانت الشركة المعروفة باسم: ديتا كافلييرى ايطاليا باللاّ DITTA' CAV. I. PALLA. تقوم بتسويق الإنتاج بتصديره إلى ايطاليا وبقية البلدان الأخرى، حيث كان الإنتاج وفيراً، كما لاقى إقبالًا شديداً من الدول الأجنبية.

(2) B. BONACELLI. – SIT: E COSE DEGLI ORTI DELLE ESPERIDI – OP. CIT.

12

نساء ورجال مشاهير من قورينا

كانت نساء قورينا تتميّز بصفات الرقة والفتنة والجمال، كما كن يتّصفن بالدهاء والحيلة، إن هذه الصفات الأنثوية جميعها كانت من صفات الحوريات اللّاتى كن كما يصورهن التفكير الإغريقى القديم، عبارة عن نساء طاغيات، وكانت حورية قورينا هى التى وصفها أبوللو بالملكة الجميلة الفاتنة التى كانت تصطاد الوحوش الضارية فى الصحراء الليبية، مما جعل أبوللو يعجب بشجاعتها ويخطب ودّها وبالفعل فقد كانت أرواح تلك الحوريات أنصاف الآلهة مثل الحورية ELLADE تخترق سحب ما قبل التاريخ فى برقة، كما أن روح بلاديس PALLADE قد انعكست فى أمواج البحر القورينائية-السرتاوية لتستقر فى مستنقع تريتونيا أوْ تريتونيس PALUDE TRITONIA. أما الحورية هيلينا ELENA فقد إتخذت من بساتين هسبريدس مرسى لها بعد هروبها مع انتنوريديس ANTENORIDI بعد سقوط طروادة.

ويفهم من شروح قصيدة STELE DEI PATTI أن المستعمرين

الأوائل من الإغريق كانوا من الشباب قادهم باتوس BATTO حيث سافروا من جزيرة ثيرا لإحتلال قورينا بدون أن ترافقهم نساء.. بل أنهم وجدوهن فى ليبيا فى انتظارهم وكان ذلك يعتبر أول اتصال تمّ ما بين المستعمرين الأوائل وسكان الإقليم من الليبو وذلك عن طريق زواج ليبيات من اغريق، وكانت النساء الليبيات فى العصور القديمة يختلفن من الناحية الفيزيقية عن نساء العرب الليبيات حالياً. على الرغم من أن إقليم برقة قد تعرّض لتغلغل بعض الأجناس الدخيلة خاصة من الشرق خلال العصور الوسطى، حيث تعرّض الإقليم لأفواج الرقيق التى كان يتم جلبها من الجنوب فامتزجت تلك الأجناس جميعاً مع الجنس العربى القادم من الشرق. أما فى القدم فقد كانت النساء الليبيات يعتبرن من الجنس المحلّى النقى ومن ثم فإنهن يختلفن تماماً عن كافة الأجناس التى كانت تحيط بالبحر المتوسط. هذا بالطبع قبل أن يسود انتشار الجنس الهلنستى «الهيلنى» فى الإقليم البرقاوى. وعلى كل حالٍ فقد كانت بعض من النساء الليبيات شقروات كما يورد الشاعر كاليماخوس القورينائى[1]، إن تلك الليبيات الشقروات كن يجمعن شعر رؤوسهن فى ضفائر مجدولة يتركنها تتدلّى خلفهن أثناء رقصهن بابتهاج مع الشباب الإغريقى، حيث كان لا يربطهن بالماضى اللاّتى كن يعشن فيه قبل مجئ الإغريق إلى الإقليم سوى اعتيادهن على المعيشة الصعبة التى كانت نوعاً

(1) CALLIMACO, OP. CIT.

من حياة البدو شبه الرحل وما ترتب عليها من نتائج فيزيقية وعقلية بدائية.

ويورد سونسيوس SINESIO أسقف برقة فى أحد رسائله[1] أنه كان ينبثق عطر شذى من نساء نجوع البادية الواقعة فى المنطقة الممتدة من درنة إلى رأس التين حالياً بحيث كان ذلك العطر الشذى من القوة والنفاذ بحيث يصعب استنشاقه.

كما أن نساء تلك المنطقة كانت تشبه نساء ليموس LEMMO اللآتى كن يلتزمن وفقاً لتصرفات سلوك ڤينوس بقتل أزواجهن بعد الاتصال جنسياً بهم مباشرة. أما الأبناء الذين كانوا يولدون نتيجة ذلك الزواج فقد كن يقمن برعايتهم، حيث كانت النساء الليبيات يقمن بإرضاع الأبناء حيث كن يحملن أبناؤهن على ظهورهن بينما يمددن لهم نهودهن من فوق أكتافهن حيث يحصل اولئك الأبناء على كميات وفيرة من الحليب.

وفى الواقع أنه لم يحدث سوى تغيير طفيف فى جوهر الأشياء التى كانت سائدة فى عصر هيردوتس الذى وصف نساء مارماريكا بأنهن كن يتزيّن بلبس خلاخيل فى أرجلهن كما كن يفضلن تمشيط شعرهن وضفره بطريقة معيّنة بالإضافة إلى أن تلك النساء كن يقمن بقتل الحشرات الضارة. وفى تلك المنطقة المشار إليها كان الشباب يقومون بتقديم زهور الزفاف إلى زعيم القبيلة

(1) SINESIO. OP CIT.

التى تزوّجوا منها، أما النسامون سكان منطقة سرت فقد كانوا يختلفون عن سكان مارماريكا حيث كان النسامون يفضلون تعدّد الزوجات وكان على العروس الجديدة أن تهب دلالها وظرفها لكل المدعوين لحفلة الزواج من أجل الحصول على الهدايا، أما نساء طرابلس فقد كن لا يختلفن عن النساء الليبيات السابق ذكرهن، ولكن بالرغم من ذلك فإن نساء قورينا كن يعكسن مدى الرقى والازدهار للحضارة الإغريقية فى الإقليم بالإضافة إلى أثر مصر الواضح عليهن، حيث كانت نساء قورينا والمرج حتى عهد هيردوتس لا تستطيع إحداهن التجرّؤ حتى على لمس البقر، حيث كن يمتنعن عن أكل لحوم البقر والخنزير وغيرها من العادات والتعاليم التى تمسّكوا بها بعد أن أخذوها من المصريين، لتنتقل فيما بعد إلى جميع الليبو الرحل ثم إلى سرت الصغرى.

ومع التقدّم والازدهار الحضارى الذى شهدته المدن الإغريقية فى برقة بفضل الإغريق الذين ساهموا بفعالية فى تطوّر المدن البرقاوية التى أصبحت متأثرة بالفعل بالحضارة الهلنستية مما أدى إلى تغيّر النظرة إلى المرأة فى برقة، حيث كما يذكر الشاعر بنداروس PINDARO من أنه أصبح إهداء نساء ليبيات من سلالة نبيلة باعتبارهن جائزة تمنح للفائزين فى الألعاب الرياضية الهلنستية التى كانت تقام فى ذلك الوقت عادة متبعة فى المدن الإغريقية فى برقة. ولكن مع مرور الزمن أصبحت نساء برقة رموزاً للشر والخير فى الأساطير الإغريقية، التى تشير إلى مدى ما وصلت إليه المرأة الليبية من مكانة عالية ذات نفوذ عبر التاريخ. أما أول هذه النساء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطيّبات فكانت لاديكى LADICE أبنة باتوس الأول وأخت اركسيلاوس الأول التى تزوجت من رمسيس AMASIS فرعون مصر الذى كان يعتبر رجلًا ظريفاً مغرماً بملاطفة النساء، ولكنه برغم ذلك لم يشعر بالسعادة الزوجية مع زوجته لاديكى حيث أنه لم يستطع معاشرتها معاشرة الأزواج فأصبح حزيناً لما حدث له وغضب من زوجته لاديكى لأنه كان يشعر أن سبب ما حدث له يرجع إلى زوجته لاديكى تلك السيدة الفاضلة التى سارعت للآلهه من أجل شفاء زوجها من مرضه الذى أصبح يضايقه كثيراً، وتوجهت بدعواتها إلى فينوس VENERE الآلهة التى وعدتها بصنع تمثال ذهب لها إذا ما استجابت لدعواتها.

وقد استجابت الآلهة فينوس لدعواتها وشفى زوجها حيث أنه عاد إليها فى نفس الليلة وعاش معها حياة زوجية هانئة ومنذ ذلك الحين أصبح فرعون مصر يفضل زوجته لاديكى LADICE القورينائية على بقية زوجاته، حيث قام بعد شفائه من مرضه الذى كان يعانى منه بدعوة الآلهة ديا DEA إلى قورينا، أما لاديكى زوجته فقد قامت بالوفاء بنذرها، سارعت بصنع تمثال للآلهة فينوس من الذهب الخالص، كما يورد هيردوتس الذى كان معاصراً لتلك الحادثة. فقد قامت لاديكى بوضع ذلك التمثال الذهبى الجميل بالقرب من باب المدينة الرئيسى.

أما أيريس ERISSO المتغطرسة المتوحشة فهى أم الملك باتوس الثالث، فقد وصفها المؤرخ بولينيوس POLIENO بأنها كانت امرأة عادلة محتشمة. ويروى أنه كان هناك رجلًا قوياً جبّاراً

يعيش فى قورينا يدعى ليارخوس LEARCO حاول باتوس الثالث التخلّص منه ولكنه لم يستطع، وعلمت والدته أيريس بذلك فقامت بتدبير مكيدة لعشيقها ليارخوس حاكم قورينا الذى كان قد وقع فى حبها كالأعمى بعد أن طلب الإقتران بها من إخوتها الذين رفضوه بشدّة، فأرسلت له عن طريق إحدى خادماتها تطلب منه الحضور إليها ليلّا ليتم الإقتران بها رغم رفض إخوتها له وذلك من أجل إجبارهم على التسليم وقبوله زوجاً لها . . وقد قبل ليارخوس طلب عشيقته أيريس ولمّا جنّ الليل هرع إليها فرحاً ولمّا دخل إلى مخدعها لم يجدها بل وجد إخوتها فى انتظاره مع جماعة من الرجال المشاركين فى المؤامرة ضده فذهل ليارخوس من تصرّف معشوقته أيريس ولمّا لم يكن يحمل سلاحاً معه فلم يستطع الدفاع عن نفسه، وهكذا تمّ قتله بوحشية بجانب سرير معشوقته حيث تمّ بعدها تعيين باتوس الثالث رسمياً ملكاً على قورينا .

أما فاريتما البطلمية فتعتبر امرأة غريبة الأطوار فهى أم الملك اركيسلاوس الثالث التى استطاعت أنْ تلعب دوراً هاماً فى تاريخ إقليم برقة، بعد أن استاءت من قوانين الإصلاح التى وضعها ديموناتيس DEMONATTE لقورينا فى عصرها والتى بموجبها تمّ انقاص سلطة الملك باتوس الثالث فى برقة، الذى أصبح يحتفظ فقط بالمراسم المقدسة وبقوانين تحصيل الرسوم، ولما توفى زوجها وتولى من بعده إبنها اركيسلاوس الثالث لم تمكث قليلّا حتى قامت بشن حرب مريرة لاستعادة كافة الامتيازات الملكية السابقة التى كان يتمتع بها ملوك قورينا قبل تشريعات ديموناتيس

مما جعلها تجر معها ابنها الملك الشاب فى صراع مرير حيث ثار الشعب ضدها غاضباً مما جعلها تلجأ إلى الفرار مع إبنها إلى قبرص خلاصاً من نقمة الثائرين، ولكنها استطاعت فيما بعد الرجوع إلى قورينا حيث استولت عليها وقامت بعدها بمذابح رهيبة ضد خصومها، ولكن ابنها الملك اركيسلاوس الثالث قتل فى المرج، بينما بقيت فاريتما تحكم البلاد حكماً مطلقاً، حيث حاولت الاتصال بالفرس فيما بعد من أجل أخذ ثأر إبنها، حيث أرسل لها داريوس DARIO جيشاً جرّاراً توجّه مباشرة إلى مدينة المرج بناءً على طلب فاريتما حيث تمّ محاصرة المدينة وتدميرها فيما بعد وفقاً لرغبة فاريتما التى طلبت من أتباعها بتر نهود نساء مدينة المرج وتعليقها على أسوار المدينة ثأراً من الذين كانوا قد شاركوا فى المؤامرة التى راح ضحيتها إبنها الملك الشاب. وقد أشار هيردوتس إلى تلك المذابح الرهيبة التى قامت بها فاريتما ضد المرجاويين بقوله «إن ذلك التنكيل الوحشى كان من أشد أنواع العقاب ضد سكان المرج، حيث استطاع ذلك العقاب الوحشى «أن ينقّى الوردة من العفونة كما نقى مصر من الديدان».

وقد تأثر عصر الجمهوريات المستقلّة ببعض تلك الأحداث التى كانت قد اجتاحت المدن البرقاوية، كما تأثر ذلك العصر بظهور بعض الشخصيات النسائية البارزة منها الفيلسوفة اريتا ARETA أوْ «فضيلة» ابنه الفيلسوف ارسطيفوس أحد أتباع الفيلسوف سقراط والمؤسس للمدرسة القورينائية التى كانت تدعو لمذهب اللّذة، حيث تولّت الفيلسوفة أريتا إدارة المدرسة الفلسفية

القورينائية بعد وفاة والدها ارسطيفوس والتى بدورها نقلتها إلى ابنها وتلميذها الفيلسوف ارسطيفوس الأصغر.

وخلال العصر البطلمى تجلى من جديد إشعاع الأنوثة البرقاوية مرة أخرى، وعلى الرغم من أن برنتشى أو برنيكى العظيمة لم تكن من أصل برقاوى مثل EURIDICE «هيروديشى» التى كانت زوجة للأمير البرقاوى أوفيلاس OFELLA بل كانت من أصل أثينى تنحدر من ميليزياديس MILZIADE إلاّ أن أمها أبامى APAME أوْ ارسينوى ربما كانت تنحدر من اسرة السلوقيين SELEUCIDI أمّا أبوها ماجاس فهو ملك قورينا الذى ربما كان يرجع إلى أصل مقدونى إلاّ أنه قد ولد فى مدينة قورينا.

وقد حاول ماجاس التوصّل إلى عقد إتفاق سياسى مع الملك بطليموس الملقّب بفيلاديلفوس أخيه غير الشقيق فاقترح ماجاس تزويج ابنته برنتشى «برنيكى» من الأمير الشاب، إلاّ أن ماجاس لم يستطع تحقيق ذلك حيث توفى عام 248 ق.م فقامت زوجته أبامى والدة برنتشى والتى كانت تعتبر العدوة اللدودة لحكام مصر وطلبت من ابنتها أن تتزوج من ديمتريوس DEMETRIO أمير سوريا الذى أرسله والده POLIERCETE إلى قورينا للإقتران بالأميرة برنتشى إلاّ أنه لم يكد يمضى وقت قصير فى قورينا حتى انجذبت إليه الأم «أبامى» واتخذته عشيقاً لها وذلك لوسامته المفرطة فى الجمال مما جعل الشعب يحقد على أبامى بسبب علاقتها غير المشروعة مع خطيب إبنتها برنتشى المحبوبة من عامة الشعب فأدّى ذلك إلى إثارة فتنة أدّت إلى مقتل الأمير ديمتريوس

الذى كانت برنتشى ترغب فى إعادته إلى والديه بسوريا.

وقد تزوجت برنتشى أوْ برنيكى بعد ذلك من بطليموس الثالث الملقّب بـ«المحسن أوْ الجوّاد» وقد عاشت برنتشى أوْ برنيكى فى الاسكندرية مع زوجها الملك حيث بلغت أوج مجدها هناك فى عهد البطالمة. وقد اشتهرت برنتشى أوْ برنيكى بخصلة شعرها التى قامت بإهدائها بعد أن وضعتها فى إناء فخار إلى معبد افروديت ارسنوى فى زيفيريتيدس ZEFERITIDE كنذر وذلك من أجل عودة زوجها منتصراً من سوريا، وبالفعل فقد اختفت خصلة الشعر فى اليوم التالى من المعبد، إلاّ أنها شوهدت فيما بعد بين النجوم المتلألئة فى السماء بواسطة الفلكى كونونيس CONONE وقد تغنّى الشاعر القورينائى كاليماخوس بأسطورة خصلة شعر برنتشى أو برنيكى فيما بعد.

ومن المعروف أن كلًّا من برنتشى والشاعر كاليماخوس القورينائى كانا يرتبطان بصلة قوية بالوطن الأم برقة، حيث كانا يعتبران كورود شذية ترعرعت ونمت على الهضبة البرقاوية ثم فاحت رائحتها الشذية فى بلاط الاسكندرية. وقد برز مفكرون آخرون بالإضافة إلى كاليماخوس القورينائى فى مدينة الاسكندرية مثل: ايراثوستنيس ERATOSTENE. وتقديراً لمنزلة برنتشى أوْ برنيكى التى كانت تتمتّع بها فى برقة بين عامة الشعب تمّ تغيير الإسم القديم لمدينة هسبريدس إلى برنتشى التى تعرف حالياً بمدينة بنغازى.

وبعد وفاة بطليموس الثالث EUGERETE تولى الحكم بعده

إبنه بطليموس الرابع الملقّب باسم «فيلوباتوريس» الذى قام بأمر وزيره سوسيبوس SOSIBO بتدبير مكيدة لقتل برنتشى «برنيكى» وبعض أفراد أسرتها، ولكن يبدو كما يخبرنا بوتابيوس POTIBIO أن كبرياء وشموخ برنتشى الملكة العظيمة قد أشاع الخوف والرهبة بين خصومها والمتآمرين ضدها ممّا أدى إلى خضوعهم لها.
وحول الأعمال البطولية التى كانت قد قامت بها النساء الليبيات منذ القدم حتى عصر الملكة فى قورينا يورد لنا المؤرخ بولينوس POLIENO ما قامت به نساء قورينا من أعمال بطولية أثناء محاولة القورينائيين الاستقلال عن حكم الأسرة البطلمية فى مصر.. وذلك عندما استغلّوا فرصة شروع بطليموس الثالث وإنشغاله فى إعداد حملته العسكرية ضد سوريا، حيث قاموا باستدعاء الزعيم ليكوبوس LICOPO من إيتوليا ETOLIA وأسندوا له حكم قورينا بينما قام القورينائيون بشن حرب عصابات بمساعدة نسائهم اللاتى كن يقمن معهم بعمل كافة التحصينات الّلازمة بالإضافة إلى حفر الخنادق ومناولتهم السهام الحربية وغيرها من الأسلحة اللاّزمة مع إنشغالهن فى إعداد الوجبات الغذائية للمحاربين ومداواة الجرحى منهم، ولكن عندما تمّ تحقيق النصر قام الطاغية ليكوبوس LICOPO بتوبيخ النساء اللاتى قمن بمساعدته فى سبيل تخليص قورينا من الحكم البطلمى وبالتالى فصلها واستقلالها عن تبعيتها لمصر، وذلك عندما أمرهن بالقيام بمذبحة رهيبة للشباب القورينائى بناءً على رغبته.

كما لعبت المرأة القورينائية دوراً هامّاً فى توحيد العقيدة

الدينية فى برقة، حيث أصبحت الأنوثة البرقاوية رمزاً للآلهة، وظهر ذلك واضحاً فى انتشار عبادة فينوس أوْ افروديسيا AFRODISIA التى اطلق اسمها «أفروديسيا» على الجزيرة الصغيرة الواقعة ما بين درنة وابولونيا، كما تمّ عبادة الآلهة ISIDE EGISIA بدلًا من الآلهة الهلنستية قورا KORE وديمترا DEMETRA، وكان من بين نساء قورينا المشهورة السيدة أريتا ARETA أوْ فضيلة إبنه الفيلسوف ارسطيفوس مؤسس المدرسة الفلسفية القورينائية (مذهب اللّذة) التى قامت بتعليم ابنها ارسطيفوس الأصغر مذهب فلسفة جدّه، فأصبح يعرف باسم «تلميذ الأم».

إن ظهور المرأة البرقاوية (أفروديت أوْ فينوس) أفروديسيا فى أحد فصول إحدى مسرحيات أفلاطون PLAUTO يدل دلالة واضحة على المنزلة الرفيعة العظيمة الهامّة التى وصلت إليها نساء برقة فى ذلك الوقت البعيد كما يتّضح ذلك جليّاً للمتتبع لآثار ديفيلوس DIFILO والتى كانت قد أسس بالقرب منها معبد للآلهة فينوس على ساحل قورينا . ومن بين الآلهة التى كان يقدسها سكان برقة فى ذلك الوقت السحيق، يورد لنا المؤرخ سترابونيس إسم الآلهة افروديت التى كان معبدها يوجد فى الجزيرة[1] الصغيرة

(1) توجد هذه الجزيرة غربى مقبرة سيدى عبيد، حيث تمتد حول هذه الجزيرة المنطقة التى شيّدت عليها مدينة هسبريدس القديمة، والتى تشمل ضواحيها مبنى البريد الجديد فى السلمانى حالياً حيث تمّ اكتشاف جزء صغير من المقبرة القديمة للمدينة (المترجم).

الواقعة فى مستنقع تريتونيا [تريتونيس] TRITONIA المعروفة حالياً بسبخة عين السلمانى بمدينة بنغازى. وتؤكد التماثيل المنحوتة من المرمر لتلك الآلهة والتى تمّ العثور عليها فى بعض المدن البرقاوية مثل تماثيل المرمر للآلهة فينوس إنما كانت مقدّسة ومعبودة من جميع السكان تقريباً فى تلك المدن.

أمّا فيما يتعلّق بالرجال المشاهير فى قورينا الذين برزوا فى بعض المجالات الفكرية والسياسية وغيرها فسوف نقتصر على الإشارة إلى بعض منهم فيما يلى:

1 - انيشيريوس ANNICERIO

فيلسوف عاش فى مدينة قورينا حوالى عام 300 ق.م. كان من أتباع مذهب فلسفى يعتبر وسطاً ما بين المذهب الفلسفى الذى كان يدعو إليه استاذه الفيلسوف القورينائى ارسطيفوس ARISTIPPO ومذهب الابيقورية الذى كان يدعو إليه الفيلسوف ابيقورس EPICURO فى مدينة قورينا. ووفقاً لمذهب الفيلسوف انيشيريوس فإن غايات الحياة تكون مبنية جميعاً بالكامل على اللّذة الروحية والتى تشمل حب الوطن واحترام الصداقة وغيرها من الملذّات الفكرية الأخرى التى يجب ممارستها من قبل الإنسان حتى ولو أن الاستمتاع بممارسة تلك الملذّات الروحية قد أدى أحياناً إلى الألم والكفاح من أجل تحقيقها أوْ ممارستها فى الواقع. أما عن كتابات هذا الفيلسوف فقد تعرّضت للأسف أغلبيتها إلى التدمير حيث لم يصلنا سوى مقتطفات صغيرة منها عن

طريق كل من سانت كليمنت الأسكندرانى ST. CLEMENTE ALESSADRINO وديوجين لاوريزيوس DIOGENE LAERIZIO .

2 - أركيسلاوس ARCESILAO

مواطن من قورينا كان يشتغل بفن النحت، وقد برز فى هذا الفن مما جعله يصبح صديقاً مقرّباً إلى لوكوللوس LUCULLO. وقد لاقت أعمال اركيسلاوس الفنية إقبالًا عظيماً عندما اشتغل فى روما، حيث قام بعمل تمثال للامبراطور يوليوس قيصر تمّ نصبه فى الميدان الرئيسى بمدينة روما وفقاً لرغبة الدكتاتور قيصر، ويبدو أنه قد أبدع فى صنع ذلك التمثال مما جعله يطلب منه القيام بنحت تمثال لفينوس فقام بعمله على الفور، كما صنع لصديقه لوكوللوس LUCULLO تمثالًا للسعادة دفع له فى مقابله حوالى ستة ملايين سيسترزى (6 ملايين سيسترزى) كما يورد لنا المؤرخ بلينيوس PLINIO. وقد توفى اركسيلاوس عام 42 ق.م.

3 - ارسطيفوس ARISTIPPO

على الرغم من أن تاريخ ولادته ووفاته غير معروفة، إلاّ أن بعض المؤرخين يرجعون تاريخ ولادته إلى عام 390 ق.م. أما البعض الآخر فيرى أن ارسطيفوس كان قد عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد وبالضبط فقد ولد فى تلك السنة التى أُقيمت فيها دورة الأولمبياد 103، أى عام 366 ق.م. وقد عاش ارسطيفوس فى مسقط رأسه قورينا، إلاّ أن الحياة الفكرية فى الوطن الأم اجتذبه، وبالفعل فقد كان كثيراً ما يذهب إلى بلاد

الإغريق، حيث أتيحت له الفرص مراراً لمقابلة بعض الشخصيات البارزة فى الحياة الفكرية فى عصره مثل اسخوماخوس ISCOMACO الذى كان يعتبر الصديق الحميم للمعلم سقراط SOCRATO، وقد جرى بينهم حوار ناقشوا فيه أفكار المعلم سقراط ومذهبه الفلسفى، إلاّ أن الشاب ارسطيفوس كان غير متحمّس لأفكار المعلّم سقراط، ولكنه هرع إلى اثينا طلباً لمعرفة الحكمة أوْ الفلسفة، وأخذ يتردد باستمرار على منتدى «مجلس» السقراطيين بمدينة أثينا. إلاّ أن ذلك لم يمنع التلميذ ارسطيفوس من التصرّف بكل حرية حين التعرّض لمناقشة أفكار المعلم سقراط، ذلك لأنه يريد أن تكون له أفكار متميّزة تعبِّر عن آرائه الفلسفية الخاصة والتى تختلف عن الأفكار الفلسفية التى كان ينادى بها المعلّم سقراط.

وعلى كل حالٍ يمكن القول أن الفيلسوف ارسطيفوس كان إنساناً مهذباً ذا ثقافة واسعة وفقاً لما اتفقت عليه آراء المؤرخين القدماء، فقد كان فى حياته ذو أخلاق فاضلة متمسكاً بآرائه الفلسفية المتميزة بفكر واضح جلى متجرداً من العاطفة موضوعياً فى تناول طبيعة البشر من الناحية الفلسفية، كما أنه كان موضوعياً بعيداً عن التحيّز يتميّز بدقة الملاحظة والتحليل بالإضافة إلى اهتمامه المفرط بالمنهج الاستدلالى خاصة الاستنتاجات الاستدلالية الوجدانية.

إن مرآة هذا الرجل «ارسطيفوس» هو مذهبه الفلسفى الذى يعكس شخصيته بوضوح أمام الدارسين لحياته كفيلسوف لم يتأثر

بأفكار سقراط الشائعة خلال عصره، ذلك أن مذهبه الفلسفى كان يتناول الحياة العملية ولهذا كانت فلسفته تنادى بمبدأ فلسفى فحواه عش الحياة وفقاً لما تحب، حيث كانت الحياة المشكلة التى يدور حولها مذهبه الفلسفى مما أدى إلى ظهور مذهب اللذة الخالصة DOTTORINA EDONISTICA الذى تميّزت به فلسفة أرسطيفوس بشكل منظم ومترابط بدقة فيما بعد.

4 - ارسطيفوس الأصغر ARISTIPPO IL GIOVANE

حفيد الفيلسوف ارسطيفوس، فهو إبن اريتا ARETA أوْ فضيلة ابنة الفيلسوف ارسطيفوس، حيث كان من أشهر أتباع فلسفة جدّه. وكان يُطلق عليه لقب «تلميذ أمه» METRO-DI-DACTOS. أما نظريته الفلسفية فقد كانت تدور حول مبدأ حرية الاختيار من جانب الإنسان الذى كان يعتبره ارسطيفوس الأصغر يجب أن يكون حراً فى اختياره، فالإنسان من وجهة نظره يجب أن يعيش حراً بدون قيود وفقاً لاختياراته الوجدانية المسبقة وذلك من أجل تحقيق سعادته الذاتية.

5 - كاليماخوس CALLIMACO

يعتبر الشاعر كاليماخوس من أشهر الشخصيات التى برزت فى مجال الشعر والأدب خلال عصر ازدهار مدينة الاسكندرية، ويمكن القول أن ميوله الأدبية تبدو واضحة فى نظمه للشعر الذى كان له صلة وثيقة بدراساته الأدبية الشهيرة فى مجال اللغة التى قام بها عندما كان تلميذاً للنحوى اللغوى هيرموقراطيس الياسوسى.

وقد ولد الشاعر كاليماخوس لأبوين هما باتوس ومجاتيمى «ميجاتينا» MEGATINA حيث كان جده الذى كان يعرف باسم باتوس BATTO قائداً عسكرياً من مواليد قورينا، وقد هاجر كاليماخوس من قورينا إلى مدينة الاسكندرية حيث قضى معظم حياته العلمية هناك أثناء حكم بطليموس الثانى فيلادلفوس 283-247 ق.م واستمر مقيماً فى الاسكندرية بمصر حتى نهاية حكم بطليموس الثالث (247 ق.م) وما بعده. أما وفاة كاليماخوس فكانت قد حدثت ما بين 230-240 ق.م تقريباً.

ويبدو أن معظم المؤلفات الأدبية للشاعر كاليماخوس قد تعرّضت للنسيان مع مرور الزمن، حيث أن بعضاً من أعماله أصبحت مدفونة ومهملة مثل ملحمته هيكالى ECALE وايتيا AITIA[1] التى تعتبر ذات أهمية لمعرفة حياته الخاصة التى قضاها فى مدينة الاسكندرية والتى تتّسم بالغموض، إن تلك الفترة الزمنية تعتبر مهمة لدراسة أعماله الأدبية وبصفة خاصة دراساته الببليوغرافية وغيرها من الدراسات التاريخية الأخرى التى كان قد قام بها هناك. أما الابيجرامات[2] فقد وصلت إلينا جميعها تقريباً حيث بلغ عددها ثلاثاً وستين وذلك عن طريق انطولوجيا

(1) أيتيا AITIA أوْ ديوان الأسباب وهو عبارة عن مجموعة من القصص التفسيرية، أما أشهر قصة فى هذا الديوان فهى قصة أيتون AETION للمزيد أنظر: ابراهيم نصحى: كاليماخوس القورينائى. مجلة كلية الآداب، ع3. ص 51 وما بعدها (المترجم).

(2) وهى مجموعة من القصائد القصيرة كانت تنظم لتنقش على النصب الجنائزية أوْ للإهداء إلى الآلهة (المترجم).

بالاتينا ANTOLOGIA PALATINA حيث ترجع جميعاً إلى مرحلة شباب كاليماخوس.

وقد اشتغل كاليماخوس بمهنة التدريس فى مدرسة بالاسكندرية فى مصر، بسبب الظروف التى كانت تحيط به ليتمكن من إعالة اسرته وذلك قبل دعوته إلى بلاد بطليموس الثانى الذى كان قد جمع حوله أشهر الشعراء والأدباء وغيرهم من علماء عصره حيث كانت العائلة المالكة فى مصر تهتم بتأسيس المعاهد العليا، كما أن بطليموس الثانى كان يشجّع الدارسين بتلك المعاهد، وكان من بين المعاهد الرئيسية التى تمّ تأسيسها فى الاسكندرية معهد الميوزيون (معهد الاسكندرية القديم) كما اهتم البطالمة أيضاً بتأسيس المكتبات ومن بينها كانت مكتبة الاسكندرية الشهيرة التى جذبت كاليماخوس، حيث اشتغل بها لفترة زمنية طويلة، مما جعله يحظى برعاية الملك بطليموس الثانى فبقى إلى جانبه حتى وفاته.

وقد تولى كاليماخوس إدارة مكتبة الاسكندرية بعد استدعائه من قبل بطليموس الثانى إلى الاسكندرية، وقد قام كاليماخوس بإعداد فهارس لتصنيف محتويات المكتبة، وكما يورد سويداس SUIDA فإن كاليماخوس قد قام بأعمال فكرية جليلة وعظيمة وبلغت مؤلفاته فى شتى فروع المعرفة حوالى ثمانمائة كتاب [800 مجلّد] وكان من بينها الفهرس الذى كان يضم 120 مجلّداً [مئة وعشرين مجلّداً] تشتمل على اسماء المؤلفين ومؤلفاتهم بالإضافة إلى نبذة مختصرة عن حياتهم، مما جعل كاليماخوس يستحق

بجدارة لقب «ابو علم الببليوجرافيا». ومن بين مؤلفات كاليماخوس الأخرى التى وصلت إلينا كتاب الأناشيد INNI وعددها عشرة. أما عن ديوان الأسباب AITIA وكذلك كتاب الأصول LE ORIGINI فلم يصلنا منها سوى جذاذات أوْ شذرات قليلة فى البداية، قبل إكتشاف بعض البرديات مؤخراً، أما ملحمة هيكالى ECALE فلم يصلنا منها سوى القليل.

أما المرثية الشعرية «خصلة شعر برنيكى» أو «برنتشى» لكاليماخوس فقد وصلت إلينا بواسطة الشاعر كاتوللوس CATULLO الذى نقلها إلى اللغة اللاتينية. كما استطاعت بعثة الآثار الايطالية التى كانت تقوم بالتنقيب عن الآثار بين أطلال تيبتونيس TEBTUNIS العثور على مجموعة قيّمة من البرديات يرجع تاريخها إلى القرن الثاني، حيث كانت البرديات محفوظة بين طبقة سميكة من السلال القديمة التى كانت مصنوعة من الحبال والألياف وسعف النخيل مما ساعد على الحفاظ على البرديات التى حافظت على شكلها برغم مرور السنين، إن هذا الاكتشاف أصبح يمثّل أهمية كبرى خاصة وأن معظم الوثائق «البرديات» التى تمّ العثور عليها كانت مدوّنة باللغة الإغريقية القديمة، وعلى الرغم من أن معظمها كان عبارة عن وثائق أرشيفية تاريخية إلاّ أن بعض تلك البرديات تورد نصوصاً أدبية، ومن بينها توجد بردية مذكرات كاليماخوس.

6 - كرنياديس CARNEADE

فيلسوف من قورينا ولد بها ودرس بها أيضاً وأصبح يعتبر من أشهر فلاسفة الاكاديمية الجديدة بقورينا.

ويعتبر كرنياديس من دعاة الحرية الإنسانية فهو ضد الجبرية وأحكام النجوم التى كان يؤمن بها بعض الفلاسفة فى عصره، وعلى الرغم من مبادئه الفلسفية ضد الجبرية إلاّ أنه كان يؤمن بنظرية الشك والاحتمال، تلك المبادئ التى كان قد بدأها اركيسلاوس الذى كان يرأس الاكاديمية قبل أن يتولاها كرنياديس، أما عن آراؤه الفلسفية فى السياسة والأخلاق فقد قام شيشرون بتوضيحها فى الكتاب الثالث من الجمهورية DE REPUBLICA أما عن أبرز ما قام به كرنياديس من أعمال فلسفية، فهى قيامه بإلقاء محاضرتين شهيرتين فى مدينة روما، إحداهما كانت للدفاع عن العدالة. أما الأخرى فكانت تهاجم العدالة، وذلك بمناسبة سفارته إلى مجلس السناتو بروما عام 156م، عندما ذهب للدفاع عن قضية تغريم اثينا مبلغاً مالياً بسبب نهبها لأوروبوس OROPO وقد قام أخيليوس C. ACILIUS بترجمة خطبة كرنياديس فى مجلس السناتو بالإضافة إلى المحاضرتين اللتين ألقاهما كرنياديس فى روما. وكانتا سبب نشر الفلسفة الإغريقية بين أهل روما، مما دفع الخطيب الرومانى كاتون الشينسور CATONE IL CENSORE إلى تولى مهمة إبعاد كل من كرنياديس بالإضافة إلى ذيوجانيس الرواقى الذى كان قد رافق الفيلسوف كرنياديس فى سفارته إلى روما.

7 - كرونوس ابوللونيس CRONO APOLLONIO

فيلسوف ولد فى مدينة قورينا، درس عليه ديودورس DIODORO المنطق حيث عرف ديودورس فيما بعد باسم استاذه كرونوس بعد أن انتحله.

8 - هجياس «هجسياس» EGESIA

فيلسوف قوريناثى عاش فى عهد بطليموس الأول، كانت نظرياته الفلسفية من حيث جوهرها تناقض مذهب اللّذة للفيلسوف ارسطيفوس ARISTIPPO، فكان يعتقد أن غاية الفعل تكمن فى تحقيق اللذة السلبية وليست الإيجابية كما سبق وأن ذكرنا لدى ارسطيفوس القوريناثى، لأن الهدف ليس تحقيق السعادة الذاتية، بل ان السعادة تكمن فى الألم..

إن هذا التضاد والتناقض من الناحية الجوهرية مع مذهب اللّذة الإيجابية للفيلسوف ارسطيفوس دفع هجياس (هجيسياس) إلى التشاؤم وفى سبيل تحقيق المستحيل المطلق نادى هيجسياس بإمكانية تحقيق السعادة من خلال خوض تجربة الألم وذلك عن طريق الموت انتحاراً، وقد سادت أفكاره التشاؤمية هذا واندفع الكثيرون لتحقيق السعادة عن طريق الانتحار.

وقد أصبح أتباع الفيلسوف هيجسياس الذين كانوا يعتنقون نظرياته الفلسفية فى عصره يلقّبونه باسم «مستشار الانتحار أوْ الناصح بالموت» PEISITHĀNATOS وللأسف لم تصلنا سوى بعض شذرات قليلة من مؤلفات هذا الفيلسوف.

9 - ايراثوستينس ERATOSTENE

ولد فى قورينا عام 276 ق.م. وتوفى بها تقريباً فى نهاية عام 196 ق.م.، وكان ايراثوستينس فيلسوفاً وجغرافياً بالإضافة إلى أنه كان عالماً لغوياً ورياضياً عاش مدة طويلة من حياته فى مدينة الاسكندرية، كما تنسب إليه بعض الاكتشافات التى ساهمت فى ذلك الوقت فى خدمة الدارسين لعلم الفلك لسنوات طويلة فى مدينة الاسكندرية. وقد وصلت إلينا بعض اكتشافات هذا الفيلسوف فيما يتعلق بقياس قطر الأرض وخطوط الطول والعرض. وقد أشار بابوس PAPPUS فى مجموعة كتب الرياضيات المنشورة بعنوان COLLEZIONE MATEMATICHE إلى كتاب ايروثوستينس. المعروف بعنوان: DE MOCIS AD MEDISTATES حيث كان هذا الكتاب يتناول كيفية تكوين الجذر التكعيبى وتضعيفه. وقد اشتهر هذا الفيلسوف الرياضى باكتشاف المنهج الرياضى العالمى الخاص بتكوين قوائم الأرقام الأولية.

وقد كان ايروثوستنيس أيضاً جغرافياً لامعاً إلاّ أنه لم يصلنا من مؤلفاته الجغرافية سوى القليل منها، أشار إليها كل من المؤرخ بوليبوس. POLIBIO والمؤرخ سترابونيس STRABONE وكذلك المؤرخ بلينيوس PLINIO وغيرهم. ومن بين مؤلفاته الهامة كان كتابه «كرونوجرافيا CRONOGRAFIA» حيث وصف هذا الكتاب كافة الأحداث البارزة التى وقعت فى عصره بدقة متناهية وفقاً لترتيب كرونولوجى دقيق. كما قام ايراثوستنيس بتأليف بعض نصوص أدبية تدور حول الكوميديا الكلاسيكية. ويعتبر

ايراثوستنس تلميذاً لكاليماخوس القوريناثى وقد تولى ادارة مكتبة الاسكندرية المشهورة بعد وفاة أستاذه الشاعر كاليماخوس فى عهد بطليموس الثالث. كما أن ايراثوستنس كان يلقب باسم «الخماسى PENTALO» لأنه كان عالماً متضلعاً فى خمسة علوم مختلفة فى عصره.

10 - هيجامونيس EUGAMMONE

شاعر ولد فى مدينة قورينا، حيث عاش فيها فى بداية القرن السادس قبل الميلاد، وعلى الرغم من أنه لم تصلنا معلومات وافية عن حياته كشاعر، إلاّ أن قصيدة «LA TELEGANIA» المنسوبة إليه والتى كان الشاعر قد قام بنظمها فى أسلوب لا يختلف كثيراً عن «الأوديسا» قد وصلت إلينا بواسطة براكلوس PRACLO بعد أن قام بتحليلها وتلخيصها فى كتابه «مختارات أدبية CRESTOMAZIA» وعلى كل حالٍ فإن تلك القصيدة للشاعر كانت تمثل آخر قصيدة له فى الشعر الملحمى أوْ «شعر الملاحم».

11 - سان لوشيوس القوريناثى[1] SAN LUCIO DI CIRENE

ورد إسمه فى سجل القديسين الشهداء ACTA MARTYRUM

(1) تؤكد بعض الشواهد على صحة تلك الإدعاءات، فإن مسقط القديس مرقص أوْ سان ماركو حامى مدينة البندقية أوْ فينيسيا الحديثة هى مدينة قورينا القديمة أوْ شحات الحديثة. وقد تمّ فى الواقع العثور على كنيسة قديمة منقوش على مدخلها صورة أسد شعار القديس مرقص... وذلك بأحد الوديان القريبة من شحات بواسطة أحد الباحثين الهواة من الليبية صدفة (المترجم).

باعتباره أول أسقف لمدينة قورينا، ولكن لم تكن هناك اشارة بالتحديد لمسقط رأسه بالضبط، على الرغم من وجود بعض البراهين الدالة على أن مدينة قورينا كانت مسقط رأسه إلاّ أنه مع ذلك لا زالت توجد شكوك حول ذلك، أما تعاليمه الدينية فقد عرفت بتعاليم سان ماركو SAN MARCO أوْ القديس مرقص ويبدو أن تعيينه أسقفاً فى برقة قد تم ما بين 40 - 60م [أى العام السابع من حكم الامبراطور نيرون].

وقد تركز نشاطه خلال إقامته فى مدن البنتابولس (المدن الخمس) فى برقة على نشر وترسيخ تعاليم المسيحية كما جاء فى أحد الأناجيل الأربعة.

12 - سونسيوس SINESIO

ولد هذا الفيلسوف فى مدينة قورينا عام 370م وقد كان سونسيوس خطيباً مفوّهاً وجندياً ومؤلفاً وشاعراً بالإضافة إلى كونه فيلسوفاً، وقد اشتهر سونسيوس فى عصره بسبب مؤلفاته الكثيرة القيّمة. وقد تولى سونسيوس منصب عضو لمجلس النواب بصفته نائباً لمدينة قورينا لدى القسطنطينية خلال عام 397م، بالإضافة إلى توليه منصب عضو فى مجلس السناتو «الشيوخ» بمدينة الاسكندرية.

أما اعتناقه للمسيحية فقد كان ما بين عامى 407 - 408م، حيث تم تعينه قساً لمدينة طلميثة أوْ بطوليميثة عام 410 م. وكان سونسيوس يتخذ من قورينا مقراً له، حيث أنه لم يغادرها اطلاقاً،

واشترك فى الدفاع عنها ضد كافة الغارات الشرسة التى كان يشنها السكان المحليون ضد المدن الخمس ومن بينها كانت مدينة شحات «قورينا». وقام بالاشراف على لجنة مهمتها الدفاع عن المدينة، وعندما تولى منصب الأسقف اهتم بالأسقفية وبذل جهده كما اتسم بأخلاق فاضلة كانت فى جوهرها تعكس المسيحية الحقة، فقد كان على سبيل المثال: يتمتع بأخلاق فاضلة وبصبر رائع وكان مثالًا نادراً للشجاعة خاصة لما بذله من جهود فى سبيل معارضة العنف الذى كانت تتميز به فترة حكم أندرونيكوس ANDRONICO رئيس المقاطعة خلال ذلك الوقف.

وكما ذكرنا سابقاً فإن الفضل كان يرجع فى شهرة سونسيوس إلى مؤلفاته العديدة والتى كان من بينها ما يلى:

1 - فن الصيد بإستخدام الكلاب CINEGETICA.
2 - ديون أوْ مبحث فى الحياة DION O TRATTATO DELLA VITA.
3 - الأناشيد INNI.
4 - الجلالة DELLA REGALITA.
5 - العناية الإلهية: DELLA PROVVIDENZA.
وقد أهدى الكتاب السابق إلى القنصل أورليانوس AURELIANO.
6 - مدح الصلع: ELOGIO DELLE CALVIZIE.
7 - رسالة فى الأحلام أوْ مبحث فى الأحلام.
8 - أحاديث ضد أندرونيكوس DISCORSI CONTRO

.ANDRONICO

9 - خطب ومواعظ : OMELIE.

10 - رسائل LETTERE.

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى لم تصل إلينا بعد.

وقد حارب سونسيوس بكل قوة بالقلم والكلمة النظريات السوفسطائية في عصره، وقد ذكره كثير من المؤرخين الذين تناولوا سيرته بكل إعجاب ومدحه أغلبهم واعتبره فيلسوفاً عظيماً، ومن بين أولئك كان الفرنسي BOSSUET الذي أطلق عليه لقب سونسيوس العظيم IL GRANDI SINESIO وبالفعل ظل سونسيوس عظيماً حتى وفاته التي يبدو أنها كانت قبل عام 415م.

13 - ثيودورس TEODORO

فيلسوف عرف باسم «الملحد» بسبب نظريته الفلسفية التي كانت مبنية على الإنكار بدون حدود حيث أنكر وجود الآلهة.

وبالإضافة إلى هؤلاء الرجال المشاهير من مدينة قورينا يوجد آخرون ومن بينهم كل من LACIDE «لاشيوس» وهيكاتيوس ECATEO، ايفيميروس EVEMERO، ميلونيبس، أنطيباتروس ANTIPATRO، تيكتوس TECTETO، تيميدورس TIMIDORO وغيرهم.

13

برقة الحاضر والمستقبل

لقد سبق أن أشرت إلى الازدهار والرخاء الذى كانت تنعم به برقة فى الماضى، كما أشرت أيضاً إلى الدمار والخراب الذى أصاب الإقليم فيما بعد، ولا زالت بعض التساؤلات حول اسباب ذلك الدمار والخراب الذى أصاب البلاد وتركها أطلالاً قائمة. .

ويبدو أن كثيراً من الدارسين قد أرجعوا اسباب ذلك إلى الكوارث الطبيعية، إلاّ أنهم لم يستطيعوا التحقق بعد من الأسباب الحقيقية الرئيسية وراء تلك النكبات المتوالية التى حلّت بالبلاد، وقد حاول بعض الدارسين إرجاع ذلك إلى بعض الأسباب كان من بينها إهمال الامبراطورية الرومانية لهذا الإقليم مما أدى إلى اشتداد غارات السكان المحليين الشرسة الذين كانوا يقومون بها ضد سكان المدن البرفاوية بالإضافة إلى الثورات اليهودية التى ساعدت فى تخريب بعض المدن البرقاوية مثل قورينا. كما أن الصراع العنيف الذى حدث ما بين الشباب اليهودى أوْ العبرانيين والعرب القادمين من آسيا إضافة إلى بعض الكوارث الأخرى منها

الحروب الأهلية التى كانت عادة ما تحدث ما بين السكان وغيرها من الكوارث الطبيعية مثل غارات الجراد التى كانت تهاجم البلاد فى حشود كبيرة فى بعض السنوات حيث تقضى على المحاصيل الزراعية غالباً، كما أدى انتشار الأوبئة كالطاعون والزلازل إلى هجرة السكان من بعض المدن. كما أن الفتح العربى[1] للإقليم قد ساهم بدوره فى ذلك الخراب الذى تعرضت له البلاد فقد استطاعوا وفقاً لخطة منهجية مدروسة تدمير كافة الآثار المتبقية للأوائل من وثنيين ومسيحيين بعد أن ظلت قروناً طويلة خالدة تعانق سماء الإقليم البرقاوى. إن هذه الأعمال قد أدت إلى ضياع كثير من الآثار القيمة للأوائل، وبالإضافة إلى ذلك هناك أسباب أخرى نعتبرها جوهرية فى تدمير الإقليم، منها تناقص سكان برقة الذى ساهم بدرجة ملحوظة فى جلب النحس والشؤم على هذا الإقليم.

كما أن إهمال المصادر المائية التى أصبحت غير صالحة للإستخدام لعدم وجود رقابة وصيانة لها قد أدى إلى تخريبها تدريجياً من قبل السكان المحليين، كما تعرضت أيضاً غابات برقة

---

(1) كثيراً ما نجد بعض المؤرخين الأجانب من الحاقدين على العرب والإسلام يتناسون بسوء نيّة وقصد دور العرب المسلمين فى الحضارة الإنسانية ومساهماتهم العلمية والدينية التى انقذت أوربا من عصور الجاهلية والفساد التى كانت تعيشها خلال تلك الفترة من القرون المظلمة. فلولا العرب المسلمين الذين اكتسحوا رقعة العالم المعروفة حينذاك لما خرجت أوربا إلى النور ولظلّت فى ديمومة جاهليتها لربما إلى الأبد. (المترجم).

الخضراء إلى إشعال الحرائق المتعددة بها، بواسطة السكان فأصبحت تلك السهول الخضراء عبارة عن أراضى جرداء خالية من المروج الخضراء التى كانت تنمو فيها الشجيرات الكثيفة.

إن نتيجة العمليات العسكرية التى قامت بها القوات الإيطالية فى البلاد منذ 1911 - 1932 م، كانت سحق الثوار الذين كانوا يتخذون من الجبل مقراً لشن عملياتهم الشرسة على القوات الإيطالية المتمركزة فى بعض مناطق إقليم برقة، وإن استعادة الإقليم البرقاوى إلى الوطن الأم «روما» يجعلنا نتوجه إلى أولئك الجنود الذين ساهموا فى العمليات العسكرية العديدة التى استطاعت فى النهاية إعادة برقة إلى عهود الازدهار التى كانت تتمتع بها قديماً فى عهد الامبراطورية الرومانية. إن أولئك الرجال لعبوا دوراً هاماً من أجل احتلال ايطاليا للإقليم سواء من الناحية السياسية والعسكرية، ومن بين أولئك الرجال على سبيل المثال الذين ماتوا فى سبيل تحقيق هذا الحلم السنيور جياكومو دى مارتينو الحاكم العسكرى للإقليم GOVERNATORE GIACOMO DE MARTINO الذى كان قد تولى أمور حكومة برقة خلال فترة عصيبة بالرغم من أنه كان يعانى من سوء حالته الصحية المتردية، ولكنه كان يتميز بحيوية ونشاط متوقد مع كبر سنه حيث استطاع بمجهوداته المتوالية عزل زعماء البلاد المحليين عن النزاع الأوربى الذى كان دائراً فى ذلك الوقت. وقد بذل جياكومو دى مارتينو حاكم برقة محاولات عديدة كان هدفها مستقبل برقة. ومنها نقل عاصمة الإقليم البرقاوى إلى شحات «قورينا» ذلك لما

تتميّز به طبيعة خليج رأس الهلال التى تعتبر من أهم المناطق الغنية بمصادر المياه الطبيعية فى البلاد، هذا بالإضافة لما تتمتع به من موقع جميل جعلها تعتبر مركزاً سياحياً وأثرياً «اركيولوجياً» أكثر أهمية فى العالم إلاّ أن الأحداث السياسية والعسكرية فى الإقليم البرقاوى والمرض الذى أصيب به الحاكم جياكومو دى مارتينو لم تساعده على تحويل ذلك المشروع الرومانى العظيم!! إلى واقع ملموس.

وعندما جاءت الفاشية بقيادة موسولينى إلى الحكم فى إيطاليا، وجدت أن حالة إقليم برقة لم تستقر بعد. . حيث لا زالت بوادر الثورة المستمرة ضد الإيطاليين موجودة فى برقة فاهتمت الفاشية بمشكلة برقة التى كانت الأمور فيها لم تستقر بعد، وبالفعل استطاع الحكام العسكريون الإيطاليون الذين تولوا حكم برقة أمثال: بونجوفانى BONGIOVANNI، مومبيللى MOMBELLI، تيروتزى TERUZZI وسيشليانى SICILIANI تحقيق أعمال هامة فى برقة أدت إلى نتائج إيجابية من الناحية العسكرية والسياسية مما جعل زعماء الإقليم البرقاوى يواجهون ذلك بالتحدى، فقاموا بنشر سلسلة من الأعمال الدعائية داخل وخارج الإقليم البرقاوى للحصول على مساعدات خاصة من بلدان الشرق الأدنى، بعد أن شعروا أن الأعمال العسكرية والسياسية التى قام بها حكام الإقليم الإيطاليين سوف تؤدى فى النهاية إلى تحقيق السلام والأمن فى البلاد وبالتالى إلى نهاية سلطتهم على سكان برقة. وعلى كل حالٍ فقد قام موسولينى

MUSSOLINI شخصياً بتعيين بادوليو BADOGLIO مارشال إيطاليا حاكماً عاماً لليبيا، أما الجنرال غرسيانى فقد تم تعيينه حاكماً على إقليم برقة بعد أن كان يشغل منصب نائب الحاكم العام للبلاد. وقد خاض الجنرال رودلفوغرسيانى RODOLFO GRAZIANI عدة معارك وصدامات دامية مع الثوّار فى إقليم برقة، ولكنه استطاع فى النهاية الوصول إلى حل حاسم مع الثوار فى برقة..

وكما سبق أن أشرت فإن إقليم برقة قد مرّ بعهود حالكة مظلمة!! مما جعل إيطاليا تقوم بتوفير الأموال اللاّزمة لحكومة المستعمرة لكى تقوم بواجباتها وعنايتها بتحسين ظروف إقليم برقة، وجبر خاطرها والتخلص من التركة الثقيلة التى ورثتها عام 1911 م بأية طريقة وذلك بعد أن كانت بلداً منسياً فقيراً، ظلت بدون موانئ وبدون طرق مواصلات، سكك حديدية وبدون مياه صالحة للشرب، وبدون مراكز صحية ومدارس بل ظل سكانها يعانون من الفقر وانتشار الأوبئة التى كانت تفتك بهم دائماً.

وفيما يتعلق بالسكك الحديدية، فقد تم بالفعل البدء فى تنفيذ مشروع خط حديدى يربط ما بين بنغازى ودرنة، حيث تم تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع وبلغ طوله حوالى 108 كم. كذلك تم تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع الخط الحديدى الذى يربط بنغازى باجدابيا، وقد تم إنجاز هذه المرحلة الأولية والتى بلغ طولها حوالى 60 كم، وتم ربط بنغازى - سلوق كما تم أيضاً ربط الليثى LETE - بنغازى بواسطة خط حديدى آخر.

وتعتبر السنوات العشرة الممتدة من 1922 - 1932م العصر الذهبى ليس فقط من ناحية البناء الثقافى بل المادى أيضاً لإقليم برقة.. حيث تم انجاز كثير من المشاريع الهامة فى كافة القطاعات المتعددة، فقد حظيت المنشآت العامة باهتمام بالغ من قبل المسئولين فى حكومة المستعمرة، فشملت هذه المشاريع توسيع الميناء الجديد بمدينة بنغازى.. بالإضافة إلى تنفيذ بعض المشاريع العسكرية الحربية. كما اهتمت حكومة المستعمرة باجراء الدراسات المتعددة لإيجاد الحلول الحاسمة لمشكلة المياه الصالحة للشرب فى بنغازى، والبحث عن مصادر المياه المتعددة فى البلاد لتكريس سياسة الاستيطان، وتم بالفعل تحقيق نجاح ملحوظ فى سبيل تحقيق الهدف الأخير.

كما نشطت حركة البناء والتعمير فتم تشييد كثير من المبانى السكنية بالإضافة إلى تشييد المدارس الصحية والمبانى العامة، كما تم ربط الإقليم بشبكة من الطرق.

وقد حاولت الحكومة بذل جهود مكثفة لتعليم المواطنين المحليين فقامت بتنفيذ سلسلة من الخطط للوصول إلى صقل وتهذيب عقلية العنصر الوطنى المحلى وتحقيقاً للأهداف التى تسعى إليها الحكومة الإيطالية فى برقة. وبالفعل فقد ساهمت تلك الجهود المبذولة من حكومة المستعمرة على نشر التعليم العام بين المواطنين المحليين. ويكفى أن أصبحت المدرسة الإيطالية التى قام وزير الخارجية أثناء الحكم العثمانى للبلاد بتأسيسها فى برقة أن أصبحت بؤرة لنشر الحضارة والثقافة الإيطالية، وقد تعرضت

هذه المدرسة فى نهاية شهر فبراير 1912م للإعتداء وتم قفلها، إلاّ أنها فتحت من جديد بعد أن سحقت مقاومة الثوار ضد الحكومة فى البلاد، وأضيف قسم جديد إلى هذه المدرسة خاص بالتلاميذ المسلمين.

وقد وصف تقرير تحريرى صادر حول واجبات المدرسة الإيطالية فى برقة حينذاك بالعبارات التالية:

«إن المدرسة الإيطالية فى بنغازى بماضيها المجيد وحاضرها الزاهر تنظر بكل ثقة إلى المستقبل، حيث تهدف إلى تحقيق غاياتها السامية، فهى تقوم بكل فعالية ومهارة بتربية النشئ الجديد من الجنسين، حيث تعتبر ذلك واجباً مقدساً لإعداد المواطنين الصالحين من أبناء البلاد المحليين، الذين أصبحوا مواطنين تابعين للوطن الأم «ايطاليا» بعد أن قام جنود ايطاليا باحتلال البلاد». وقد بلغ عدد التلاميذ الذكور فى المدرسة الإيطالية من يهود وطليان حوالى 150 تلميذاً. . أما عدد التلاميذ المسلمين فقد بلغ 75 تلميذاً كانوا قد تم تسجيلهم خلال عام 1912م. أما خلال عام 1913م فقد ارتفع عدد التلاميذ العرب فى المدرسة المذكورة ووصل عددهم إلى 90 تلميذاً، وقد استمر عدد التلاميذ العرب فى السنوات التالية فى الإزدياد حيث وصل تعدادهم إلى 115 تلميذاً فى عام 1914. أما فى مدرسة البنات فقد بلغ عدد التلميذات عام 1912م بالمدرسة المذكورة 60 تلميذة، وقد ارتفع عدد التلميذات بالمدرسة حتى وصل إلى 250 تلميذة عام 1913م، أغلبهن من الإيطاليات واليهوديات، الإغريقيات والأرمنيات ولم يكن بينهن

سوى 3 تلميذات عربيات. وكانت توجد فى مدينة بنغازى عام 1934 مدرسة للتدريب المهنى ملحق بها ورشة ومعامل للتطبيق العملى أحدهما يقع فى البركة «بنغازى» ثم انتشر تأسيس تلك المعامل أوْ المشاغل فى أنحاء كثيرة من البلاد، وقد بلغ عدد التلاميذ المترددين على معامل المدرسة فى بنغازى حوالى 332 تلميذاً. وقد قامت الحكومة الإيطالية للمستعمرة فيما بعد بتأسيس مدارس مهنية مماثلة لمدرسة بنغازى لتعليم المواطنين المحليين حرفاً مختلفة فى كل من اجدابيا، ابولونيا، المرج، ميناء البردية، درنة، الأبيار، العقيلة، القوارشه، قمينس، مرسى البريقة، سيدى أحمد المقرون، سلوق، توكرة، طلميثة، جالو وأوجلة حيث بلغ تعداد تلاميذ هذه المدارس جميعاً حوالى 2466 تلميذاً من المواطنين المحليين كما اهتمت حكومة المستعمرة أيضاً بتأسيس المدارس الاسلامية بلغ تعداد تلاميذها 380 تلميذاً خلال عام 1934م. أما مدرسة التلمذة الصناعية الملكية R. SCUOLA INDUSTRIAL فى بنغازى فقد كانت خلال عام 1934م تضم حوالى 90 تلميذاً كانوا يتلقون بالإضافة إلى التعليم الأساسى التدريب على بعض الحرف الفنية وفقاً للإختيار الشخصى لكل تلميذ فى أحد الأقسام المتعددة التى كانت ملحقة بالمدرسة المذكورة.

وبناء على ما سبق ذكره يمكن القول إن الأغلبية من الشباب المحليين الذين يعيشون فى المدن الساحلية بالإقليم قد أصبحوا يجيدون التحدث باللغة الإيطالية بطلاقة، بالإضافة إلى أن الأغلبية

منهم كانت تجيد القراءة والكتابة أيضاً باللغة الإيطالية. أما فيما يتعلق بالاهتمام التى بذلته الحكومة الإيطالية للقطاع الصحى فى المستعمرة، فيمكن القول إن برقة أصبحت تمثل نموذجاً مثالياً، فى هذا المجال، فاهتمت الحكومة بنشر الوعى الصحى بين السكان المحليين وقامت بتشييد كثير من المستشفيات فى المدن البرقاوية، ففى بنغازى أصبح المستشفى الرئيسى يحتوى على خمسمئة سزير (500 سرير)، مع الاهتمام بتوفير الأقسام التخصصية الأخرى بالمستشفى المذكور. أما المستشفى الحكومى بدرنة فكان يحتوى على مئة سرير (100 سرير)، وفى طبرق كان يحتوى المستشفى الرئيسى بها على ستين سريراً (60 سريراً)، بينما يحتوى مستشفى المرج أربعين سريراً فقط، وكذلك مستشفى ابولونيا الذى كان يحتوى على أربعين سريراً فقط. كما زوِّدت بعض المناطق الأخرى بالمستوصفات الصحية ومن بينها سلوق التى كان المستوصف الصحى بها يحتوى على 24 سريراً وكذلك المستوصفات الصحية فى كل من مرسى البريقة وأوجلة. أما المستوصف الذى أقيم بسيدى أحمد المقرون فكان يضم 40 سريراً.

وبالإضافة إلى المستشفيات والمستوصفات الصحية المدنية كانت هناك المستوصفات العسكرية التى تقوم بتقديم خدمات صحية مجانية لسكان الإقليم، ومن بينها المستوصف العسكرى بميناء البردية والذى كان يحتوى على عشرين سريراً، كذلك المستوصف العسكرى فى ا لجغبوب الذى كان يحتوى أيضاً على

عشرين سريراً. أما في كل من اجدابيا والكفرة فكانت المستوصفات العسكرية التي شيدت بهما تحتوى كل منها على ثلاثين سريراً، كما تم أخيراً تشييد مستوصف عسكرى فى جالو يحتوى على عشرين سريراً. كما اهتمت حكومة المستعمرة فى برقة بتوفير العيادات الطبية، فكان يوجد فى مدينة بنغازى 7 عيادات طبية مجهزة (سبع عيادات طبية).

أما مدينة درنة فكانت توجد بها عيادتان فقط (إثنان فقط) كما كانت توجد عيادة طبية واحدة فى كل من: المرج، ابولونيا، طلميثة، دريانة، سيدى خليفة، الكويفية والقوارشة. كما تم تزويد كل من القوارشة، الأبيار، سلوق، اجدابيا، مرسى بريقة وأوجلة بعيادات طبية عامة. كما زوّدت كل من الجغبوب، ميناء البردية، جالو، مرادة والكفرة بعيادات طبية مجهزة. ويعود الفضل فى ذلك إلى الجهود التى بذلتها حكومة المستعمرة فى برقة فى اتخاذ التدابير السريعة اللازمة لمواجهة وباء الطاعون الذى تعرضت له مدن الإقليم خلال عامى 1916 - 1917م مما أدى إلى إحداث نقص ملحوظ فى تعداد سكان برقة خلال تلك الفترة.

أما فى مجال قطاع طرق المواصلات فقد اهتمت حكومة المستعمرة بذلك فتم إنجاز شبكة من الطرق الحيوية خلال عام 1929 بلغ طولها 236 كيلومتراً، وبتوجيه من المارشال بادوليو فقد تم خلال الستة الأشهر الأخيرة من عام 1929م البدء فى تنفيذ مشروع حيوى من الطرق يتم بموجبه ربط الجبل الأخضر بمدينة بنغازى وغيرها من المدن الساحلية الأخرى مثل المرج، قورينا،

درنة وابولونيا. أما فى عام 1933م فقد تم إنجاز طرق جديدة أخرى بلغت مجموع مسافتها الإجمالية حوالى 717 كيلومتراً، أما المسافة التى تم تعبيدها بالأسفلت من هذه الطرق فقد بلغت 205 كيلومتراً. أما إيجاد حلول للمشكلة الزراعية فقد كان ذلك يتطلب بذل جهود متواصلة للتغلب على بعض الصعوبات التى سبقت الإشارة إليها، والتى كانت تمثل العوائق التى تعرقل زراعة الإقليم ومن بينها نقص تعداد السكان أوْ المشكلة الديموجرافية التى تعتبر حيوية بالنسبة للأمة، وكما ذكرت سابقاً فان الثيرانيين قاموا باحتلال الأراضى الزراعية الخصبة بعد مصادرتها من السكان المحليين عندما نزلوا على ساحل الإقليم وذلك من أجل التغلب على المشكلة الديموجرافية أوْ السكانية التى كان يعانى منها الإقليم، لذلك فإن الايطاليين عندما نزلوا بالمستعمرة اعتبروا مستوطنين جدداً قدموا إلى برقة للمشاركة فى حل المشكلة الزراعية التى كانت تعانى منها البلاد من جراء النقص الديموجرافى الملحوظ.

ولكن من المؤسف حقاً، أن نعرف أن تلك الخبرة الطويلة فى مجال الزراعة التى اكتسبها المستوطنون الجدد خلال إقامتهم الطويلة بإقليم برقة كانت تفتقر إلى ضرورة التدخل الجاد من قبل الحكومة لدى أولئك المزارعين وذلك لنقلهم بسرعة إلى استخدام التقنية الحديثة فى مزارعهم. إن مثل تلك الأخطاء لا يجب أن تتكرر فى المستقبل، وذلك إذا ما تم توفير الحلول المناسبة واتباع الصراحة والجدية فى معاملة المزارعين للنهوض بالزراعة فى

المستعمرة، إن الالتزام بهذا الأسلوب يتطلب توفر النشاط أوْ الحيوية الملائمة وليس الاعتماد على الحماس أوْ إتباع أسلوب الإذلال أوْ التحقير فى معاملة المزارعين، وإن تطبيق الحلول الملائمة يتطلب مهارة وقابلية فائقة بالإضافة إلى الإخلاص لدى المزارعين.

أما الذين لا تتوفر لديهم هذه الشروط ولا يمتلكون تلك الفعالية والقوة فإنه من الأفضل لهم التخلى عن تلك الشراكة التى ربما أدت بهم بطريقة غير مباشرة إلى الفشل، ولتدارك مثل تلك العواقب الوخيمة فى المجال الزراعى، يمكن التأكيد على أن إختلاط الأسر المستوطنة فى الإقليم يجب أن يتم تدريجياً مع السكان المحليين بدلًا من أن يكوِّن أولئك المهجرين «المستوطنين» زمراً إيطالية ريفية، مما يؤدى فى الواقع إلى خطر حقيقى ونجاح غير مضمون للمشاريع الزراعية فى الإقليم وعلى الرغم من أنه قد تم بذل جهود وتضحيات جمة خلال السنوات العشر الأخيرة 1924 - 1934م إلاّ أنها كانت أسوأ السنوات من حيث كميات المحاصيل وذلك لأن المستوطنين الجدد الإيطاليين قد قاموا بمهمة الدفاع عن المزارع التى كان يهددها الثوار الذين يقومون باتلاف المحاصيل وخطف الماشية من تلك المزارع بقوة السلاح. ومع ذلك فقد كانت المرج المنطقة الزراعية الوحيدة التى استطاع فيها المستوطنون الإيطاليون تحقيق النجاح، حيث أصبحت نموذجاً استيطانياً مثالياً للمستوطنين الإيطاليين الذين أصبحوا ملاكاً لمزارع نموذجية وفقاً لخطة استيطانية مدروسة

مسبقاً، تم بموجبها تقسيم أملاك الدولة من الأراضى الخصبة والتى كانت تقدّر بحوالى 16,000 هكتار تقريباً ما بين حوالى 20 مؤسسة زراعية كانت جميعاً تتبع الأساليب التقنية فى استثمار تلك الأراضى الخصبة.

إن هذا الأسلوب العلمى قد أدى فى الواقع إلى ازدياد كميات المحاصيل الزراعية وأدى إلى رفاهية أولئك المزارعين الذين أصبحوا يعيشون حياة ناعمة.

ولاعطاء فكرة واضحة عن تلك المشاريع الزراعية التى تحققت فى برقة من أجل ترسيخ الاستيطان الايطالى خلال فترة الحرب يمكن الاشارة إليها وفقاً للمعلومات التى وردت خلال الإحصائية الصادرة فى 31 ديسمبر 1931 فيما يلى:

1 - بلغ عدد المزارع التى تم تمليكها 60 مزرعة، مساحتها الاجمالية 11,000 هكتار.

2 - بلغ عدد المزارع الممنوحة وفقاً لشروط خاصة 32 مزرعة، مساحتها الاجمالية 14,445 هكتاراً.

3 - تم تأسيس 48 خلية استيطانية مع تشييد 52 منزلًا للسكن بها.

4 - تم تشييد 13 منشأة زراعية مع اصطبلات ومخازن و49 منزلًا معدة لسكن الأسر المستوطنة.

5 - تم حفر ثلاثة عشرة بئراً (13 بئراً) فى الجبل كان عمقها يصل إلى أكثر من 40 متراً، أما فى ساحل بنغازى فقد تم

حفر مئة بئر تراوح عمقها ما بين عشرة إلى خمسة عشر متراً.

6 - تم بناء صهاريج لتخزين المياه بلغ عددها أحد عشر صهريجاً حيث بلغت قدرتها الإستيعابية ألفى متر مكعب من المياه.

أما عن الآلات الزراعية التى تم تمليكها للمستوطنين المزارعين فهى كما يلى:

1 - 64 تراكتوراً زراعياً.

2 - 8 آلات لدرس الحبوب (نورج).

3 - 23 آلة لبذر الحبوب.

4 - 56 آلة تستخدم فى عملية حش الأعشاب.

5 - 29 آلة حصاد.

6 - 136 محراث يدوى.

7 - 90 محراث آلى.

8 - 115 مسحاة.

9 - 17 عربة زراعية صغيرة مع جرارات.

10 - 124 عربة زراعية متنوعة.

هذا بالإضافة إلى تدريب أربعة وعشرين فلاحاً على كافة الشئون الزراعية.

أما مساحة الأراضى المزروعة فكانت كالآتى:

1	مزارع كروم	362	هكتاراً.
2	زيت ولوز	841	هكتاراً.
3	أشجار لوز هش	626	هكتاراً.
4	أشجار فاكهة متنوعة	49	هكتاراً
5	أشجار توت	48	هكتاراً.
6	أشجار غابات لصد الرياح	178	هكتاراً

مجموع مساحة الأراضى المزروعة = 2174 هكتاراً.

أما عدد الأشجار المزروعة فقد بلغ تقريباً 1,673,913 شجررة، كما بلغ عدد رؤوس الماشية التى أصبح المستوطنون يقومون بتربيتها حسب التوزيع الآتى:

1	بقر	1125	رأس
2	أغنام	7017	رأس.
3	خنازير	681	رأس.
4	خيول	370	رأس.

أما الأسر المهاجرة «المستوطنة» فقد بلغ عددها 108 أسرة كانت تتكوّن من 588 شخصاً.

وخلال عام 1933م بلغ مجموع المزارع الممنوحة للمستوطنين وفقاً للحيازات الزراعية حوالى 25 مزرعة. أما المزارع التى تم تمليكها فقد وصل عددها إلى 72 مزرعة.

كما كانت توجد بعض المؤسسات الصناعية التجارية ومن

بينها شركة المرج للعقارات SOCIETA IMMOBILIARE EL- MERGE بالإضافة إلى شركة لويجى ابيفانى وشركاه LUIGI EPIFANIE C.,. وكذلك شركة المقاولات الزراعية الإستيطانية وشـــركـــة SOCIETÁ IMPRESE AGRICOL COLONIALE أورلاندى وجويدا ORALANDI E GUIDA، وشركة فراتيللى هوبز FRATELLI HOPPS، شركة أبريلى وجويدا APRILE E GUIDA، برونيتى اتيورى BRONETTI ETTORE ثم شركة فـراتيـللـى لاكـونـيـاتـا وكـريـمـونـيـنـى جـوسـيـبـى FRATELLI LACOGNATA E CREMONINI GIUSEPPE، كما كان يوجد صندوق للتسليف والاستثمار الخارجى ISTITUTO CREDITO LAVORO ALLI ESTERO فى سيدى رحومة، وكذلك مؤسسة الفاشيو الاستيطانية الميلا نيزية فى ليبيا COLONIA LIBICA DEL FASCIOMILANESE فـى تـوكـرة، الـبـارون بـولار BARON POLARA بسيدى مهيوس والدكتور ألدو يونج فى قرية صليعاية والشركة الإيطالية لما وراء البحار فى غوط السلطان والشركة الزراعية الصناعية فى الرحبة ببنغازى وكذلك شركة جراسى فرانشيسكو وابريلى بيترو بالإضافة إلى شركة فراتيللى توريزانى فى درنة وشركة بنجورنو وروسو بالفويهات وغيرها من الشركات والمنشآت الأخرى التى استطاعت اتباع الأساليب الحديثة فى التغلب على بعض العقبات الخطيرة التى كانت تمنعها من مزاولة نشاطها. كما قام مكتب الخدمات الزراعية فى برقة UFFICIO PER I SERVIZI AGRARI بتقديم الخدمات اللازمة فى الشئون

الزراعية للفلاحين بالإضافة إلى أنه قام بتوزيع شتلات الأشجار المتعددة على المزارعين والتى بلغ عددها ما يلى:

1	أشجار الزيتون	38744
2	أشجار اللوز	139730
3	أشجار العنب	1498873
4	أشجار التوت	17885
5	أشجار فاكهة متنوعة	37353

كما قامت المليشيا الوطنية للغابات بزراعة سبع مشاتل بمناطق مختلفة فى المستعمرة، حيث استطاعت غرس 589405 شتلة فى مساحة من الأرض بلغت 99,00,00 هكتاراً. أما الثروة الحيوانية التى كانت قد عانت من نقص ملحوظ خلال عام 1922 فقد أشارت احصائيات عام 1933م إلى حدوث تحسن ملموس فيها أدى إلى زيادة رائعة فى تعداد الثروة الحيوانية حيث وصل تعدادها فى الإقليم حوالى 117201 رأساً من الماشية. كما توسع مكتب العقارات UFFICIO FONDIARIO الذى كان يشغل منطقة تبلغ مساحتها 150 كيلومتراً من حيث الطول، أما عرضها فكان 15 كيلومتراً تقريباً، إلاّ أن مساحة الأراضى قد ازدادت منذ شهر يونيو 1932م حتى نهاية عام 1933 حيث أصبحت تقدر بحوالى 150,000 هكتار.

وقد فرضت حكومة المستعمرة اتباع نظم معينة محددة وفقاً للقانون وذلك فيما يتعلق بالحصول على الامتيازات الزراعية والرعوية والصناعية وذلك لغرض المساهمة فى زيادة الاستيطان البشرى. كما قامت الحكومة أيضاً بتخصيص جوائز مالية فى

سبيل تشجيع استيراد الأبقار ذات السلالات الجيدة لغرض الانتاج والتناسل، كما تم منح جوائز مالية لمربى الحيوانات المنزلية والدواجن، حيث بلغت قيمة الجوائز التشجيعية التى تم توزيعها على المواطنين من حكومة المستعمرة خلال عام 1933 حوالى 6 مليون ليرة إيطالية كما ساهم صندوق التوفير فى برقة بمنح المزارعين قروض عقارية زراعية بلغ مجموعها 6.126,575 ليرة إيطالية. أما مجموع القروض الزراعية الممنوحة لغرض الاصلاح الزراعى فقد بلغت قيمتها 404844 ليرة إيطالية. أما القروض الزراعية الجارية فقد بلغت قيمتها 900,000 ليرة إيطالية. كما تم إعادة تنظيم الغرفة التجارية البرقاوية وتعيين هيئة استشارية للغرفة، كما تم تأسيس جمعيات زراعية تعاونية فى كل من بنغازى والمرج. وذلك أثناء حلول فترة هدوء وسلام سادت الإقليم.

وفى إيطاليا اهتمت الحكومة بكافة المشاكل التى كانت تواجه تنفيذ خطة الاستيطان فى برقة، وقد استطاعت بالفعل تحديد المشكلة الجوهرية التى كانت تعتبر عائقاً لتنفيذ الخطط الاستيطانية فى برقة. وقد تم الاتفاق على إيجاد حلول للمشكلة الديموغرافية «السكانية» التى كانت تعتبرها حكومة المستعمرة من أصعب المشاكل التى تواجهها فى سبيل تحقيق خطط الاستيطان فى برقة. وبالفعل حاولت الحكومة الايطالية الوصول إلى رسم خطط نموذجية لتحقيق الاستيطان، تلك المشكلة التى كان قد اهتم بها الجنرال غرسيانى نفسه بعد معركة الكفرة ضد الثوّار «المجاهدين» كما أن الدوتشى موسولينى قد اهتم بتنفيذ الخطط

الاستيطانية أيضاً مما أدى إلى تأسيس جهاز الانتى لاستيطان برقة ENTE PER LA COLONIZZAZION DELLA CIRENAICA حيث قامت هذه المؤسسة الاستيطانية بالحصول على مساحات واسعة من الأراضى تدريجياً لتقوم بتوزيعها على المستوطنين الإيطاليين المهاجرين القادمين من مقاطعة بوليا الإيطالية، كما كان جهاز الانتى ENTE يقوم باجراء غربلة دقيقة فى اختيار المستوطنين الإيطاليين المهاجرين قبل ارسالهم إلى المستعمرة الجديدة.. وكان الغرض من تطبيق هذه الأساليب الصارمة هو إسكان المستعمرة بعناصر بشرية سليمة متخصصة قادرة على مزاولة العمل المناسب اللازم. وقد قامت الانتى ENTE بالاشراف على ترحيل المستوطنين الجدد إلى المستعمرة. بعد أن قامت بتوفير مساكن صحية ملائمة لهم بالإضافة إلى تقديم معونات مالية شهرية لهم، كذلك توفير الحراسة اللازمة لأولئك المستوطنين الجدد حتى يتفرغوا للإهتمام بالأرض وزراعتها بمختلف المزروعات، وقد كانت الانتى ENTE تقوم باسترجاع قيمة الأرض من المستوطن الجديد وفقاً لأسلوب منظم بموجبه يستطيع المستوطن الجديد الذى يتفوق فى عمله بزيادة أرباحه، امتلاك الأرض ووفقاً لقانون الانتى ENTE فان المزارع الممنوحة للمستوطنين الجدد تصبح تدريجياً ملكية خاصة لهم مع مرور الزمن. كما كان لجهاز الانتى وظيفة تعليمية تثقيفية تعمل على نشرها بين فئات المزارعين الجدد فى الريف وذلك خدمة للأهداف الاستيطانية بالمستعمرة الجديدة مع إنجاز الأعمال الاستيطانية الأخرى التى تعمل الانتى على

تحقيقها. كما كان جهاز الانتى ENTE يهدف إلى خلق وحدات أسرية متجانسة متماسكة سواء فى المدينة أو فى الريف.

إن هذا العمل يتطلب إيجاد بيئة اجتماعية ملائمة تكوّن مجتمعاً استيطانياً لا يختلف عن المجتمع المحلى بعد أن يتحوّل ذلك تدريجياً ليصبح مجتمعاً طبيعياً غير مهجن، وعلى كل حالٍ فإن النتائج التى وصل إليها جهاز الانتى ENTE نتائج مشجعة وذات أهمية. لقد قام جهاز الانتى ENTE بعد حصوله على مساحات واسعة من الأراضى الخصبة بلغت مساحتها الاجمالية 128482 هكتاراً من حكومة المستعمرة خلال عام 1933 بتأسيس حوالى سبعين مزرعة فى البيضاء وثمانين مزرعة بالصفصاف وثمانين مزرعة بمسة وسبعين مزرعة بالقبة. كما استطاعت الانتى ENTE بعد مضى عام ونصف على تأسيسها أن تساهم فى ازدياد الثروة الحيوانية بالإقليم، حيث بلغ عدد رؤوس الماشية من الأبقار 366 رأساً، أما الأغنام 6056 رأساً والماعز 944 رأساً والخيول 83 رأساً كان قد تم تمليكها للمزارعين الذين بلغ عددهم حوالى سبعين عائلة مستوطنة يتكوّن أفرادها من 474 نسمة. كما قامت الحكومة بمساعدة جهاز الانتى فى بعض الأعمال العمرانية التى كان يقوم بها جهاز الانتى مثل: تعبيد الطرق فى مختلف المراكز الحضرية بالإقليم، هذا بالإضافة إلى تشييد المدارس والمستشفيات ودار الفاشيو، والبريد والكنيسة، والمجارى والكهرباء وغيرها من الخدمات اللازمة لتلك المستوطنات الزراعية فى إقليم برقة.

وبالإضافة إلى الأعمال العمرانية التى قام بها جهاز الانتى ENTE فى إقليم برقة.. قامت قيادة الفيلق الليبى الثانى COMMANDO DELLA SECONDA LEGIONE LIBICA فى «المزارع الاستيطانية الجماعية» ببذل جهود مشكورة أدت إلى ازدهار تلك المزارع خاصة تلك التى كانت ،توجد فى كل من الليثى، المليطانية وحوش الهوارى «حيشان الهوارى». كما قامت أيضاً فرقة الميليشيا الوطنية للغابات بتنفيذ أعمال كثيرة فى المجال الزراعى منها توزيع الشتلات على المزارعين بالإضافة إلى القيام بحملات التشجير المتعددة بالإقليم كما أشرنا سابقاً، بالإضافة إلى وضع قيود صارمة فيما يتعلق بقطع أشجار الغابات من أجل المحافظة عليها. كما قامت الميليشيا الوطنية للغابات بواسطة قسم الخدمات الزراعية بتنفيذ كثير من الأعمال فى المجال الزراعى، مما أعطى دفعة سريعة إلى الأمام بالمؤسسات الزراعية التجريبية وإعادة تنظيم مراكز التجارب الزراعية والمشاتل وكذلك فيما يتعلق بتحسين خدمات تربية الحيوانات والدواجن وفى علم آفات الأشجار وأمراضها FITOPATOLOGIA وكذلك خدمات الأرصاد الجوى وتوفير الاحصائيات والمعلومات اللازمة حول المشاريع الاستيطانية فى الإقليم، كذلك القيام بنشر الثقافة الزراعية لغرض توعية المزارعين وتوفير كافة المساعدات الأخرى للمستوطنين الجدد فى مجال الزراعة.

أما أهم الأعمال التى قامت بها مؤسسة السجون فى الإقليم، فكانت تنحصر فى إرسال كثير من العاطلين الكسوليين

والمساجين للعمل فى المزارع الاستيطانية الجماعية بالفويهات والكويفية وذلك فى مقابل الإفراج عنهم، كما كانت مؤسسة السجون ترسل بعض نزلاء السجون فى الإقليم إلى مراكز الصناعات التقليدية وذلك لإتقان مثل تلك الأعمال اليدوية كصناعة السلال وغيرها من الصناعات اليدوية التقليدية الأخرى التى تعتمد على نبات الحلفا.

وفى مجال المواصلات الجوية قامت الحكومة الفاشيستية بتنشيط حركة رحلات الخطوط الجوية حيث قامت بربط طرابلس بدواخل برقة من خلال تنظيم رحلات جوية، وأصبح هناك خط جوى يربط طرابلس بمدينتى بنغازى وطبرق بصفة مستمرة. كذلك اهتمت الحكومة الايطالية بربط كافة المراكز الحضرية الرئيسية الكبرى فى المستعمرة بخدمات سريعة للمواصلات البرية، حيث تم تأسيس شركة للنقل بالسيارات تقوم برحلات يومية بين مختلف المدن الرئيسية بالإقليم، كذلك اهتمت حكومة المستعمرة بقطاع السياحة وقامت بمد الطرق الجديدة عبر كافة المناطق التى تشتهر بأماكن سياحية طبيعية بالإضافة إلى أنها قامت بتشجيع مواصلة الدراسات العلمية التى كانت تهتم بالبحث والتنقيب عن الآثار فى مدينة قورينا القديمة، كما ساهمت أيضاً فى تشييد فندق سياحى بمدينة شحات التى أصبحت من أشهر المدن السياحية الأثرية فى العالم. أما الليثى «الجخ» الذى يقع بالقرب من مدينة بنغازى والذى كان عبارة عن مكان مهجور فقد تم الاهتمام به وتحسينه حتى أصبح من أفضل الأماكن والملتقيات لقضاء عطلات أيام

الأحد بالإضافة إلى كونه من أهم المراكز السياحية الواقعة قرب بنغازى فى جذب السياح. وبتشجيع من حكومة المستعمرة مادياً ومعنوياً للباحثين فى كافة المجالات العلمية قامت البعثات العلمية والباحثين المتخصصين بالشروع فى القيام بدراسات علمية كانت لها نتائج إيجابية فعّالة، ويرجع ذلك إلى ما توصلت إليه هذه البعثات من اكتشافات أثرية فى البلاد، ومنها على سبيل المثال: الاكتشافات الأثرية التى توصلت إليها البعثة العلمية بإشراف البروفيسور كارل بيتروشى PROF. CARLO PETROCCHI فى منطقة الصحابى، حيث تم العثور على بعض البقايا الحيوانية والتى كانت تتكوّن من جمجمة وأرجل لحيوان ضخم يشبه الفيل كان يعيش فى تلك المنطقة منذ أقدم العصور كان يعرف باسم المستودونتى[1] MASTODONTE مما أدى إلى جذب اهتمام العلماء نحو تلك المنطقة الواقعة بالقرب من اجدابيا.

أما مدينة بنغازى [برنيكى، برنيق أوْ برنتشى القديمة] فقد شهدت بعثاً جديداً حيث أصبحت تعيش حياة جديدة وتمثل شاهداً واضحاً على المجهودات الرائعة التى بذلتها الفاشيستية من أجل تطور هذه المدينة».

«إن مدينة بنغازى القديمة كانت تتكوّن فى الماضى من

---

(1) وهو حيوان يشبه الفيل كان يعيش فى منطقة الصحابى منذ أكثر من خمسة ملايين سنة. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: العدد الخاص من مجلة قاريونس العلمية، تحت عنوان: «نتائج مشروع بحث الصحابى العالمى» نشرة قاريونس العلمية. ع 4. منشورات مركز البحوث، جامعة قاريونس، 1982م (المترجم).

مجموعة أكواخ واطئة كانت مشيدة على شكل مربع صغير كخلايا النحل بعضها قد تم تشييده من قطع قماش مرتقة بالية أما البعض الآخر فكان من الطين «اللَّبن» متراصة فى الأزقة الضيقة حيث كان يسمع طنين الناموس الذى يوجد بكثيرة صيفاً، بينما ترتفع أصوات المؤذنين من مأذن المساجد، هذه هى الحياة الرتيبة فى مدينة بنغازى التى يعيش فيها خليط من البشر والحيوانات فى وئام بينما تنتشر القاذورات فى كافة أزقة المدينة الضيقة». هذا كان فى الماضي، أما بنغازى الحالية فقد تغيّرت كثيراً عما كانت عليه فى الماضى». إن الاهتمام بمدينة بنغازى يرجع الفضل الكبير فيه إلى الرغبة الأكيدة والنشاط الحيوى الذى كان يبذله رئيس بلديتها خلال إدارة نوبيلى ماسويرى NOBILI MASSUERO الذى كان يشغل منصب متصرف لمدينة بنغازى قبل أن تنتزعه المنية من قلوب محبيه المواطنين فى مدينة بنغازى، وقد تم خلال تلك الفترة تشييد مسرح جديد فى المكان الذى كانت تشغله القلعة التركية القديمة، كما تم اجراء بعض التحسينات الأخرى فى المدينة ومنها تحويل ساحة الملك إلى حديقة عامة كما تم تفريع جادة إيطاليا وشارع ريجينا من جادة البركة ثم توسيع شارع سيدى الشابى وجادة فيتوريا، كما تم تشييد الكاتدرائية الجديدة وقصر الحاكم والسوق الجديد وسوق الحوت ثم الفندق الجديد بالإضافة إلى أعمال التشجير وتعبيد الطرق الرئيسية بالمدينة وغيرها من الأعمال الجارية بالمدينة كأعمال المجارى وتوصيل مياه الشرب للمدينة وتشييد فندق جديد وغيرهما من الإنجازات

الأخرى. وقد شاركت بعض الجهات الرسمية الحكومية فى تنفيذ بعض المشاريع السابقة، حيث شاركت قيادة القوات العسكرية بالمدينة COMMANDO DELLA TRUPPE فى كثير من الأعمال فقد ساهم الجنود بكل حماس خاصة منهم التابعون لقسم الأشغال العسكرية بإنجاز كثير من الإنشاءات المدنية التى ساهمت فى حل مشكلة الإسكان، حيث قامت بتشييد عدد من المنازل الريفية الصغيرة فى كل من اجدابيا الفايدية، القبة، ابولونيا، طبرق والأبيار بالإضافة إلى تنفيذ سلسلة من الأعمال الإنشائية فى كل من بنغازى والمرج وذلك للغرض نفسه.

وبذلك أصبحت برقة فى الوقت الحاضر (1934 م) تخطو بثبات نحو مستقبل زاهر، كما يعتقد الجميع من سكان الإقليم، هذا بعد أن أصبح ذلك الاعتقاد واقعاً ملموساً وليس أمنية يصعب تحقيقها، إن ذلك الحلم لم يتحقق فى الواقع إلاّ بفضل كثير من التضحيات التى بذلتها حكومة المستعمرة فى الإقليم، خاصة فى مجال الصناعة الذى كان قد شهد تطوراً ملموساً خلال السنوات العشر الأخيرة (1924 - 1934) فى برقة، حيث تأسست كثير من الشركات فى برقة منها شركة أ. باكيانى وشركاه SOCIETÁ A. PACCHIANIE C. التى كانت تقوم بصيد الاسفنج، أما شركة الكافيليرى بالاّ DITTA CAV. I. PALLA فكانت تقوم بتعليب الأسماك. هذا بالإضافة إلى مؤسسة الكهرباء البنغازية وشركة البيرة القورينائية «SOCIETÁ «BIRRA CIRENE، كما كانت توجد ورشة ميكانيكية لصاحبها الأخوة جياردينا FRATELLI

وشركة.لصناعة الجير والطوب الأحمر تعرف باسم GIARDINA
SOCIETA CALCEELATERIZI لصاحبها باريكالا وشركاه
BARICALLA & C. وقد قامت هذه الشركة بتخصيص قسم
لصناعة القيشانى أوْ الخزف. أما فى مجال الألبسة الوطنية فقد
تأسست شركة خزام للنسيج بواسطة SC. KHOUZAM، كما توجد
مؤسسة لبناء السفن فى برقة تعرف باسم CANTIERE NAVALE
PALLA، كذلك مصنع للأحذية يعرف باسم CALZATURIFICIO
GALLUZZI & RUSTICHELLI أما فى مجال المواصلات البرية
فقد تأسست نيتا للنقل بالسيارات SOCIETA NAIET، أما فى
مجال الطباعة فقد تأسست دار الطباعة للأخوة باڤونى
FRATELLI PAVONE كما كانت توجد شركة تقوم بتغليف
التمور المحلية تعرف باسم DITTA C. NACASCGIAN كما كانت
تقوم أيضاً بتصنيع مشروب اللاّقبى. أما المعمل الخاص بخشب
الأبنوس فكان قد تم تأسيسه بواسطة الأخوة كاتالانوتو...
FRATELLI CATALANOTTO، كما كان يوجد معمل آخر بهذا
الخصوص يعرف باسم SCARINGI ED AIELLO كما كانت توجد
مطاحن حديثة للحبوب تعرف باسم VAUDETTE & BERNABO.
أما شركة المهندس أستنجو DITTA ING., ASTENGO فقد كانت
تقوم بتصنيع الطوب الأحمر الممزوج بالسلكيات بالإضافة إلى
صناعة خيوط مضارب كرة التنس، أما فى مدينة المرج فقد كان
يوجد المركز الرئيسى لـTERMOELETTRICA «الكهرباء
الحرارية». بالإضافة إلى معامل لزيت الزيتون تابع لشركة

التعمير البرقاوية. أما المدبغة الرئيسية فكانت توجد فى الرحبة ببنغازى حيث كانت تشرف عليها شركة س. أ. ي. ب. SOCIETÁ S.A.I.B. أما فى مجال مهنة الطباعة وفنون الخط فكانت توجد مؤسسة تعرف باسم TIPOGRAFIA ARTI GRAFICHE & AZZARO فى بنغازى أيضاً بالإضافة إلى مصانع للمكرونة ومعمل للكريستال تابع لشركة لامنتيكا DITTA LA MANTICA هذا بالإضافة إلى وجود مصانع صغيرة لبعض الصناعات التقليدية الأخرى فى البلاد.

إن كافة الصناعات التى أشرت إليها سابقاً يرجع الفضل إلى تأسيسها فى البلاد إلى المستوطنين الايطاليين الذين واجهوا كافة الصعوبات فى البداية حتى تمكنوا فى النهاية من تحقيق النجاح فى مختلف الصناعات التى قاموا بإدارتها فى برقة.

إن التسليم بهذه النتيجة الإيجابية التى وصل إليها المستوطنون الإيطاليون من خلال إندماجهم فى تأسيس كثير من المصانع والشركات التى ساهمت فى تطور الإقليم البرقاوى يفرض علينا طرح السؤال التالى: هل فى إمكانية برقة إعادة ماضيها المجيد وما كانت تتمتع به من إزدهار خلال العصور الماضية؟

إنى لا أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال وغيره من الأسئلة التى فرضت نفسها علينا يتم عن طريق المبالغة أو تجاوز حاضر برقة الذى يعتبر هو مستقبلها الحقيقى، بدلًا من التباهى بما كانت

عليه فى الماضى كما يفهم من تاريخ الإقليم. إن ماضى برقة وما كانت تتمتع به من إزدهار كما وصفها بعض المؤرخين والرحالة لا يهمنا بقدر ما تهمنا الأسباب المباشرة وغير المباشرة التى كانت قد أدت إلى تدهور البلاد خلال القرون الماضية..

وبالفعل فقد قمت بتناول هذه الأسباب وتحليلها بعناية كما ذكرت سابقاً، وحيث أن مستقبل برقة يكمن فى أراضيها الخصبة لذلك سوف نتطرق إلى بعض هذه الأسباب بإيجاز خاصة وأنها تستثير فضول القارئ الواعى، لذلك يمكن القول إن من بين تلك الأسباب أوْ الكوارث التى أدت إلى تدهور برقة بعد أن كانت تتمتع بالإزدهار طيلة قرون من الزمن، هى وباء الطاعون الذى سبق أن أشرت انتشاره بالإقليم فى الماضى، فإن تشييد المستشفيات والمصحات الطبية فى الإقليم يساعد فى القضاء على انتشار الأوبئة التى كانت شائعة فى الإقليم مثل وباء الطاعون فى الوقت الحاضر.

أما فيما يتعلق بالسبب الثانى الذى ساهم فى تدهور حالة الإقليم فى الماضى، فإنه يرجع إلى غارات الجراد على المحاصيل الزراعية إلاّ أن هذا الوباء قد استطاعت حكومة المستعمرة محاربته بكل فعالية ونشاط منذ البداية. أما السبب الثالث فيكمن فى إهمال الأراضى التى كانت عبارة عن أراضى بورغير مزروعة، فقد اهتمت الانتى ENTE منذ تأسيسها ببذل كافة الجهود من أجل استثمار كافة الأراضى فى برقة وفقاً لإرشادات الدوتشى موسولينى الذى شجع الانتى ENTE على القيام بتعمير

مساحات شاسعة من الأراضى البور التى كانت إلى زمن قريب تعتبر من الأراضى المهملة والمهجورة.

أما السبب الرابع الذى كان وراء تدهور برقة فيكمن فى قلّة السكان المحليين الذى كانت تعانى منه برقة، وقد تولّت الانتى ENTE إيجاد حل لهذه المشكلة وذلك عن طريق إدخال مئات من الأسر الإيطالية إلى الإقليم لغرض توطينهم بعد منح مزارع نموذجية لكل أسرة، وتأمل الانتى ENTE أنه سيتم ترحيل «تهجير» بضع آلاف من الأسر الإيطالية للإقليم خلال سنوات قليلة. كما قامت الانتى أيضاً بالاهتمام بتنفيذ كثير من مشاريع المياه، حيث قامت بحفر الآبار الارتوازية وتشييد الخزانات المائية ومد أنابيب المياه واجراء الدراسات العلمية حول مصادر المياه فى الإقليم فى سبيل التغلب على مشكلة نقص المياه الذى كان يعانى منه الإقليم فى الماضى.

هذا كما قامت الانتى ENTE بحملات لتشجير الغابات البرقاوية بمساعدة ميليشيا الغابات الوطنية، هذا بالإضافة إلى ما قامت به الانتى من أعمال عظيمة أخرى مثل ترميم الروائع الفنية كالتماثيل وغيرها من الآثار القديمة التى خلفها الاستعمار الرومانى والإغريقى بعد أن تم انقاذها بعد مضى عدة قرون من النسيان والإهمال.

ويمكن القول إن الحكومة الفاشيستية استطاعت فعلًا خلال بضع سنوات من احتلال الإقليم إزالة كافة الأسباب الرئيسية التى

كانت قد أدت إلى تدهور اقتصاد برقة فى الماضى، وذلك عن طريق إيجاد حلول إيجابية لكافة الأسباب المذكورة، مما يجعلنا فى النهاية نشك فى عودة تلك الأسباب من جديد؟! مع إننا لم نشر بالإضافة إلى ما سبق ذكره إلى ما يتعلق بإيجاد الحلول الفعالة فى سبيل التغلب على الأسباب التى كانت قد أدت إلى تدهور البلاد وإلى كافة المشاريع الأخرى التى كان قد تم إنجازها بواسطة الحكومة الفاشيستية فى مجالات الإسكان والتعليم والزراعة والصحة وكذلك فى مجال المواصلات وتشجيع الصناعات المحلية فى الإقليم.

ومن خلال ما سبق ذكره تتضح لنا الأعمال العظيمة!! التى قام بانجازها الرومان «الإيطاليون» فى برقة حيث بذلوا جهوداً جبارة فى سبيل تحويلها إلى واقع ملموس بالرغم من الصعوبات التى واجهتهم أحياناً، ويتضح من الوثائق المتعلقة بتاريخ اقليم برقة. . . إن الرومان استطاعوا مد نفوذهم على كافة مناطق الإقليم البرقاوى حيث أصبح ذلك الجزء من أفريقيا الشمالية يعرف باسم أفريقيا الرومانية كما يتضح لنا من الأعمال الفنية الهائلة المتبقية والتى تم العثور عليها بواسطة أعمال التنقيب الجارية عن الآثار القديمة فى الإقليم.

ويرجع احتفاظ الرومان بإقليم برقة ليس فقط إلى أسباب عسكرية وسياسية بل أيضاً إلى أنهم كانوا قد استفادوا من الحضارة الهلنستية «الإغريقة» حيث استفادوا من علومهم وثقافتهم فاهتدوا بنظمهم وأساليبهم لمد نفوذهم الاستعمارى على إقليم

برقة، وعلى الرغم من الأحداث السياسية التى عصفت بالإقليم كالثورات الداخلية والغارات الشرسة التى كان يشنها السكان المحليون ضد الامبراطورية الرومانية إلاّ أن الآثار الرومانية المتبقية فى البلاد تعتبر دليلًا على قوتهم وعبقريتهم.

وفى الختام لا يسعنا إلاّ أن نؤكد على أن الرومان كانوا قد وجدوا حضارة راقية فى برقة لم يجدوها فى بقية البلدان الأخرى التى خضعت لنفوذهم الاستعمارى عليها، وقد أعجب الرومان ببقايا حضارة الإغريق مما جعلهم يقومون بتجديدها مرة أخرى فأصبحوا بذلك مبتكرين رائعين. وعلى كل حالٍ لا نجد فى النهاية سوى عبارات الجنرال غرسيانى حاكم برقة التى كان قد صرح بها فى المؤتمر الذى عقده فى روما الإتحاد الوطنى الفاشيستى للتجارة.. وذلك لتكملة ما اسبقت الإشارة إليه حيث قال: إننا نؤمن بمستقبل زاهر لمستعمرتنا ليبيا، وبصفة خاصة بمستقبل برقة... الخ».

14

الاستكشافات الجغرافية والأثرية فى برقة

أصبحت برقة منذ مطلع القرن التاسع عشر مكاناً يجذب اهتمام المستكشفين الأوائل كالروّاد الجغرافيين، وقد ساهم الروّاد الايطاليون بدور هام فى كثير من الاكتشافات العلمية كالجغرافية والأثرية فى إقليم برقة. وقد لفت بالفعل الكتاب القيِّم الذى قام بتأليفه مورى[1] MORI إهتمام الدارسين فى مجال الاستكشافات الجغرافية لليبيا.

أما بداية الرحلات الاستكشافية إلى برقة فترجع إلى عام 1788م حيث قامت بريطانيا برعاية سلسلة من الرحلات الناجحة إلى الإقليم، كان الهدف من ورائها القيام باستكشاف الإقليم بطريقة منظمة وفقاً لترتيب مسبق بحيث تفادى ارسال رحلات علمية إلى مكان سبق استكشافه بالإقليم مما يساعد على تفادى

(1) MORI ATTILIO: L'ESPLORAZIONE GEOGRAFICA DELLA LIBIA – RASSEGNA STORICA E BIBLIOGRAFICA A CURA DELL' UFFICIO STUDI DEL GOVERNO DELLA CIRENAICA. FIRENZE, 1927.

تكرار نتائج الدراسات والاستكشافات التى كانت تقوم بإنجازها تلك الرحلات العلمية، ولتحقيق الأهداف تأسست فى بريطانيا ما يعرف «بالجمعية البريطانية لاستكشاف أفريقيا الوسطى» ASSOCIATION FOR PROTING THE DISCOVERY OF THE INTERIOR PART OF AFRICA وقد استطاعت الجمعية البريطانية المذكورة أن تضم إلى عضويتها كثيراً من الشخصيات البريطانية والأجنبية المثقفة التى كانت تشجع البحث العلمى فى كافة مجالات المعرفة.

أما أول روّاد الجميعة البريطانية فكان البحار ليديارد LEDYARD الذى توفى فى القاهرة عام 1788م. أثر إصابته بمرض مفاجئ لم يمهله طويلًا، بينما كان يتأهب للقيام برحلة استشكافية إلى أعالى النيل. ثم تلاه بعد ذلك أحد أعضاء الجمعية ويدعى وليام لوكاس WILLIAM LUCAS الذى كان يشغل منصب نائب قنصل بريطانيا فى المغرب، حيث استطاع الوصول إلى فزان وقام بتدوين معلومات هامة عن كافة المناطق التى زارها ولكنه لم يستطيع مواصلة رحلته بسبب كثير من الصعوبات التى واجهته.

لقد شجعت محاولة لوكاس الدكتور فريدريك هورنمان FREDERICO HORNEMANN للقيام برحلة ناجحة ابتدأها عام 1798م من القاهرة متجهاً إلى سيوة «واحة آمون» ومنها إلى واحة أوجلة ثم إلى فزان وبعدها وصل إلى طرابلس، حيث استطاع بالفعل تجميع معلومات هامة عن كافة المناطق التى زارها خلال رحلته العلمية.

أما فى الأعوام 1811 - 1812م فكانت بداية لسلسلة من الرحلات الاستكشافية التى قام بها الايطاليون، ففى السنة نفسها قام الدكتور أوغسطينى شيرفيللى DR. AGOSTINE CERVELLE بوصفه طبيباً بمرافقة الحملة العسكرية التى كان قد أرسلها باشا طرابلس إلى بنغازى، فتمكن بذلك من زيارة بعض المدن فى إقليم برقة مثل: شحات «قورينا»، درنة وبنغازى.

وفى عام 1817م قام الدكتور باولو دى لاشيلا PAOLO DELLA CELLA بصفته الطبيب الشخصى المرافق لأحمد بى ابن الباشا يوسف القره مانلى الذى كان يقود الحملة العسكرية لاخضاع التمرد الذى يتزعمه أخوه الأكبر فى برقة. وقد استطاع الطبيب باولو دى لا شيلا وصف كافة الأحداث التاريخية لرحلته فى كتاب نشره كان مليئاً بالملاحظات الهامة والإرشادات القيمة إلى كافة الروّاد اللاحقين. أما الرحلة العلمية التالية لرحلة دى لا شيلا فكانت تعتبر ذات أهمية من الناحية العلمية خاصة وانها كانت قد اهتمت بالقيام بدراسات مسحية طبوغرافية وانتروبولوجية اشتملت على دراسة عادات وتقاليد سكان البلاد المحليين، مع تركيز الاهتمام بحصر مصادر المياه والآثار فى الإقليم، وقد تمت هذه الرحلة تحت إشراف الوجيه وليام هنرى سميث WILLIAM HENRY SMITH الذى كان يعتبر من بين علماء الفلك بالإضافة إلى اهتمامه بدراسة مصادر المياه، وقد رافقه فى هذه الرحلة العلمية كل من فريدريك غوليالم FREDERICO GUGLIELMO وهنريكو بيكى ENRICO BEECHEY حيث كان الأول يهتم

بالمسح الطبوغرافى بينما كان الثانى رساماً متخصص فى الكشف عن الآثار وتصوير الخصائص الطبيعية للإقليم. وقد استطاعت هذه البعثة العلمية خلال زيارتها للبلاد القيام برسم معظم تضاريس ساحل الإقليم الطرابلسى وسرت وبرقة. وقد اعتمد عدد كبير من المؤلفين على الخرائط والمناظر الطبيعية التى قام برسمها هنريكو بيكى فى كتاباتهم عن البلاد، حيث قاموا باستنساخها مرات عديدة.

وتعتبر رحلة نزاردجين ريموند باشو NIZZARDO JEAN RAYMOND PACHO من أهم الرحلات العلمية نظراً لما كانت تحتوى عليه من غزارة المعلومات حول العادات والتقاليد كما امتازت دراساته الأثرية التى تضمنتها رحلته بكثير من الملاحظات العلمية المفصلة بالإضافة إلى وصف دقيق شمل رحلته منذ البداية. وقد استطاع باشو PACHO خلال زيارته إلى واحة سيوة بمصر عقد صداقات مع تجار عرب من برقة الذين وصفوا له بعض الأطلال الأثرية الإغريقية - الرومانية فى مدينة شحات، وقد أتبع باشو فى رحلته إلى شحات خط سير رحلة منيوتيللى ورفاقه، تلك الرحلة التى حاول القيام بها البارون هنريكو منيوتيللى ENRICO MINUTOLI الذى كان قد انطلق فى رحلة علمية من جنوة إلى مصر للقيام بدراسات أثرية هناك، ثم حاول فيما بعد القيام برحلة علمية إلى برقة، إلاّ أن وفاة ثلاثة من أعضاء رحلته عند الحدود الفاصلة ما بين مصر ومارماريكا قد أدت إلى فشل القيام بتلك الرحلة.

وفى عام 1824م قام المستشرق فريدريك موللر FREDERICO MULLER بزيارة كل من طبرق، خليج بمبة، درنة شحات، المرج، طلميثة، توكرة، اجدابيا، أوجلة ومرادة وفى عودته إلى مصر زار واحة سيوة. وقد استطاع المستشرق فريدريك تدوين كافة الملاحظات الهامة بالإضافة إلى ما امتاز به من وصف دقيق لمشاهداته وانطباعاته التى قام بتجميعها لنشرها فى مجلد رائع قبل وفاته أثر إصابته بنوبة قلبية حادة عام 1829م. وفى عام 1848م قام فايتير دى بورفيل VATTIER DE BOURVILLE نائب القنصل الفرنسى فى بنغازى بعدة استكشافات أثرية فى برقة. أما هنريكو بارت ENRICO BARTH فقد استطاع عام 1852م من خلال زيارته لبرقة أن يقوم بجمع معلومات هامة تتعلق بالجغرافيا والآثار وكذلك الاثنوجرافيا، ولكنه عندما حاول عبور الحدود المصرية تعرض للسلب من قبل بعض البدو المتطرفين فقاموا بسلب جميع ما كان معه ولم يبق معه سوى كتيب صغير كان يستخدمه كتقويم لتسجيل النقاط الرئيسية لمشاهداته حول وصف رحلته التى قام بها على طول ساحل سرت وبرقة.

كما قام أيضاً من السنة نفسها (1852م) الأب جيمس هاملتون JAMES HAMILTON برحلة استكشافية إلى دواخل برقة عدة مرات استطاع خلالها الانتقال من واحة أوجلة إلى سيوة ثم الوصول إلى القاهرة.

وخلال عام 1860م قام البريطانى مردوخ سميث

MURDOCH SMITH وى . أ . بوركير E.A. PORKER القيام بتنفيذ رحلة إلى برقة زارا فيها مدن بنغازى وشحات والزاوية البيضاء ومرسى سوسة ومقارنس MGARNES والابرق وترت ولمبرادة LAMBRADA والقبة وشحات ثم زارا كل من مدن المرج وتوكرة وطلميثة فى طريق عودتهم إلى نقطة انطلاقهم مدينة بنغازى . وقد كان الغرض من تلك الرحلة العلمية القيام بدراسات أثرية أما الآثار التى تم العثور عليها بواسطة أعضاء الرحلة فقد تم عرضها بالمتحف بالبريطانى . أما فى عام 1862م فقد قام ماوريزيو بويرمان وهو ضابط بروسى برحلة إكتشافية بدأها من مدينة بنغازى متوجهاً إلى أوجلة ثم جالو ومنها حاول الوصول إلى الكفرة إلاّ أن مجموعة من البدو حاولت القبض عليه مما جعله يلوذ بالفرار باتجاه مرزق حيث استطاع الوصول إلى الوادى الشرقى بتسهيلات من سلطان واداى وتم اغتياله هناك.

فى عام 1879م وصل جيرارد روهلفس GERARDO ROHLFS الذى كان قد قام بزيارة استكشافية إلى ليبيا من قبل عام 1864م حيث كان يرافقه فى رحلته الأخيرة إلى البلاد كل من الدكتور انطونيو ستيكر DR. ANTONIO STECHER وسائح نمساوى يدعى ليبولد ڤون شيلاج LEOPOLD VON CSILLAGH بالإضافة إلى اثنين من العمال الالمان هما فرانز ايكارت FRANZ EKART وكذلك كارل همبر KARL HUMBER وقد استطاع جيرارد روهلفس خلال رحلته 1864م زيارة كل من بنغازى وتوكرة وطلميثة وشحات وسلنطة ومراوة وجالو وأوجلة والجغبوب ثم

عبر واحة سيوة حتى وصل مدينة الاسكندرية. أما رحلته الثانية فقد انطلق مع أعضاء بعثته العلمية من طرابلس نحو زلّة، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في واحة أوجلة فعادوا إلى بنغازى حيث قامت السلطات التركية بتقديم كافة المساعدات لهم بالإضافة إلى توفير الحماية لهم فعادوا منها إلى أوجلة ومنها توجهوا إلى الكفرة حيث نشب بينهم نزاع آخر فى تازربو فعادوا جميعاً إلى بنغازى يوم 25 أكتوبر 1879م. وقد حظيت مشاهدات وانطباعات رحلات ج. روهلفس إلى برقة بعناية واهتمام الايطاليين منذ ذلك الوقت، حيث أصبحوا يتطلعون إلى تجميع معلومات وبيانات شاملة حول إقليم برقة، وتولت جمعية الاستكشافات التجارية لأفريقيا SOCIETÁ DI ESPLORAZIONI COMMERCIALI التى كان مقرها الرئيسى بميلانو جذب إهتمام الايطاليين نحو برقة، حيث كانت تهدف من وراء ذلك إلى التغلغل فى برقة من الناحية التجارية شيئاً فشيئاً ثم من الناحية السياسية فيما بعد. ولكن تحقيق أهداف الجمعية الاستكشافية التجارية لأفريقيا واجهت كثير من العراقيل من طرف الحكومة العثمانية التى أصبحت تشك فى نوايا الجمعية الاستكشافية التجارية الإيطالية نحو البلاد.. فقامت على الفور بمقاطعة كافة المبادرات التى حاول الإيطاليون القيام بها فى سبيل تحقيق أهدافهم فى السيطرة على البلاد تجارياً وسياسياً ولكن بفضل جرأة الكابتن مانفريد كامبيريو MANFREDO CAMPERIO الذى استطاع خلال عام 1880م القيام بزيارة لطرابلس لكسب موافقة السلطات العثمانية ويحصل على الموافقة

بتأسيس محطتين تجاريتين تابعتين للجمعية الاستكشافية التجارية بميلانو وذلك لغرض تسهيل مهمة الجمعية المذكورة فى المراقبة التجارية - السياسية فى البلاد، بحيث يكون مقر إحداهما بنغازى أما الأخرى فاتخذت درنة مقراً لها. ومن ضمن نشاطات الجمعية الاستكشافية التجارية لأفريقيا بميلانو اصدار مجلة الرحالة «المستكشف ESPLORATORE التى كانت تقوم بنشر كافة المعلومات والبيانات حول نشاطات تلك الجمعية وما كانت تقوم به من رحلات علمية، هذا بالإضافة إلى أن هذه الجمعية بالإضافة إلى إرشاد الروّاد الإيطاليين فى الرحلات العلمية التى كانوا يرغبون فى القيام بها إلى برقة أصبحت تقوم بالسعى من أجل تحقيق التعاون مع الجهات المسئولة لتنفيذ خطة تغلغل النفوذ الإيطالى فى برقة. وقد تولى الإشراف على محطة بنغازى الكابتن بوتيجيلا BOTTIGLIA التابع للجمعية التى قررت تأسيس محطات أخرى تابعة لها فى كل من درنة وطبرق ومارماريكا وأسندت مهمة القيام بذلك إلى العميد جوسيبى هايمان COMM. GIUSEPPE HAIMANN الذى كان يعيش فى مصر منذ مدة طويلة لإشتغاله بمهنة قاضى وقد تقبل هذه المهمة وقام على الفور باختيار كل من بطرس مامولى PIETRO MAMOLI وفيتوريو باستورى VITTORIO PASTORE كمساعدين له فى تحقيق تلك المهة، ووصل ثلاثتهم بعد ذلك مباشرة إلى بنغازى عام 1881م حيث تم الاتفاق على القيام برحلتين كانت الأولى ذات هدف اقتصادى برئاسة م. كامبريو M. COMPERIO قامت بزيارة كل من توكرة

والمرج ومراوة وسلنطة حتى وصلت إلى درنة ومنها عادت بعد أن زارت كلًا من القيقب وشحات والمرج وطلميثة ثم رجعت إلى بنغازى. أما الرحلة الثانية فكان هدفها سياسياً وقد انطلقت هذه البعثة بقيادة ج. هايمان G. HAIMANN من مدينة بنغازى بعد توقف قصير فى سلنطة نحو درنة. أما فى طريق عودتها فقد زارت البعثة كلًا من شحات «قورينا» والمرج وتوكرة لتصل إلى بنغازى.

وقد أصبحت محطات بنغازى ودرنة التابعتين للجمعية الاستكشافية التجارية لأفريقيا بميلانو ذات دعائم ثابتة مستقرة فى المدن المذكورة بعد أن تولى إدارتها كل من بوتجيلا BOTTIGLIA وماموللى MAMOLI اللذين تابعا إدارة أعمالهما ببطء وهدوء مع الاهتمام بدراسة المعلومات والبيانات التى كانا يجمعانها قبل ترحيلها إلى مقر الجمعية الرئيسى بميلانو، بالإضافة إلى قيامها برحلات علمية لبعض المناطق فى البلاد، وعلى الرغم من العراقيل التى واجهت المحطات العاملة فى برقة من الحكومة التركية، إلاّ أن ماموللى MAMOLI استطاع زيارة كل من بمبه وطبرق لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات حولها

وبعد عام 1881م أجتاح إقليم برقة كثير من الرحالة الأجانب وذلك للقيام ببعض الدراسات وتجميع المعلومات والبيانات عن حالة البلاد، وكان من بين أولئك الرحالة الالمانى الدكتور ج. شوين فورث G. SCHWEINFÜRTH الذى قام بزيارة إلى طبرق وضواحيها عام 1883م بالرغم من الرقابة المشددة التى كانت تفرضها السلطات العثمانية وذلك بعد الرحلة التى كان قد قام بها

ج. اوجست فيروند G.A. FREUND عام 1881م إلى كل من شحات وبنغازى ومنها إلى طرابلس، وكذلك الدكتور هوجو جروث H. GROTH اللغوى الالمانى الذى قام بزيارة برقة عام 1895م. وفى عام 1896م قام محمد عثمان الحشائشى بدعوة من زعيم السنوسية برحلة من بنغازى إلى الكفرة ومنها عاد إلى طرابلس عن طريق واداى. أما أول محاولة لعبور الصحراء الليبية فقد كانت لأحد الإيطاليين وهو المهندس لويجى بريكيتى روبيكى ING. LUIGI BRICHETTI ROBECCHI الذى كان قد بدأ رحلته من القاهرة آملًا فى الوصول إلى طرابلس عن طريق واحة سيوة «آمون» إلاّ أن بعض الظروف منعته من مواصلة رحلته عبر الصحراء الليبية إلى طرابلس، ولكن بالرغم من ذلك فقد قام بنشر تقارير حول مشاهداته المثيرة عن تلك الرحلة التى لم يستطع مواصلتها فى مجلة «الرواد» ESPLORATORE. وفى عام 1901م قام البريطانى ي. ي. س. ويلثيكر I.S. WILTHAKER بمساعدة قدمت له من متحف التاريخ الطبيعى بلندن NATURAL HISTORY MUSEUM برحلة علمية إستكشافية بدأها من طرابلس لزيارة مرزق ثم بنغازى وترجع أهمية هذه الرحلة إلى أن هذا الرحالة كان قد سلك خط سير جديد لم يعرف من قبل، كما تمكن أيضاً وفى العام نفسه أحد الجنود الطليان ويدعى اندريا بيدريتى ANDREA PEDERETTI بالرغم من الحظر الذى كانت تفرضه السلطات العثمانية على الرحالة من الوصول متخفياً إلى بنغازى ومنها واصل مسيرته إلى درنة.

أما الباحث الفرنسى ميهير دى ماثوسيل MEHIER DE MATHUISIELX فقد استطاع بعد عدة محاولات بذلها الدخول إلى برقة عام 1906م وذلك عن طريق طرابلس حيث وصل إلى بنغازى ومنها قام بزيارة كل من توكرة وطلميثة وابولونيا ودرنة ثم شحات «قورينا».

وعندما ظهرت فكرة تأسيس وطن قومى لليهود عام 1908م اتجهت النيّة إلى اختيار برقة لهذا الغرض، وقد تم لذلك تكوين لجنة من الباحثين لزيارة برقة تحت إشراف ورعاية المنظمة اليهودية المعروفة باسم J.T.O أوْ JEWISH TERRITORIAL ORGANISATION لمعرفة مدى توفر الامكانيات اللازمة لتحقيق ذلك الغرض، وقد كانت تلك البعثة تتكوّن من الجيولوجى البريطانى البروفيسور جريجورى PROF. GREGORY رئيساً والمهندس الزراعى تروتر I. TROTTER والطبيب د. ايدير D. EDER والمهندس مدلتون B. MIDDLETON والمستشرق الفرنسى ن. سلوش N. SLUOSCH وقد قامت هذه البعثة العلمية بزيارة كل من درنة، وشحات، وطلميثة، وسلنطة، ومسه، والمرج وبنغازى وقامت باعداد تقرير شامل عن المناطق التى زارتها. أما فيما يتعلق باستكشاف الليثى فقد حاول الارشيدوق لودفيج سالفاتور دى توسكانه ARCIDUCA LODVICO SALVATOR DI TOSCANA الذى قام برحلة إلى برقة وتمكن الدخول إليها من السلوم وزيارة كل من درنة، وطلميثة، وشحات، ثم بنغازى التى مكث بها مدة حاول معها

الدخول إلى مغارات الليثى ولكنه لم يستطع التوغل فيها. كما قام سالفاتور جيانو SALVATORE GIANNO بزيارة إلى برقة عام 1902م. أما السناتور دى مارتينو DE MARTINO فقد قام برفقة كل من المهندس بالدارى ING. BALDARI والدكتور ألدو ماى DR. ALDO MEI بدعوة من معهد المستعمرات الإيطالية ISTITUTO COLONIALE ITALIANO بزيارة كل من درنة، وشحات، وبنغازى وطرابلس وذلك خلال عامى 1907 - 1908م. وفى عام 1911م قام كل من هنريكو كورادينى E. CORRADINI والصحفى جوسيبى بيازا G. PIAZZA بزيارة لبرقة قبل بدء العمليات العسكرية الإيطالية على ليبيا. وهناك رحلة علمية جديرة بالاهتمام قام بها فريدريك هالبير F. HALBHERR إلى برقة خلال شهر يوليو 1910 م استمرت حتى شهر ابريل 1911م. وبالرغم من توتر الأوضاع السياسية فى البلاد خلال تلك الفترة الزمنية الحرجة، فقد استطاع فريدريك الوصول إلى بنغازى عن طريق درنة، حيث أشرف على تنظيم بعثة علمية كانت تتكوّن من البروفيسور جايتانو دى سانكتس PROF. GAETANO DE SANCTIS وزوجته وكذلك من الدكتور ألدو ماى DR. ALDO MEI والمهندس سان فيليب ING. SANFILIPPO وقد استطاعت هذه البعثة برئاسته زيارة كل من دريانة، وتوكرة، وطلميثة، والمرج وقصربن قديم وشحات حتى وصلت درنة. وقد تم نشر تقارير هالبير HALBHERR حول ما قامت به هذه البعثة من دراسات بعد مضى سنوات على وفاته بواسطة البروفيسور ج.

أوليفر PROF. G. OLIVERIO الذى كان يتولى الإشراف على الآثار فى إقليم برقة.

وفى نهاية عام 1911م كان هالبير HALBHERR يستعد للقيام بتنفيذ مشروع رحلة أخرى إلى برقة، وذلك بعد أن قام باعداد مشروع عمل متكامل لبعثه علمية كانت تتكوّن من دى سانكتس DE SANCTIS والدكتور بيجوينت DR. BEGUINOT والدكتور أوريجيما AURIGEMMA ولكن عندما استعد أعضاء البعثة للتحرك من مدينة بنغازى للقيام برحلتهم المتفق عليها مسبقاً، منعتهم الحكومة العثمانية (حكومة القسطنطينية) حيث أرسلت إليهم انذاراً بذلك وطلبت منهم التفرّق، أما سبب ذلك فربما كان يرجع لشعور الحكومة العثمانية بقرب بداية العمليات العسكرية الإيطالية ضد ليبيا.

أما البعثة الأثرية الأمريكية التى كانت قد تحصلت على إذن بالسماح لها بمواصلة عمليات التنقيب والحفر عن الآثار بمدينة شحات خلال شهر أكتوبر 1910 م، فقد كانت تتألف من نورتون NORTON، هوبن HOPPIN، وكورتيس CURTIS ودى كون DECON وقد توقفت فجأة عن التنقيب فى يوم 11 مارس 1911م بسبب مقتل دى كون DECON أحد الأعضاء البارزين فى البعثة الذى اغتاله أحد البدو باطلاق عيار نارى من بندقيته على عالم الآثار الأمريكى فأرداه قتيلًا.

وقد قامت البعثة بدفن دى كون DECON فى قبر تم اعداده

بأحد منحدرات مدينة شحات، ثم غادرت البعثة البلاد إلى أمريكا تاركة أغلبية الآثار التى عثرت عليها فى الموقع. . على الرغم من أن الحكومة العثمانية قد سمحت لها بمواصلة التنقيب فى الموقع الذى تم اختياره إلى شهر مايو 1911 م. وقد استمرت رحلات الاستكشاف إلى ليبيا بواسطة الرحالة الأجانب بعد احتلال ايطاليا للبلاد. وقام كثير من الرحالة الأجانب برحلات استكشافية إلى دواخل برقة، ومن بين تلك الرحلات الرحلة التى قامت بها سيدة بريطانية يرافقها مصرى، ففى عام 1920م قامت السيدة روزيتا فوربس ROSITA FORBES برحلة بعد حصولها على إذن رسمى (تصريح) يسمح لها بالمرور فى الأراضى البرقاوية من السلطات الإيطالية بالإضافة إلى وثيقة حصانة صادرة من إدريس زعيم السنوسية. وقد بدأت السيدة روزيتا فوربس رحلتها مع أحمد محمد حسنين المصرى الجنسية من مدينة بنغازى لزيارة كل من اجدابيا، وأوجلة، وجالو، وبزيمة وبعد قضاء فترة راحة قصيرة سافرت إلى الكفرة. وقد عاد أحمد محمد حسنين بى بمفرده عام 1923م إلى برقة حيث وصل إلى الجغبوب قادماً إليها من واحة سيوة ثم اتجه نحو جالو، والكفرة، وأركنو والعوينات وانتهت رحلته فى السودان.

أما آخر الرحالة الأجانب الذين زاروا برقة خلال عام 1923م فهو الرحالة الفرنسى برونو دى لابورى BRUNEAU DE LABORIE حيث وصل إلى البلاد للقيام بزيارة واحات الكفرة ثم اتجه بعد ذلك إلى الجغبوب حتى وصل إلى واحة سيوة.

15

بيانات ايضاحية لبعض المراكز الحضرية القديمة

1 - اجدابيا

تقع اجدابيا جنوبى مدينة بنغازى بمسافة حوالى 115 كيلومتر تقريباً، أما عن ساحل خليج سرت الكبير فلا يفصلها عنه سوى عشرة كيلومترات. وفى الواقع لم تتوفر لدينا أيّة معلومات عن مدينة اجدابيا فى العصور القديمة، ما عدا أنها كانت تعتبر حلقة وصل مع دواخل البلاد كما أشار رومانيللى ROMANELLI الذى اعتبرها مدينة مزدهرة خلال العهود الأولى للامبراطورية الرومانية وذلك بعد عثوره على أسماء جنود الحامية الرومانية منقوشة على سفح صخرى أرضى، ربما استخدمت حجارة تلك الحامية الرومانية فيما بعد فى تشييد كنيسة رومانية نقلت قطع حجارتها الضخمة لتشييد مئذنة المسجد بالمدينة خلال الحكم الاسلامى، بعد أن أصبحت إجدابيا مدينة مزدهرة ومن المراكز الهامة خلال القرون الأولى من الحكم الاسلامى للبلاد، وقد زارها البكرى

الذى وصفها فى كتاباته بأنها كانت مدينة مزدهرة غنية بالبساتين والحدائق الغناء بالإضافة إلى ما يوجد بها من مساجد كثيرة وأسواق مليئة بالبضائع خاصة وإنها كانت حلقة وصل ومحطة تجارية هامة لتجارة القوافل التى كانت تأتى إليها من واحات بلاد سرت مثل واحات زلّة و أوجلة بالإضافة إلى بقية الواحات البعيدة مثل واحات الكفرة الواقعة بالقرب من الحدود المصرية. وقد تعرضت اجدابيا فيما بعد إلى الركود التام. أما خلال فترة الاحتلال الايطالى للبلاد فقد أصبحت اجدابيا مدينة جميلة تم تشييد بعض المبانى الحديثة بها، بالإضافة إلى مقر الحاكم ومدرسة وعيادة طبية وفندق.. الخ. كما قامت الحكومة بتشييد مسجد فى المدينة، أما الكنيسة القديمة فهى تعتبر الأثر القديم الوحيد الذى ما زال لم يتم التنقيب عليه كلية لمعرفة العهد الذى ترجع إليه والذى تم بالفعل تشييده خلاله إلاّ أنه من المرجح أن يكون ذلك قد تم خلال العهد البيزنطى الذى قام بكثير من الأعمال فى مدينة اجدابيا.

2 - ابولونيا

اشتهرت مدينة ابولونيا بمينائها البحرى الهام منذ القدم، إلاّ أن أهمية هذه المدينة قد ازدادت خلال عهد البطالمة حيث أصبحت تعرف باسمها الحالى «ابولونيا» والذى ربما أشتق من اسم أحد الآلهة الراعية لقورينا «شحات». أما تاريخ هذه المدينة فيرتبط بصورة مباشرة مع قورينا. وقد تم خلال الاستعمار الإيطالى للبلاد توصيل مدينة ابولونيا أوْ مرسي سوسة بمدينة

شحات بواسطة طريق معبّد حديث موازياً للطريق القديم الذى كان قد أمر الامبراطور تراجان بالإسراع فى انجازه لغرض ربط المدينتين (قورينا - ابولونيا) معاً، كما تم فى عهد الامبراطور تراجان أيضاً بتشييد سور وبعض القلاع الدفاعية للمدينة. ومن بين الاكتشافات القليلة التى تم العثور عليها خلال عمليات التنقيب التى أجريت فى موقع المدينة، وجود نبع مياه متدفقة يبعد عن المجمع السكنى بحوالى 3 كم كانت المدينة تعتمد عليه فى التزوّد بالمياه اللازمة، وكانت المياه تصل إليها عبر قنوات مائية يمكن مشاهدتها فى الوقت الحاضر، بالإضافة إلى وجود صهاريج «فسقيات» كانت تستخدم فى تخزين مياه الأمطار. ويعود الفضل فى إزدهار مدينة قورينا إلى ميناء ابولونيا الذى كان يعتبر المنفذ التجارى الوحيد على البحر المتوسط لمدينة قورينا، وقد كان ذلك الميناء يزدحم بحركة الملاحة التجارية. وحول المدينة أيضاً كانت توجد المقابر والمحاجر. ولا زالت إلى وقتنا الحاضر بقايا مدينة ابولونيا تجذب عيون الزائرين القادمين إليها بحراً. ومن بين البقايا الهامة لمدينة ابولونيا القديمة الباسيليقيا الشهيرة والتى كانت قد شيّدت خلال القرن الخامس، فى نفس موقع المعبد القديم الذى يعود إلى العهد الاغريقى. وتنقسم الباسيليقيا إلى ثلاثة أروقة من الأعمدة يتكوّن كل واحد منها من تسعة أعمدة رخامية ذات لون كميتى «بصلى» أما بالقرب من الاكربول فتوجد بقايا المسرح الذى كان قد تم تصميمه بدقة بحيث يستطيع المتفرجون «النظارة» التمتع بالمشاهد المسرحية وبرؤية البحر معاً فى آنٍ واحد. وفيما يتعلق

بميناء ابولونيا، فقد أشار إليه باولو دي لاشيلا DELLA CELLA (الرسالة الثانية عشرة) بقوله: «إن مياه الميناء كانت تشمل سلسلة الصخور الناتئة على الشاطئ بالإضافة إلى قطع الصخور التى استخدمت فى الماضى كدعائم لفصل الميناء عن البحر. ولكن مع مرور الزمن قد اندثرت تلك الصخور الضخمة التى كانت قد صنعها الإنسان ولم يبق منها سوى القليل إذ استطاعت الأمواج العاتية جرف تلك الصخور أيضاً وتدمير كل ما شيده القدماء. وقد تم مؤخراً العثور على بقايا أثرية ذات أهمية فى مدينة ابولونيا صدفة، حيث أن المدينة والمنطقة المحيطة بها لم يتم اجراء عمليات التنقيب والحفر بعد فيها لأجل استكشافها.

وفى الوقت الحاضر يتكوّن أغلبية سكان ابولونيا من جالية كريتية كانت الحكومة التركية قد قامت بترحيلهم عن جزيرة كريت خلال عام 1897م[1].

3 - أوجلة

لم تتوفر لدينا أيّة معلومات دقيقة حول ما إذا كانت واحة أوجله معروفة منذ القدم، على الرغم من أن المؤرخ هيردوتس يورد أن تلك الواحة كانت تشتهر بالنخيل الذى كان ينتشر بكثافة بها، حيث كانت قبائل النسامون تأتى إليها على فترات موسمية

(1) لقد تم إجلاء الأسر الإسلامية بالجزر اليونانية خلال حرب الاستقلال اليونانية التى خاضتها ضد تركيا. . خوفاً من تعرّض أفراد تلك الأسر للإضطهاد كما فى الجزر اليونانية الأخرى التى استولت عليها القوات اليونانية (المترجم).

لجنى التمور التى تتميز بالجودة كما يورد هيرودوتس أيضاً وجود نبع مائى بالواحة كان يعرف باسم «سبيلا SABILLA» ويبدو أن اسم البير الحالى بالواحة «بير السبيل» قد اشتق من الاسم القديم لذلك النبع المائى.

وتعتبر أوجلة من أهم المحطات التجارية لتجارة القوافل الداخلية منذ القدم، خاصة للقوافل التجارية التى كانت تأتى من واحة سيوة لتتجه فيما بعد إلى الواحات الداخلية فى الصحراء، فشيدت قلعة لحماية طرق القوافل التجارية بالواحة أثناء حكم الامبراطورية الرومانية للإقليم من أجل تأمين وسلامة القوافل التجارية القادمة إلى الواحة، ولكن بعد الاحتلال الايطالى لواحة أوجلة تم هدم القلعة الرومانية السابقة، وتشييد أماكن لإستراحة المسافرين بدلًا منها، بالإضافة إلى أن فرقة الكوماندوس الايطالية استغلت بعضاً من تلك الأماكن لسكن أفرادها. وقامت الحكومة الإيطالية بتشييد مدرسة ومقرّ للبلدية ومستوصف بالواحة.

وفى أوجلة تم العثور على 173 بئراً مياهها عذبة صالحة للشرب، كما قامت الحكومة الإيطالية بحفر 53 بئراً أخرى. أما عن عدد أشجار النخيل فى الواحة فقد وصل وفقاً لأخر الاحصاءات التى أجريت هناك حوالى 9935 شجرة نخيل بينما كانت قبل الاحتلال الإيطالى للواحة 650 نخلة فقط، كما قامت حكومة المستعمرة بتأسيس مكتب بريد ومحطة راديو تلغراف بالواحة. أما البرفيسور فرناندو زانون PROF. FERNANDO ZANON الذى كان يشغل منصب أستاذ بمعهد الشرق الملكى

فى نابولى فقد قام بزيارة علمية إلى واحة أوجله وتولى فيما بعد نشر بعض المعلومات حول ما تم اكتشافه بتلك الواحة. وقد تم العثور فى المرتفعات الكثبانية الرملية حول أوجلة والتى كان الشيوخ كبار السن من السكان المحليين يعتقدون امكانية وجود بقايا للمدينة القديمة مدفونة تحتها، على بروز يمثل جدراناً طويلة هى عبارة عن بقايا للسور القديم[1]، كما تم أيضاً عن طريق عمليات التنقيب والحفريات التى أجريت فى أوجله العثور على قطع نقدية اغريقية قديمة وامفورات قديمة (جرار قديمة) وبقايا أساور نسائية بالإضافة إلى قطع لأوانى كانت مصنوعة من الزجاج والنحاس.

وعلى كل حالٍ فإن العثور على بعض من تلك البقايا الأثرية يثبت أن كل ما كان قد أورده هيردوتس حول وجود مدينة قديمة مدفونة تحت الرمال ليس أسطورة، ولكن يمكن أن نضيف أن معاينة البقايا الأثرية التى تم العثور عليها يبرهن أن تلك المدينة قد دفنت ببقايا الرماد بسبب تعرض المدينة لنشوب حريق هائل بها خاصة إذا ما وجدنا أن الرمال والجدران الباقية تبدو للعيان وكأنها قد تعرضت لحريق هائل شمل كثيراً من الأماكن بالمدينة. وبالرغم

(1) يعتقد كبار السن أن أوجلة القديمة كانت محاطة بسور عظيم يصل عرضه إلى أكثر من خمسة أمتار.. وقد نقل السكان المحليين فى العصر الحالى قطع حجارة من ذلك السور واستخدموها فى تشييد مساكنهم قبل الاحتلال الايطالى للواحة. ولا زالت بقايا السور مدفونة تحت الرمال بادية للعيان إلى الوقت الحاضر (المترجم).

من هذه الأدلة الملموسة إلاّ أنه يبقى من الصعب تخمين ذلك إلاّ إذا ما تم تقديم كافة الدلائل أوْ القرائن الحقيقية حول بقية المبانى القديمة التى لا زالت مدفونة تحت الرمال.

4 - المرج

كانت مدينة المرج القديمة تقع فى نفس الموقع الذى توجد فيه مدينة المرج الحالية[1]، التى تم تسميتها قبل بضع سنوات باسم «المرج» الاسم الذى كانت تعرف به منذ القدم، وكانت قد تأسست خلال منتصف القرن السادس قبل الميلاد بواسطة أخوة الملك اركيسلاوس الثانى وذلك بسبب النزاع الدموى الذى ساد ما بين الطرفين، حيث خاضت المرج صراعاً عنيف ضد قورينا «شحات» وكذلك ضد قرطاجنة.. ولكن المرج خسرت نتيجة ذلك الصراع الذى انتهى بهزيمتها فى معركة بحرية أصبحت بعدها مستعمرة خاضعة لسيطرة قورينا مما أدى إلى انهيار مدينة المرج مع ازدياد أهمية بطوليموس أوْ مدينة طلميثة الحالية التى كانت تعتبر من أهم الموانئ التجارية الواقعة على البحر المتوسط خلال عهد البطالمة. ومن خلال عمليات التنقيب والحفريات التى أجريت فى مدينة المرج القديمة تم العثور على كثير من القطع الأثرية وبصفة خاصة عند قيام القوات الإيطالية العسكرية بتشييد

(1) تعرّضت مدينة المرج إلى زلزال عنيف عام 1962م، مما جعل الجهات المسئولة حينذاك، التخطيط لتشييد المدينة الحالية غربى الموقع القديم للمدينة (المترجم).

بعض التحصينات الدفاعية بالمدينة القديمة، حيث تم الاحتفاظ ببعض البقايا الأثرية فى حديقة المدينة، أما الباقى فقد تم حفظه فى مخزن احتياطى للقوات الإيطالية بالمدينة لكى يتم نقله فيما بعد إلى المتحف بالمدينة. وكما سبق وأن أشرت فإن مدينة المرج لا زالت تعتبر منطقة لم تكتشف كلياً بعد، وعلى كل حالٍ فهي منطقة سيكون لها مستقبل اركيولوجى «أثرى» عظيم خاصة بعد العثور على بعض المواد الأثرية القيمة والهامة جداً، مثل الخزانة الصغيرة التى كانت توجد بها نقود عربية ذهبية تم سكها خلال الحكم الفاطمى، وقد تم حفظ هذه النقود الذهبية فى متحف قورينا. أما أوانى الِبناثينية PANATENAICI وعددها اثنان والتى كان قد عثر عليها فى مدينة قورينا فقد تم عرض احداهما فى متحف بنغازى والآخر فى متحف المرج.

وقد كانت مدينة المرج القديمة تعتمد فى التزوّد بالمياه اللازمة للشرب فى العهد الرومانى على بئر كبير يقع بالقرب من المدينة القديمة. أما عن أهم الآثار الباقية بمدينة المرج القديمة فهو أحد البقايا الأثرية الهامة والذى يستحق أن نطلق عليه اسم «القبر العظيم لـ منيكركورات MENECRKORAT المنحوت فى الصخر والذى لا يبعد عن المرج سوى خمسة كيلومترات، كما توجد بالمرج مقبرة أثرية مشيّدة وفقاً للفن المعمارى الدورى الذى كان سائداً خلال العهد الهلنستى فى المرج..

5 - البيضاء أوْ الزاوية البيضاء

تقع البيضاء أوْ الزاوية البيضاء على طريق المرج - شحات على بعد قليل من مسة، حيث كانت تعتبر إلى زمن قريب ذات أهمية بين السكان المحليين لوجود أقدم زاوية يرجع تاريخ تشييدها إلى عام 1840 بواسطة محمد بن على السنوسى الكبير وهو مؤسس للطريقة السنوسية [الطريقة الاخوانية فى الإقليم]. كما كانت البيضاء تعتبر أحد معاقل المتمردين «المجاهدين» قبل سيطرة القوات الإيطالية على المنطقة. وفى البيضاء لا زالت توجد كثير من البقايا الأثرية لم يتم اكتشاف سوى بعض منها مع العثور على تمثال النصر الذى تم وضعه فى متحف شحات، كما يوجد طريق اغريقى - رومانى يربط ما بين البيضاء ومسه توجد على جانبيه قبور منحوته فى الصخور كما وجدت بقايا لحصن مراقبة صغير يطل على الطريق المذكور. أما المغارات المنحوتة على المنحدرات الصخرية على جانبى الطريق فلربما كانت مساكن لقبيلة الليبو القديمة التى كانت تعيش بتلك المنطقة.

6 - بنغازى

كانت تعرف باسم هيسوريا HESSURIA ثم أصبحت فيما بعد تعرف باسم برنيتشى «برنيق - برنيكى» BERONICE أوْ برنتشيدى BERNICIDE وفرنتشدى VERNICIDE وأخيراً أصبحت تعرف باسم برنتشي أوْ بنغازى الحالية التى كانت قد تأسست قرب موقع المدينة القديمة هسبريدس ESPERIDE.

أما اسم برنيق فقد أطلق على المدينة تكريماً لبرنيق العظيمة زوجة الملك بطليموس الثالث، حيث ظلت المدينة تعرف باسم الملكة برنيق فيما بعد خلال العهد الروماني والبيزنطي في البلاد. كما ظلت تعرف باسم برنيق إلى القرون الوسطى كما يفهم من الخرائط الجغرافية التي تعود لتلك الفترة من الزمن.. وقد أصبح فيما بعد اسم مدينة بنغازي القديمة يطلق على الإقليم بكامله.. ويبدو أن الإسم القديم قد تم إدخاله إلى اللغة المحلية لسكان الإقليم قبل أن يشتق منه الإسم الحالي للإقليم «برقة»[1].

أما تأسيس مدينة بنغازي القديمة فيرجع إلى عام 460 ق.م حيث أصبحت إحدى المدن الخمس «البنتابولي PENTAPOLI» التي أسسها الاغريق في برقة. وقد اشتهرت بحدائق الهسبريدس التي كانت تقع على بعد عشرة كيلومترات من المدينة. وكان يوجد غربي المدينة الحالية نتوء جبلي داخل في البحر يعرف باسم بوريون BOREION يبدو أن المدينة قد عرفت أيضاً باسمه، حيث يوجد في موقعه حالياً رأس تيونس RAS TEIONAS المعروف حالياً باسم «راس سيدي يونس».

أما موقع المدينة القديمة فيبدو أنه كان في بسيدو بنياس

(1) يقصد بلفظة «بر» في اللّهجة المحلية المعروفة بين سكان واحة أوجلة «بلاد أوْ وطن» أما حرف القاف «ق» فهو لديهم يقصد به اسم الملكة التي كانت تحكم ذلك الوطن أو البلاد.. أوْ البر.. ووفقاً لتلك اللهجة المنتشرة بينهم إلى الوقت الحالي يمكننا استخلاص المعنى المقصود من لفظة «برقة» ذلك الاسم الذي أصبح فيما بعد يطلق على الإقليم بكامله (المترجم).

PSEUDO PENIAS مفصولاً عن ساحل البحر بلسان صخرى، وتم تأسيس المدينة القديمة على اللسان الصخرى الموجود فى بحيرة تريتونيا TRITONIA أوْ سبخة عين السلمانى الحالية والتى كانت قديماً أكثر اتساعاً ما هى عليه فى الوقت الحاضر، حيث كانت ترتبط بسبخة أخرى تعتبر أكثر منها اتساعاً من جهة شمال - غرب المدينة. ويبدو من خلال الحفر والتنقيب التى كانت قد أجريت حول موقع المدينة القديمة أن مدينة برنتشى كانت تتميز بمستوى عالٍ من الذوق الفنى، حيث تم العثور فيها على عدد من التماثيل يفوق عدد التماثيل التى كان قد تم العثور عليها فى بقية المدن الأخرى بالإقليم. وقد دلّت عمليات التنقيب حول موقع المدينة القديم على وجود عدد كبير من القبور[1] المليئة بالأوانى الخزفية المتنوعة، مما يدل على الإزدهار التى كانت تتمتع به مدينة برنتشى خلال حكم البطالمة والامبراطورية الرومانية فيما بعد.

ويبدو أن مدينة برنتشى القديمة كانت مزدحمة بالسكان مما أدى إلى ازدياد قوتها وازدهارها خلال عهد البطالمة، ومما جعل الملك بطليموس الثالث يقود حرباً ضد المدينة لاخضاعها لسيطرته. أما فى عهد الامبراطور جستنيان GIUSTINIANO فقد أولاها كل عناية ورعاية حيث أمر بنفسه بتشييد سور للمدينة

---

(1) تمّ العثور على قبور مليئة بالأوانى الخزفية التى كان شائعاً فى القدم وضعها مع الميت بالقرب من مبنى البريد الجديد الرئيسى بالسلمانى الغربى خلال عام 1986م، كما تمّ قبلها العثور فى مقبرة سيدى خريبيش على قبور كانت مليئة أيضاً بالأوانى الخزفية. . . (المترجم).

بالإضافة إلى الحمامات التى اصبح يستخدمها العامة من سكان المدينة كما يورد المؤرخ بروكبيوس PROCOPIO فى كتاباته حول مدينة بنغازى.

وعلى كل حالٍ فإنه وحتى عام 1934م لم يتمّ على الإطلاق القيام باجراء عمليات تنقيب وحفريات جادة فى موقع المدينة القديم، ما عدا بعض الحفريات السريعة التى قامت بها بعثة أثار أجنبية قبل الاحتلال الايطالى للبلاد، حيث قامت تلك البعثة بنقل كافة القطع الأثرية التى عثرت عليها من موقع المدينة القديمة. أما الآثار التى تم العثور عليها خلال العهد الإيطالى فى بنغازى فلم تكن ذات أهمية، ويبدو ذلك من أنواع الحلية المتعددة الألوان المزخرفة بصور الآلهة والأبطال المحليين.

كما يبدو من مجموعة القطع الأثرية من ذلك النوع التى تم العثور عليها فى قبر المفلوقة الواقعة جنوب - شرق المدينة القديمة. هذا وقد قامت السلطات الإيطالية بحفظ كافة المقتنيات الأثرية التى تم العثور عليها بعد احتلال الإقليم فى متحف بنغازى ومتحف شحات.

وفى موقع البناية التى كان يوجد بها المقر الرئيسى لصندوق الاستثمار بالمدينة والذى كان سابقاً مقبرة اسلامية والمطل على شارع روما «عمر المختار حالياً» تم العثور على بقايا فسيفساء تم إعادة تركيبها وترميمها بعد تجميع معظم أجزائها حيث حفظت بمتحف بنغازى بجانب تمثال للآلهة فينوس مصنوع من المرمر

الجميل مع كثير من المقتنيات الأثرية الأخرى التى تم احضارها إلى المتحف المذكور مثل: المشاعل والأوانى الفخارية المختلفة. وقد تم العثور أيضاً على بعض المقتنيات الأثرية أثناء هدم جزء من المقبرة الاسلامية بسيدى حسين لتشييد مقر لمؤسسة I.N.C.I.S فقد عثر على قبور قديمة كانت على شكل صناديق من الحجارة بها جرار طينية بالإضافة إلى أوانى فخارية وبعض الأصص الفخارية والمشاعل، ويبدو من معاينة هذه المقتنيات الأثرية أنها تعود إلى العصور السابقة لسقوط الامبراطورية الرومانية، وباجراء المزيد من عمليات الحفر والتنقيب بالمقبرة الاسلامية الواقعة بشارع روما «عمر المختار حالياً» فيما بعد تم العثور على قصيدة شعر هجائية منقوشة على لوح مرمرى، بالاضافة إلى رأس امرأة مصنوع من المرمر، وكان رأس تلك المرأة يتميز بخصلة الشعر المسدلة على الجبين والتى كانت تتخذ كأسلوب للتزيّن معروف بين النساء خلال تلك العصور وقد حفظت جميع المقتنيات الأثرية التى تم العثور عليها بمتحف مدينة بنغازى.

أما فيما يتعلق بالمقتنيات الأثرية التى تم العثور عليها قبل الاحتلال الإيطالى للبلاد، فمن الواضح جداً أنه قد تم نقلها بعدة طرق خفية إلى خارج البلاد، ومن بين ذلك على سبيل المثال: ما قام به فايتير دى بورڤيل V. DE BOURVILLE القنصل الفرنسى الذى كان من بين الأشخاص الذين قاموا بالتنقيب عن الآثار فى كل من شحات وطلميثة وتوكرة، حيث قام بارسال كافة ما كان قد

عثر عليه فى تلك المدن إلى بلاده حيث بلغ عدد القطع الأثرية التى أرسلها حوالى 570 قطعة وضعت فى المكتبة الوطنية الفرنسية ومتحف اللوفر بمدينة باريس.

وأخيراً فإن الاسم الحالى لمدينة بنغازى يبدو أنه قد اشتق من اسم ولى صالح «مرابط» كان قد مكث فى المدينة بضعة أشهر أثناء ذهابه إلى مكة يعرف باسم سيدى غازى.

وفى خارطة للعالم كانت قد رسمت عام 1579م بواسطة على أبو أحمد الشريف من مدينة صفاقس يمكن التعرّف بسهولة على مرسى ابن غازى بتلك الخارطة الذى اشتق منه فيما بعد اسم بنو غازى، ثم بن غازى الذى أصبح يطلق على مدينة بنغازى الحالية.

7 - شحات «قورينا»

تم احتلال مدينة شحات «قورينا» من قبل القوات الإيطالية بقيادة الجنرال تاسونى TASSONI عام 1913م، حيث شرع منذ اللحظات الأولى فى تنفيذ عدة مشاريع بالمدينة، كما تم انشاء هيئة للآثار باشرت عملها فى التنقيب عن الآثار بالمدينة أيضاً، وقد تم العثور على بعض القطع الأثرية بالمدينة صدفة خلال ليالى 27 و28 ديسمبر 1913م أثناء قيام الجنود الإيطاليون بحفر قنوات لتسريب مياه الأمطار الغزيرة التى كانت قد هطلت خلال الليالى المذكورة. ومن بين التماثيل الهامة التى عثر عليها خلال تلك الليالى صدفة تمثال فينوس الذى كان يعتبر من أهم التماثيل من الناحية التاريخية على الرغم من أنه لم يكن أجمل من التماثيل

المعروضة لفينوس نفسها بالمتحف الإيطالى فى روما، هذا وقد جذب نبأ العثور على تمثال فينوس صدفة بشحات اهتمام الرأى العام العالمى خاصة بين علماء الآثار والفنانين، مما شجع حكومة المستعمرة على تأسيس مصلحة الآثار التى اتخذت من بنغازى مقراً رئيسياً لها، وشرعت بالفعل فى القيام بعمليات الحفر والتنقيب فى مواقع تم تعيينها بمدينة شحات القديمة، فابتداء من 1925 م تم القيام بسلسلة من الحملات الصيفية لانجاز هذا الغرض، وشارك فيها كثير من المهتمين بمجال الآثار وكان من بينهم البروفيسور أنتى ANTI، البروفيسور بيرنيرى PERNIER والبروفيسور أوليڤيريو OLIVERIO والمهندس المعمارى جسمندو GISMONDI وبالرغم من أنه لا يمكننا حصر جميع المقتنيات الأثرية التى تم العثور عليها فى هذا الفصل من كتابنا بمدينة شحات، إلاّ أنه يمكن القول أنه قد تم العثور على كثير من التحف الفنية الرائعة والتى تفوق غيرها فى العالم جمالًا بعد بذل مجهودات شاقة بطريق الصدفة.

ولكن يبدو أن أعمال التنقيب والحفريات عن الآثار قد توقفت بسبب عرقلة بعض المشاكل التى كانت تواجهها، مما جعل حكومة المستعمرة تبذل عناية خاصة لاستمرار عمليات التنقيب والحفر التى كانت قد بدأت خلال السنوات الماضية، بعد أن اقتنعت الحكومة بضرورة نقل مكتب شئون الآثار القديمة من بنغازى إلى شحات لمتابعة الاشراف على عمليات الحفر والتنقيب الجارية بمدينة شحات الأثرية، بالإضافة إلى دراسة ونشر كافة

المعلومات والبيانات الهامة عن الآثار التى تم اكتشافها سابقاً.

وتعتبر آثار شحات القديمة مثل معبد أبوللو والنبع الملحق به والذى كان أول مكان نزل فيه المستوطنين الاغريق وغيرها من الآثار التى لا زالت باقية للعيان كالمسرح، الاجورا ، الاكربول، معبد زيوس اولبمبوس ZEUS OLIMPIO والمقابر القديمة التى تعتبر فى الواقع من الأعمال الفنية الأثرية التى تثير الدهشة والإنبهار إلى الناظرين إليها مما جعل البروفيسور ڤيلامو فيتز PROF. WILAMOWITZ عالم الآثار الالمانى الشهير الذى وجد نفسه رغم كبر سنه يشد الرحال لزيارة مدينة شحات الأثرية يكتب قائلًا: «يرجع الفضل إلى حكومة ايطاليا الجديدة فى الاهتمام بمواصلة القيام بعمليات الحفر والتنقيب عن الآثار بالمدينة، لإقتناعها بأن العثور على المقتنيات الأثرية سيفيد الأجيال القادمة فى العالم، فإذا لم نعتبر حمامات شحات من وجهة النظر العلمية أعمالًا فنية ذات أهمية، فإنها ستكون على كل حالٍ ذات قيمة هامة من وجهة التراث الفنى خاصة من خلال التماثيل والنقوش القديمة التى يمكن العثور عليها، فآلهة الجمال فينوس اناديومينى VENRE ANADIOMENE والتى سبق أن أشرت إليها وكذلك بقية مجموعة آلهة الجمال، وتمثال الاسكندر الأكبر، تمثال هرمس ERMES الساخر، تمثال راقصة بدون رأس، هيروس EROS آلهة الحب الذى يحمل القوس والنشاب وغيرها من التماثيل الأخرى التى تم العثور عليها فى شحات لا تتيح لنا الفرصة للكلام عن تمثال البرنجيس آمون GIOVE AMMONE الضخم وتمثال رأس

أجريبينا الكبرى AGRIPPINA بالإضافة إلى تمثال الآلهة زيوس أوليمبوس ZEUS OLIMPIO. ويمكن الحصول على كميات ضخمة من المرمر من الحمامات وبقية الأعمال الفنية الأخرى المتميزة بأسلوب فنى رائع، هذا بالإضافة إلى النقوش الهامة التى ستؤدى إلى فتح أفاق واسعة جديدة لم تكتشف بعد فى مجال أحداث التاريخ وعلم اللغة على الرغم من كثرة البحوث التى كانت قد أجريت فى هذا المجال من قبل الباحثين ذوى الاعتبار...».

8 - الكفرة

إن احتلال الكفرة بإقليم برقة ساعد ايطاليا على بسط نفوذها على الإقليم مما أدى إلى تهدئة برقة تدريجياً، وأصبحت الكفرة هدفاً لكثير من الدراسات العلمية خاصة من الناحية الاركيولوجية أوْ الأثرية، ومن أهم تلك المبادرات التى تمت فى هذا المجال ما قام به البروفيسور كونتى لودڤيكو كابورياكو PROF. CONTE LODOVICO CAPORIACO الأستاذ بجامعة فلورنسا حيث شارك لمدة خمسة أشهر فى أعمال البعثة الجغرافية التابعة للمعهد الجغرافى بفلورنسا، فقد ساهم خلال إقامته بالكفرة فى تعيين الحدود الجنوبية للمستعمرة التى كانت من أهم الأعمال التى قامت بها البعثة الجغرافية للمعهد الجغرافى بفلورنسا. وقد شرح البروفيسور كونتى لودفيكو كابورياكو فى مقابلة معه كافة المجالات التى قام بدراسات حولها فى المنطقة والتى كان لها

نتائج ايجابية. ومن بين الدراسات المنشورة للبروفيسور كابرياكو يتضح أنه كان فعلًا يهدف إلى تقديم مساهمة جديدة للدراسات المتعلقة بالصحراء، حيث كان الغرض من الاستكشافات التى قامت بها البعثة الجغرافية المذكورة هو فحص التصوير الملوّن المنقوش على الصخور التى توجد بجوار عين ضوّة والعوينات، حيث تم نسخ أكثر من أربعمائة صورة للبشر والابقار مما يدل على أن سكان تلك المنطقة كانوا شعباً من الرعاة، إن هذه المحاولات العلمية من البروفيسور كونتى كابورياكو كان يهدف من ورائها إيجاد حلول ملائمة لكافة الاهتمامات فى مجال مثل هذه الدراسات، والتى لم يستكمل استكشافها بعد، كتلك الرسومات الملونة التى ترجع إلى العصر الحجرى والتى لا زالت غامضة لم تعرف بعد حتى وقتنا الحاضر بالرغم من أن تلك المنطقة قد كانت هدفاً لكثير من البعثات العلمية.

وبخصوص هذه الرسومات الملونة نفى البروفيسور كابورياكو بصورة مطلقة أن تكون متشابهة مع ما قدمه البروفيسور ڤروبينوس PROF. FROBENIUS والتى كان قد عثر عليها فى فزان. ومن جهة أخرى فقد أكد البروفيسور ك. كابورياكو C.L. CAPORIACCO بأن الرسومات التى تم استكشافها تعود إلى عصر سابق للحضارة المصرية، كما دعم رأيه بملاحظة هامة مفادها هى أن شكل الأبقار المرسومة على الصخور قد انقرض تماماً قبل بداية الحضارة المصرية.

9 - درنـة

درنة أوْ دارنيس القديمة شيدها الاغريق ولم تكن منذ القدم ذات تاريخ له أهمية، ولكن بالرغم من ذلك فقد كان يذكرها بعض المؤرخين تارة خلال العصور القديمة أمثال: شيلاك SCILACE، سترابونيس STRABO وبلينوس PLINIO فقد ذكروها جميعاً فى مؤلفاتهم صدفة مع مدينة زيفيريوم ZEPHIRIUM التى كانت تقع على بعد عشرين كيلومتراً غربى مدينة درنة الحالية. ولم تشتهر درنة في القدم إلاّ خلال الحكم البيزنطى حيث أصبحت مقراً للأسقفية.

لا يقصد به أن موقع درنة كان بدون أهمية بل على العكس حيث كانت درنة تعرف بجوهرة البحر المتوسط، حيث يضطجع البحر عند أقدام المدينة بسكون واحة طبيعية بديعة. كما تتمتع درنة بمناخ معتدل لطيف، وتشتهر بكثرة الأشجار والنباتات المختلفة بسبب خصوبة أرضها وتوفر مياه الرى التى تصل إلى المدينة عن طريق وادى درنة، وتنهمر مياه الشلال فى أبى منصور، الذى تحصل معظم ساكن المدينة على حاجتها من المياه النقية العذبة الصالحة للشرب منه.

أما أهم المحصولات الزراعية فى درنة فهى الموز الذى كان يصدر إلى كل من طرابلس وايطاليا. وتعتبر درنة مدينة غنية بالأشجار ونباتات الزينة كالزهور، فبالإضافة إلى وجود أشجار الفاكهة المتنوعة بالمدينة، توجد كثير من الزهور كالورود،

القرنفل والغرنوقي «زهرة إبرة الراعى» كما تشتهر بنوع من الياسمين المتميّز برائحة طيبة نفّاذة مما جعل العرب يطلقون عليها اسم «مدينة الحدائق المعطرة».

وتشتمل منطقة درنة على مرتفع الفتايح «عقبة الفتايح» الذى يتميز بسهل خصب تبلغ مساحته 5 آلاف هكتار تقريباً. من الأراضى الخصبة الصالحة للزراعة والتى تتوفر بها كميات هائلة من المياه خاصة فى مرتوبه والبنت، مما دعا حكومة المستعمرة للإهتمام بهذه المنطقة نظراً لما تتمتع به من مناخ معتدل يساعد فى امكانية تنشيط الحركة السياحية بالمدينة، خاصة وأن أزقة المدينة تسمح للسوّاح بالتجوال فيها بسهولة لزيارة الأماكن الأثرية الهامة خاصة فى الجبيلة، كما أن الهدوء الذى تتميز به درنة بمبانيها البيضاء المشيدة وسط غابة من أشجار الفواكه والنخيل والشلال المتدفق بالمياه الغزيرة يعطى السياح منظراً خلاباً لا تنساه العين أبداً خاصة عند الغروب.

وفى مدينة درنة تم العثور على بعض القبور القديمة يرجع تاريخها إلى الحكم البيزنطى ومن بين البقايا الأخرى التى تم العثور عليها أيضاً عدد ثلاثين عموداً من المرمر بديعة الصنع تم استخدامها فى تشييد مسجد المدينة المعروف باسم «مسجد القباب».

10 - دريانة

تبعد دريانة مسافة 34 كيلو متراً عن مدينة بنغازى، وقد

أصبحت خلال عهد هادريان مستعمرة زراعية ذات أهمية بعد أن قام بتعمير المدينة بكثير من المهاجرين من مدينة قورينا التى كانت قد تعرضت للتدمير بواسطة الثورة اليهودية، حيث لا زال اسم الامبراطور هادريان على أسوار المدينة التى يورد اسمها «هادريانوبوليس ADRIANOPOLI» ووفقاً للبقايا الأثرية لمباني المدينة القديمة يمكن التعرف على موقع المدينة بالضبط. ولكن لم يتم بعد القيام باجراء عمليات التنقيب والحفريات عن الآثار فى مدينة دريانة.

11 - حدائق الهسبريدس

من الملاحظ لدى الزائر لمدينة بنغازى أن حدائق الهسبريدس كانت تقع فى أحد ضواحى المدينة حيث تبدأ على بعد عشرة كيلومترات من بنغازى، وفى الواقع أن كثيراً من المؤرخين قد تناولوا الحدائق بكثير من المبالغة من حيث وصفها، ويبدو أن اهمال حدائق الهسبريدس يرجع إلى أنها قد مرت عليها عدة قرون بدون الاهتمام بزراعتها مما أدى إلى اتلاف الأشجار والنباتات التى كانت تنمو بغزارة بتلك الحدائق مع مرور الزمن وهبوب الرياح العاتيه الجنوبية التى أدت إلى اقتلاع ما تبقى من نباتات بتلك الحدائق، كما ساهم الجفاف الذى أصاب المنطقة أيضاً فى تجريد ما تبقى من مظاهر الخصب التى كانت تمتاز بها منطقة حدائق الهسبريدس عن بقية السهول الرملية القريبة منها الواقعة بالإقليم السرتاوى.

إن الهدف من وراء حديث المؤرخين القدماء عن جنوب بنغازى لا يقصد به أبداً التوسع فى الأراضى الزراعية، بل وصف حدائق الهسبريدس التى كانت ذات إتساع محدد، ومنذ تأسيس قورينا «شحات» تكاثر الاستيطان الأجنبى الاغريقى حيث أخذ يتسع تدريجياً حتى شمل ضواحى بنغازى فقامت بالقرب منها مزارع: هى الهسبريد أوْ ما يعرف بالهسبريدس وازدهرت هذه الحدائق أوْ البساتين ومنذ أن استطاع البطالمة السيطرة على الإقليم البرقاوى، وكذلك خلال عصر الجمهوريات المستقلة ذاتياً للمدن الخمس «البنتابوليس» وقد استمر ازدهار حدائق الهسبريدس حتى نهاية حكم البطالمة خلال منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حيث كانت حديقة مدينة برنيق أوْ برنتشى هى حاضرة أوْ عاصمة هسبريدس. وعلى الرغم من أن موقع برنتشى هو نفس الموقع الحالى لمدينة بنغازى. إلاّ أن بوناشيللى BONACELLI قد لاحظ أن كثيراً من الأماكن قد تعرضت بالضرورة إلى التغيير منذ ذلك الوقت، فالشريط الساحلى قد تعرض بسبب تلاطم أمواج البحر إلى حدوث تعرية للتربة مع تراكم الرمال فى الخلجان الصغيرة حتى سدّت تدريجياً نظم البحيرات الداخلية بدلًا من نقل الطمى خارجها، بالإضافة إلى أن الجفاف بسبب نقص مصادر المياه قد أدى إلى عدم زراعة تلك المنطقة بكثافة كما كان فى السابق، وإنما على نطاق محدود جداً. ويعتقد بونا شيللى إن ازدهار برقة كان بفضل وجود حدائق الهسبريدس «جنان الهسبريد» كما يورد المؤرخون القدماء فى

كتاباتهم فقد كانوا يصفون حدائق الهسبريدس بصراحة لا تخلو من الروعة والمبالغة أحياناً حيث كانوا يزعمون أن حدائق الهسبريدس كانت تنمو فيها كثير من النباتات المختلفة. ولكن حقيقة كانت تزرع فى مساحات محدودة جداً لا زالت بقايا تلك البساتين أو الجنان باقية إلى وقتنا الحاضر، فهى لم تكن بساتين أوْ حدائق منخفضة يقع معظمها قرب مدينة بنغازى بالصابرى، الليثى، سوانى عصمان، الكويفية وسيدى خليفة... الخ. وكانت تلك البساتين أو الحدائق «الجنان» تزرع على مدار السنة فبالإضافة إلى وجود أشجار النخيل بها كانت تزرع بالخضروات مثل: الفول، البازيليا، الطماطم، البطاطس، الفلفل الأخضر، البصل، الخيار، القرع «البكيوة» والأعشاب الطبية. ومن بين أشجار الفاكهة الموجودة بتلك البساتين توجد أشجار التين، الخوخ، المشمش، الرمان، الكمثرى، الليمون والبرتقال بالإضافة إلى اللوز والزيتون. وبالقرب من الليثى كانت توجد بساتين منخفضة معلقة فى الصخور العالية، تمتلئ تلك البساتين بالطمى الذى كانت تحمله مياه الأمطار معها، كما أن تلك البساتين كانت محمية من هبوب الرياح مما ساعد على نمو النباتات على طول السنة بتلك البساتين بسبب توفر الحماية من الرياح وتوفر درجة الرطوبة المناسبة لنمو النباتات، وبساتين أو جنان «حدائق» الهسبريدس معروفة منذ القدم كما يبدو من الصورة الموجودة على قطع نقدية فضية للإقليم، ولربما تكون سابقة لعهد الاحتلال الفارسى للإقليم بواسطة درايوس DARIO. وتمثل القطع النقدية

الفضية التى تم العثور عليها الحورية قورينا وهى تقدم إلى هرقل الهراوة كسلاح، أما الجهة الأخرى من العملة النقدية فتوجد بها صورة تفاحة من بساتين الهسبريدس مقطوعة من شجرة تفاح يتوسطها سلة ملآنة بالتفاح.

أما المؤرخ شيلاك SCILACE فقد وصف جنان أوْ بساتين الهسبريدس بقوله: «تقع بساتين الهسبريدس وسط هضبة مرتفعة محاطة بخليج فيوس PHYOUS تشمل مساحة من الأراضى توجد على انخفاض 18 أورْجى ORGIE فى عمق دائرى معلقة بين جدران عالية بدون مداخل، أما طول وعرض هذه البساتين فلا يمكن أن يكون أقل من 2 إستادى [قضيب مدرج يستخدم لقياس الأبعاد].

12 - قصر بن قديم[1]

يقع على جانب الطريق الممتدة شرقاً إلى وادى الكوف ثم إلى البيضاء وقورينا «شحات» حيث يصادف المرء منطقة ذات أهمية من الناحية الأثرية لا زالت توجد بها بعض البقايا الأثرية يطلق عليها «قصر بن قديم» وتشتهر تلك المنطقة بالقلعة الأثرية والتى يمكن اعتبارها من أفضل القلاع الدفاعية الموجودة فى برقة من حيث الحجم والحالة الجيدة التى يحتفظ بها ذلك المبنى، ويبدو أن بقاءها طوال هذه المدة بحالة جيدة يرجع إلى موقعها

(1) يعرف حالياً باسم قصر المقدم الذى يقع غرب وادى الكوف (المترجم).

حيث توجد فوق هضبة مرتفعة وهى مشيدة بقطع من الحجارة مربعة الشكل متساوية الأضلاع رصفت هذه الحجارة بشكل هندسى جميل، وبجانب القلعة توجد بقايا أثرية لسور الدفاع الذى لا زال يحتفظ ببابين كان يستخدمان لغرض الدخول إلى القلعة كما تشير بعض الأقواس المتبقية إلى ذلك. وتحتاج هذه القلعة الأثرية إلى عمليات صيانة وترميم لإيضاح معالمها، أما العصر الذى يعود إليه بناء هذه القلعة فلم يتحدد بعد فهى ربما تعود إلى عصر البطالمة أوْ إلى العصر الرومانى. وبالإضافة إلى ذلك توجد بقايا أثرية أخرى بتلك المنطقة من بينها آبار وفسقيات لتخزين المياه بالإضافة إلى مزارع وطرق للسير ما بين القبور القديمة. إن هذه الآثار الباقية فى قصر بن قديم تدل بدول شك على خصوبة أراضى المنطقة بالإضافة لما كانت تتمتع به من مناخ معتدل خلال العصور القديمة مما ساعد على إزدهار الزراعة وزيادة تعداد السكان بتلك المنطقة.

13 - القبة

تبعد القبة حوالى 48 كيلو متراً عن شحات، وهى من أهم المناطق الخصبة فى برقة وذلك بسبب توفر المياه الجوفية بكثرة بتلك المنطقة. ووفقاً لما يورده المؤرخون القدماء فقد قاد الليبو سكان المنطقة المستوطنين الثيرانيين ليلًا أثناء عبورهم لتلك المنطقة إلى نبع أبوللو وذلك حتى لا يرى الثيرانيون خصوبة أراضى المنطقة ليقوموا باحتلالها وطرد الليبو منها.

وتنتشر كثير من البقايا الأثرية بتلك المنطقة، خاصة الأعمدة وتيجان الأعمدة أيضاً والتى غالباً ما تتكوّن من أشكال هندسية مختلفة مزينة برسومات مكونة من جريد نخيل وعراجين بلح. أما النبع الموجود بالقبة فيعتبر من أهم المعالم البارزة بها.

14 - عين الحفرة

تقع على الطريق الذى يربط شحات - ابولونيا وعلى بعد 14 كيلومتراً من حصن بوشمال ويمكن ملاحظة بقايا أثرية مثل القنوات المائية التى كانت قد شيدت على شكل درجات من الأحجار رصفت فوق بعضها بطريقة تدريجية بحيث تسمح تلك القنوات المائية بتغذية القرية بالمياه اللاّزمة والتى تكوّن فى الواقع أهم القرى الزراعية لمدينة شحات، وبالإضافة إلى ذلك يوجد بقايا أثرية لمعابد النذور التى كانت تنتشر بهذه القرية فى القدم.

15 - الليثى

يقع الليثى بالقرب من حدائق الهسبريدس حيث يبعد عن مدينة بنغازى حوالى عشرة كيلومترات فقط، أما اسم الليثى فى اللهجة العامية فقد اشتق من اللفظة الأصلية LÈTHON والتى أصبحت فما بعد تعرف فى اللغة العامية الدورية «الاغريقية القديمة» بـ لاثون LÀTHON. أما خلال القرن الأول للإمبراطورية الرومانية فقد أصبح اسم المكان يطلق عليه لفظة ليثايوس LETHAIOS حيث تغيرت فيما بعد إلى لفظة ليثوس LETHOS التى اشتق منها اسم الليثى الحالى LETE، أما العرب فقد أطلقوا

عليه اسم «الجخ».

وقد أشار المؤرخون القدماء إليه فى كتاباتهم حيث أن معظمهم كان قد عيّن موقعه بالتحديد بأفريقيا قرب مدينة برنتشى BERENICE أوْ بنغازى الحالية. ويتكوّن الليثى أوْ الجخ من ثلاث مغارات مرتبطة ببعضها بعضاً ذات تكوين كاريستى يجرى بداخلها نهر صغير مصدره غير معروف، يكوّن ثلاث بحيرات صغيرة بداخل المغارت الثلاث يعيش فيها نوع من الحيوانات القشرية «السراطين» بيضاوية الشكل بالكامل حيث لا تمتلك الصبغ أوْ المادة الملونة الخاصة بها، عمياء بسبب توقف نمو عيونها حيث تمتلك بدلًا منها عضواً حساساً يفوق طول جسمها تستخدمه كأداة إستشعار.

أما عن استكشاف اللّيثى فى القدم فلم يقم أحد بذلك، أما فى العصر الحديث فيعود الفضل كما أشار هايمان HAIMANN إلى الرحالة البريطانى بيكى BEECHEY الذى حاول إكتشاف نهر الليثى، كما أن هايمان حاول ذلك أيضاً خلال شهر فبراير 1881م ولكنه لم يتمكن. كما أن الارشيدوق لودفيج دى توسكانة قد حاول خلال عام 1873م إكتشاف النهر بواسطة قارب صغير تم نقله من مدينة بنغازى إلى المكان، إلاّ أنه لم يستطع عبور المغارة الثانية وذلك بسبب إرتفاع مستوى المياه. كما أن الرحالة العربى المعروف التيجانى قد ذكر أنه قام بزيارة الجخ واستطاع التوغل بداخله حتى وصل المغارة الثالثة التى وجد فيها كتابات قديمة «نقوش قديمة».

أما عن أهم المحاولات لإستكشاف الليثى بطريقة علمية فيرجع إلى الدكتور ليبريكت DR. LEBRECT الذى فيما بعد كثير من الدارسين والسياح إستكمال ما كان قد بدأه ليبريكت.

ونهر الليثى معروف منذ القدم فى الأساطير القديمة والميثالوجيا الاغريقية حيث كان الاعتقاد الشائع هو أن عودة الروح بعد الموت مباشرة لتشرب من مياه الليثى يساعدها فى التخلص من الذكريات الأليمة التى عانتها فى الحياة الدنيوية قبل أن تعود لتعيش فى العالم العلوى. لذلك فقد اعتبر الليثى مكان سكينة وهدوء وسلام فى الأساطير القديمة. وبالفعل فقد كانت المنطقة التى يوجد فيها الليثى حقاً بمثابة مصدر الهام لكل من: فلوطارخوس PLUTARCO، فيرجيل VIRGILIO، دانتى DANTE، تاسو TASSO. ودانزيو DIANNUNZIO فى كتاباتهم المتعددة فى مجالات الأدب والفلسفة.

أما السكان المحليين بالمنطقة المحيطة بالليثى فانهم يعتبرونه مغارات مظلمة مجهولة ظهرت حوله كثير من الأساطير المحلية.

وللدخول إلى الليثى الذى يبدو كحفرة هائلة عميقة تنحدر تدريجياً نحو القاع تقع عين الزائر على فوهة مغارة مظلمة يبدو مدخلها مثيراً للدهشة والخوف حيث يوجد بداخلها نهر الليثى يجرى بهدوء منذ القرون السحيقة أوْ «الليثى الأسطورة» ويصل الزائر عبر طرق صغيرة ملتوية ما بين الصخور المتناثرة إلى مدخل الليثى الأسطورة، وعندما يتوقف المرء أمام المدخل وينظر إلى

أعلى يشاهد صخرة ضخمة تتدلى بقمة حادة فوق الرأس مباشرة مما يجعله فى حيرة حقاً. أما على الجانب الأيمن والشمالى فتوجد كثير من كتل الصخور العادية والتى أصبحت مع الزمن وعوامل التعرية منفصلة عن بعضها بعضاً، وإذا ما سرح بصر الزائر ووقعت عيناه على تلك الصخور الضخمة التى تبدو وكأنها معلقة فوق كهف الليثى يجد أنها توشك أن تنفصل من مكانها لتسقط فى الهاوية.

وبعد حوالى خمسين خطوة يجد المرء نفسه أمام فوهة كهف الليثى المنخفضة الذي يجعل المرء يشعر بتوقف التنفس لديه تلقائياً. أما حيطان الكهف الجانبية فهى تميل نحو الوسط حيث يمكن رؤية واجهة المغارات. إن دخول المغارات بالكهف تدريجياً لا يتم إلاّ بواسطة صندل أوْ عوامة صغيرة «رمث صغير» للمغارة الأولى ومنها يمكن الإنتقال إلى المغارة الثانية ثم الثالثة.

ويعتبر الليثى من الأماكن الهادئة التى يقصدها السياح للإستراحة حيث أمر غرسيانى نائب الحاكم العام لليبيا برصف طريق صغير لتسهيل دخول الزوّار إلى الكهف لمشاهدة المغارات حيث تمت إضاءتها بالكهرباء. أما خارج الكهف فقد تم تشييد ملهى عام لغرض تزويد الزوّار بكافة ما يحتاجون من وسائل الراحة والاستجمام بتلك المنطقة التى تحيط بها حدائق جميلة نصبت بها بقايا أثرية تمجد هسبريدس القديمة.

16 - سيدى مهيوس

تقع منطقة سيدى مهيوس على خط السكة الحديدية التى تربط ما بين بنغازى - المرج عند الكيلومتر 72 بالصبط. وفى تلك المنطقة بالذات تم العثور على بقايا أثرية ذات أهمية تاريخية تتعلق بتاريخ الإقليم، كما يلاحظ أيضاً وجود أثار قديمة قرب المبنى الذى يوجد به قبر الولى سيدى مهيوس وهى عبارة عن حصن صغير يرجع تشييده إلى العصر الرومانى كما يوجد بالقرب منه صهريج مياه كبير متهدم جزئياً تم تمليطه بطين مسحوق.

17 - مسة

تبعد مسة حوالى 27 كم تقريباً عن شحات وتشتهر بوجود نبع مياه، وقد كانت مسة من المناطق الزراعية الهامة فى الإقليم البرقاوى، كما تشير بعض البقايا الأثرية المحيطة بها، وتدل على وجود كثير من المزارع. وكما يلاحظ فانتولى FANTOLI فإن الغرض من تأسيس مسة بواسطة الملاك الأغنياء للمزارع الكثيرة بها، هو ما كان يطمح إليه الأغنياء فى التخلى عن نزواتهم بالإبتعاد عن مدينة قورينا «شحات» خاصة من حيث تشييد القبور وغيرها من المراسم والشعائر الدينية للموتى، وعلى الرغم من وجود منافسة فى تشييد القبور إلاّ أن القبور الموجودة بمسة لم تكن ذات أسلوب معمارى جمالى. ومن بين الآثار القديمة المتبقية فى مسة ما يوجد منها إلى يمين النبع المائى حيث يوجد مبنى على هيئة منزل بسقف ذى منحدرين يشبه إلى حد بعيد بقايا

المبانى القديمة التى كانت قد شيدت ووفقاً للنمط المعمارى المصرى.

18 - مقارنيس

مقارنيس MGĀRNES عبارة عن قرية صغيرة محصّنة تقع على الطريق الذى يمتد من داخلها ويتجه مباشرة إلى ابولونيا بعد مروره غربى قورينا «شحات». ومن بين بقايا الآثار القديمة توجد فى مقارنيس قلعة لازالت تحتفظ بأسوارها القوية الضخمة بحالة جيدة المشيدة من الأحجار المسامية البركانية، كما يوجد بقايا مبانى متناثرة وأسوار ليبية حول القلعة، وعلى مسافة قريبة منها أيضاً توجد المقابر الأثرية والتى تتميز بقبورها المنحوتة فى الصخور، كما يوجد معبد صغير على شكل هندسى مستطيل، وبجانبه يقع مبنى دائرى الشكل ذو قبة THOLOS بالإضافة إلى وجود بعض الكتابات القديمة فى مدافن مقارنيس.

19 - المقرون [سيدى أحمد المقرون]

بمناسبة توطين السكان البدو الخاضعين للحكومة الايطالية بسيدى أحمد المقرون تم العثور على بعد بضعة كيلومترات من ضريح الولى سيدى أحمد المقرون على عدد من آبار المياه العميقة والغنية بمياه الشرب العذبة وبجوار هذه الآبار توجد أحواض قديمة مصنوعة من الصخور ربما كانت تستخدم لسقاية الماشية وربما ترجع هذه البقايا الأثرية إلى العهد الاغريقى على الرغم من وجود كتابات قديمة اغريقية، رومانية وبيزنطية كتابات قديمة

أخرى وجدت ضمن بقايا الحصن القديم الموجود بالمنطقة والذى كان عبارة عن مركز حراسة يقع على الطريق المارة بجانب معبد صغير. وقد سارعت الحكومة بتجميع كثير من البقايا الأثرية بالمنطقة برعاية السنيور الفارس أ. واجنر CAV. A. WAGNER المندوب المفوض لتلك المنطقة حيث تم ايداعها جميعاً فيما بعد فى متحف بنغازى للآثار.

20 - الصفصاف

تقع الصفصاف على الطريق الممتد من قورينا «شحات» إلى القبة وذلك بعد تجاوز ضريح الولى سيدى يحيى المعروف بين السكان المحليين، وهناك يصادف المرء منطقة الصفصاف الغنية بالآثار التى تبرهن على أن الصفصاف كانت مركزاً حضرياً ليبياً قديماً، وحيث أن المنطقة لم تكتشف بعد من قبل الدارسين لذلك فإن أي تأكيد حول اثبات ذلك القول يعتبر نوعاً من المغامرة. ولكن بالرغم من ذلك فانه يوجد بقايا لأثر قديم بالصفصاف جدير بالملاحظة والدراسة وهو الصهريج الذى يبلغ طوله أكثر من ثلثمائة متر، أما عرضه فيبلغ تسعة أمتار، حفر على مصطبة رملية متماسكة ومن ثم فقد تم تغطيته بصخور لا زالت تحمل نقرات الإزميل الذى استخدم فى انجاز الصهريج المملط من الداخل بدقة فائقة بطبقة من الطين المسحوق بحيث لا تنفذ المياه من خلاله اطلاقاً. أما على سطح الصهريج فتوجد فتحات صغيرة تسمح بتجميع مياه الأمطار. ومن خلاصة بعض الإحصائيات التى كانت قد أجريت بخصوص

ذلك يمكن إستنتاج أن كمية المياه التى يمكن تخزينها بالصهريج ربما كانت تصل إلى عشرة آلاف متر مكعب من المياه تقريباً.

21 - سلنطة

تبعد سلنطة بحوالى 50 كم عن مراوة و116 كم تقريباً عن المرج وسلنطة عبارة عن مجموعة من الكهوف السكنية منحوته فى الصخور، وهذه المنطقة لم تتناولها الدراسات بعد، ولكن يمكن الاستنتاج من معاينة كهف الصور أن هذه المساكن الكهفية تعود إلى عصر انسان الكهوف الأول حيث توجد على جدران ذلك الكهف مجموعة من الصور المتأكلة. إن وجود تلك الكهوف فى سلنطة يؤكد بأنها كانت مركزاً حضارياً ليبياً قديماً، على الرغم من أنه لم يتم بعد التعرّف على بقية الكهوف السكنية بالمنطقة، وعلى فحوى الصور التى تم العثور عليها فى بعض الكهوف كما ذكرت. فماذا كان يقصد سكان الكهوف من التعبير بالرسم فى تلك الصور؟ وربما وافق بعض الدارسين لتلك الصور على أن أصلها إنما يعود إلى ذلك العصر الذى ترك إثارة فى الأعمال الفنية العظيمة فى إقليم برقة. أما فانتولى FANTOLI فيرى أن تلك الصور تمثل حفلة استقبال لشخصية مرموقة، بينما يورد رومانيللى ROMANELLI رأيه حول ذلك بقوله: «البعض يعتقد أن هذه الصور تعود إلى فترة ما قبل التاريخ مثل بقية الأعمال الفنية الأثرية المختلفة التى تم العثور عليها فى مناطق متفرقة من برقة... مثل تلك الأعمال الفنية التى كانت قد شكّلت على شكل أحجار

ضخمة مستقيمة بلغ ارتفاعها أحياناً مترين تقريباً، وهى مشابهة لتلك الموجودة فى الصفصاف الواقعة على بعد بضعة كيلومترات إلى جنوب - شرق قورينا «شحات» ومسه. لهذا كانت الأعمال الفنية المنحوتة فى كهف سلنطة وهى تعود إلى نفس المرحلة الزمنية لما قبل التاريخ كانت تمثل صوراً بشرية تقف احداها بجانب الأخر فى صفوف مختلفة. حقاً أن هناك تشابه بين كهف سلنطة والكهوف الأخرى فيما يتعلق بالأعمال الفنية الأثرية المنحوتة على جدرانها والتى تعود بدون شك إلى ما قبل التاريخ وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى مثل نصب منهير MÉNHIR[1] وكرمليك CROMLECH الموجودة فى بعض بلدان البحر المتوسط، وكذلك النقوش الصخرية الموجودة فى الصحراء الجزائرية وهى واضحة للعيان وجديرة بالاهتمام ويبدو أن بقية الأشكال الفنية الأخرى من أعمال السكان المحليين الليبيين قد استبعدت خاصة لأنها تعود إلى عصور بعيدة موغلة فى الماضى على الرغم من أن الاستعمار الاغريقى للإقليم قد عاصرها وتأثر بها أيضاً فى حضارته التى تشبعت جزئياً من مخلفات الأعمال الفنية لليبيين القدماء وذلك بعد أن استطاع الاغريق كشط كافة التعابير الفنية الحسية المرتبطة بأصولها البدائية.

(1) وهى عبارة عن كافة الأعمال الفنية التى كانت تقام خلال عصور النحاس والبرونز، ويطلق عليها اسم ميجاليتو MEGALITO ومنها نصب MÉNHIRE O MÉNIR والتى كانت تشيّد من أحجار ضخمة على شكل مستطيل مثبتة فى الأرض عمودياً. [المترجم]

22 - قصر السلطان

يقع قصر السلطان على بعد 7 كيلومترات تقريباً من غوط السلطان، حيث يشاهد بقايا بئر مياه كبير الحجم على بعد كيلومترات قليلة من الغوط ربما يرجع إلى العهد الرومانى، ويبدو أن ذلك البئر قد تم تبطينه من الداخل كلياً بأحجار صخرية فى السابق أما حالياً فقد تم طمره تماماً.

وحتى الآن فى قصر السلطان ما زال بالإمكان مشاهدة كثير من البقايا الأثرية القديمة لسدود مياه الأمطار بالمنطقة المجاورة مما يدل دلالة واضحة على أن قصر السلطان كان منطقة عامرة بالسكان والنشاط الزراعى فى القدم، وذلك كما تدل بقايا المزارع التى لا زال يوجد بها بقايا معاصر زيت الزيتون الحجرية وكأنها لم تمس بعد، كما توجد سلسلة من الآبار تم حفر بعضها فى الصخور كما أن جدرانها الداخلية مملطة بالطين المسحوق لمنع تسرب المياه منها، كما توجد أحواض للسقاية مصنوعة من الصخر ملحقة بتلك الآبار التى توجد على سطحها قنوات صغيرة لتغذية الآبار بمياه الأمطار باستمرار. ويوجد بالإضافة إلى ما سبق ذكره كثير من الأعمال الفنية الأثرية القديمة محفوظة فى مقر جمعية الألترى مارى «ما وراء البحار» بعد أن تم العثور عليها جميعاً بالقرب من قصر السلطان.

24 - توكرة

اشتق اسم توكرة من توكيين TAUCHIEN أوْ توخيرة وهى

أحد المدن الخمس «بنتابولس»، وقد كان تيودورس TEODORO يرغب فى تسميتها أرسينوى ARSINOE تكريماً لوالدة برنتشى BERENICE كما أطلق عليها أيضاً اسم كاليوباطرة CLEOPATRIS ملكة مصر عشيقة م. انطونيو M. ANTONIO ولكن ذلك لم يدم سوى فترة زمنية قصيرة جداً، أما هيردوتس فيورد أن مدينة توكرة كانت تشمل إقليم المرج بكامله، حيث كانت تعيش بجوارها قبيلة البكالى BACALI المحلية، ويبدو من البقايا الأثرية المتبقية فى مدينة توكرة القديمة أن المدينة كانت مزدهرة حيث تعكس البقايا الأثرية التى لا زالت مبعثرة فى موقع المدينة القديم مدى ما وصلت إليه من عظمة وازدهار تلك المدينة فى الماضى. أما السور الذى كان يحيط بمدينة توكرة القديمة فيعتبر حالياً من أهم الأسوار القديمة الباقية للمدن الخمس فى برقة.

أما المؤرخ بروكبيوس PROCOPIO فيورد أن السوْر الضخم الذى كان يحيط بمدينة توكرة القديمة على شكل حزام يعود الفضل فى تشييده إلى الامبراطور جستنيان GIUSTINIANO، ولكن لسوء الحظ فقد تعرضت هذه المدينة وشقيقاتها من المدن الخمس فى برقة إلى كثير من الكوارث كالزلازل، والحرائق، وغارات السكان المحليين ضدها بالإضافة إلى الهجرات البشرية التى كانت تغادرها أحياناً. ويبدو أن تزويد المدينة بالحجارة لغرض البناء كان يتم بواسطة كثير من المحاجر التى توجد خارج سور المدينة حيث لا زال بعضها باقياً إلى الوقت الحالى. أما القبور

الكثيرة الموجودة بتوكرة القديمة فقد حفرت على شكل حجرات تشتمل على كتابات قديمة يمكن مشاهدتها بوضوح على تلك القبور، ولم تكن مدينة توكرة في السابق هدفاً لعمليات التنقيب والحفريات عن الآثار القديمة بواسطة مصلحة الآثار، وعلى كل حالٍ فإن مدينة توكرة يمكن أن تكون مركزاً هاماً للسياحة وللدارسين وذللك بسبب قربها من بنغازى حيث لا تبعد عنها إلاّ بحوالى 78 كيلومتراً تقريباً، ولذلك فإنه يجب الشروع فى إجراء عمليات تنقيب وحفر أثرية منهجية وذلك لإستخراج كل ما يكون خافياً فى الأعماق، ومع ذلك فقد تم العثور صدفة على كثير من البقايا الأثرية ثم حفظها فى أحد المخازن.

25 - طلميثة

عندما أصبحت مدينة المرج تعانى من التدهور السريع الذى أصابها خلال عهد البطالمة، ازدادت أهمية مينائها الذى كان فى البداية ضمن الأراضى التابعة لمدينة المرج ولم يطلق عليه اسم إلاّ بعد ازدياد أهميته وتدهور مدينة المرج حيث أصبح يعرف باسم بطوليميس - طولميثة أوْ طلميثة الحالية، حيث تم بالقرب من الميناء تأسيس مدينة طلميثة القديمة والتى لا زالت كثير من البقايا الأثرية بدون عناية أوْ إهتمام تدل على مدى ما وصلت إليه مدينة طلميثة من ازدهار وعظمة حيث كانت مدينة مزدحمة بالسكان تحيط بها أسوار من كل جوانبها تتخللها أبراج دفاعية لا زالت بعض حيطانها باقية إلى الوقت الحاضر حيث يمكن مشاهدتها

بوضوح. ومن بين البقايا الأثرية التى يمكن مشاهدتها بجوار مدينة طلميثة الحالية السدود وبقايا القنوات التى كانت قد شيدت بالوادى منذ القدم وذلك من أجل تصريف مياه الأمطار والاستفادة منها.

ويبدو أن انهيار المدينة يرجع للهجمات الشرسة التى كان يشنها ضدها السكان المحليون بالإضافة إلى بعض الكوارث الطبيعية كالهزات الأرضية التى تعرضت لها طلميثة القديمة، كل هذه العوامل قد ساهمت فى تدمير المدينة بالإضافة إلى نقص المياه التى أصبحت تعانى منها طلميثة خلال عهد الامبراطور جستنيان GIUSTINIANO مما جعل كثيراً من السكان يغادرونها إلى بعض المدن الأخرى المجاورة، على الرغم من الإهتمام الذى كان قد قام به الامبراطور جستنيان الذى سارع بمعالجة تلك المشاكل، فقد قام بترميم وصيانة قنوات المياه فى المدينة بالإضافة إلى أنه أمر باعادة تعميرها بالسكان فعادت إليها الحياة من جديد كما يورد المؤرخ بروكبيوس PROCOPIO فى كتاباته.

وميناء طلميثة الذى كان قد شهد قروناً من النشاط التجارى والازدهار الاقتصادى للمدينة كان يتكوّن من سلسلة من الصخور البحرية المتقاربة المتوازية الشكل التى كانت متحدة فيما بينها بواسطة حاجز للأمواج ثم تشييده بحيث كان يفصل الميناء عن البحر وذلك من أجل توفير مرسى للسفن التجارية، ولكن مع مرور الزمن وتوالى الأمواج البحرية العاتية خلال مواسم هبوب الرياح الشمالية والرياح الليبية الحارة «القبلى» من الجنوب الغربى

بالإضافة إلى الإهمال الذى لحق الميناء تم تدمير الحاجز الذى كان يفصل الأمواج العاتية عن الميناء فتأكلت صخور الميناء البحرية الناتئة وأصبح غير صالحاً للملاحة بعد ذلك. ولا زالت كثير من البقايا الأثرية الفنية متناثرة فى موقع المدينة القديم، حيث تبرهن بوضوح على مدى ما كانت قد وصلت إليه المدينة من إزدهار ورخاء شمل كافة أوجه النشاط المختلفة بالمدينة خلال عهد الامبراطورية على الرغم من أن بدايات ذلك الإزدهار الذى شمل مدينة طلميثة القديمة قد برزت للوجود خلال هيمنة البطالمة ليس فقط على المدينة بل على كافة مدن إقليم برقة. ومن بين البقايا الأثرية الموجودة فى طلميثة الحالية والتى تعتبر جديرة بالاهتمام لا يمكن التغاضى عنها الباب الغربى للمدينة الذى يوجد بجانبه عدد اثنين من الأبراج رباعية الزوايا كانت قد شيدت بصخور رباعية الشكل تم صنعها ونحتها يدوياً. كذلك تعتبر الأجورا AGORA ذات أهمية من حيث البقايا الأثرية الموجودة بها، وتتكوّن من قاعدة ترتفع منها أعمدة أيونية، كما تشتمل القاعدة أيضاً على عبارات اهداء مكتوبة إلى ملك مصر، كما يوجد فى طلميثة بعض المبانى الفخمة الجديرة بالإهتمام بالإضافة إلى القبور وبقايا من الحصون الصغيرة كانت قد شيّدت خلال عهد الرومان للدفاع عن المدينة خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

أما مقبرة المدينة فقد كانت تمتد قرب المدينة إلى أن تصل إلى المحاجر القديمة التى كانت تنقل منها الحجارة التى كان يتم تصنيعها يدوياً فيما بعد لتصنع منها شواهد للقبور يمكن الكتابة

عليها بسهولة بعض عبارات الرثاء للموتى.

كما يلفت نظر المرء أيضاً بقايا مباني الباسيليقا المسيحية والتى بلغ عددها إثنان وربما كان أحدها مقراً للأسقفية التى كان يرأسها الأسقف سونسيوس SINESIO، هذا ويرجع بداية استكشاف طلميثة إلى عام 1848م من فاتيير دى بورفيل VATTIER DE BOURVILLE الذى كان يشغل منصب نائب القنصل الفرنسي فى مدينة بنغازى والذى كان قد حاول بدون فائدة استنساخ التعليق الذى اكتشفه باشو BACHO على واجهة القبر الواقع إلى جنوب - شرق طلميثة، ويتضمن أمراً أصدره الامبراطور أنستاسيو ANASTASIO يتعلق بمرتبات الجنود، مما أدى به إلى العودة فى العام التالى فقام بقطع الصخور من القبر كانت تحمل النقوش المكتوبة للأوامر الصادرة عن الامبراطور انستاسيو المتعلقة بمرتبات الجنود فى طلميثة، ولا زالت قطع الصخور المذكورة محفوظة فى متحف اللوفر بفرنسا، ولا زال يوجد فى أحد المباني مجموعة أثرية من البقايا مبعثرة، كما يوجد فى وسط فناء أحد المبانى قطع أعمدة ذات تيجان مصنوعة من المرمر والحجر المسامى المكوّن من رماد البراكين وهى ذات نمط كلاسيكى وبيزنطى بالإضافة إلى شظايا وأغطية لقبور حجرية ومرمرية، كما توجد شواهد قبور تعتبر ذات أهمية خاصة فيما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية، كما يستدل على ذلك من الكتابة الموجودة على بعض من هذه الشواهد، مثل شاهد قبر ك. باكونيوس اجريبينوس Q. PACONIO AGRIPPINIO السفير

الرومانى الذى كان قد تم تعيينه بواسطة الامبراطور فسباسيانو VESPASIANO ، كما يوجد شاهد قبر آخر كتبت عليه عبارات رثاء حزينة من والدين إلى إبنهم ج. جوليوس G. GIULIO، كما يوجد شاهدان آخران مكتوب عليهما أسماء روفو وجوليا RUFO E GIULIA (خادمات الآلهة) يعودان إلى العصر المسيحى، بالإضافة إلى بقية تمثال مرمر.

وأخيراً فإن طلميثة لم يستكمل اكتشاف البقايا الأثرية بها بعد فهى على الرغم من المحاولات الاستكشافية السابقة التى أشرت إليها سابقاً والتى تمت بواسطة بعض الدارسين المتحمسين إلاّ أنها لا زالت تنتظر مزيداً من الدراسات العلمية المنهجية المنظمة لبقايا آثار طلميثة القديمة والتى بدون شك ستساهم نتائجها الإيجابية فى القاء الضوء على تاريخ برقة خلال الحكم البيزنطى.



البليوغرافيا

Apollonio Rodio – L'Argonautica – Monaldini Edit. Roma, 1791.

Ammiano M. – Le Storie – Vol.I e II – Milano, Fontana, 1930.

Ammiano M. – Storia Imperatori Romani – Coll. Nisard, Parigi, 1851.

Abrégé chronologique de l'histoire ecclesiastique – Herissant Fils, Paris, 1768.

Ahlmann S. – La Libia Settentrionale – Gov. Cirenaica – Uff. Studi, Bengasi, 1930.

Almagià R. – La Cirenaica nel passato e nel presente – Boll. Soc. Geogr. Roma – maggio, 1912.

Anti C. – Sulle orme di Callimaco a Cirene – Africa Ital. Bergamo, 1929.

Almagià R. – Cirenaica – Frat. Treves, Milano, 1912.

Aurigemma S. – Campagne Lbiche della Missione Archeologica Italiana, Roma, 1912.

Andree e Scrobel – Carta dell'Africa – 1885.

Amari M. – La Storia dei Musulmani in Sicilia – Firenze – Le Monier, 1854.

Amari M. – Storia dei Musulmani in Sicilia – Catania,

prampolini edit. 1933.

Arte Greca (Manuale di) – Le Monnier – Firenze 1846.

Ascherson P. – «Drias e Sylphium» – L'Esplorazione commerciale e l'Esploratore – Milano, 1885 e segg.

Boissiére G. – Esquisse d'une histoire de la conquête et de l'Administration romaine dans l'Afrique du Nord. – Paris, 1878.

Babelon E. – Traité de monnaies grecques et romaines – Paris, 1907.

Babelon E. – Le gravure en pierres fines, camées et intaillés – Paris, 1894.

Babelon E. – Manuel d'Archeologie orientale – Quantin, 1888.

Boissier G. – L'Afrique romaine etc. – Hachette, Paris.

Baracconi G.- L'ultimo grande uomo della Cirenaica – Nuova Antologia, Roma, 1913.

Besson M. – La tradition coloniale française – Gauthier, Paris, 1931.

Béguinot A. – La Flora, il paesaggio botanico e le piante utili della Tripolitania e della Cirenaica – Brucker, Padova, 1912.

Bignami P. – Terra ed acque in Tripolitania e Cirenaica. – Nuova Antologia, 1912.

Battaglia R. – Selci preistoriche scoperte in Cirenaica – Rivista delle Colonie Italiane, Roma, 1930.

Barth H. – Wanderungen durch das Punische und Kyrenaische Küstenland, oder Mag'reb Afrikia und Bark'a – Berlino, 1849.

Barbagallo C. – Storia Universale – Roma Antica – U.T.E.T., Torino, 1932.

Bonaiuti E. – Il Cristianesimo nell'Africa Romana – G. Laterza, Bari, 1928.

Beloch G. – Le Monarchie ellenistiche e la repubblica romana – G. Laterza, Bari, 1933.

Bonacelli B. – Il Silfio nell'antica Cirenaica – Min. Colonie, Roma, 1924.

Bonacelli B. – La viticoltura nell'Africa Antica – I.A.C.I. Firenze, 1928.

Bonacelli B. – Le soglie di Giove Ammone – I.A.C.I. Firenze, 1924.

Bonacelli B. – La cerealicoltura nell'Africa antica – Min. Colonie, Roma, 1931.

Bonacelli B. – Siti e cose del mito degli orti Esperidi – Min. delle Colonie, Roma, 1927.

Bonacelli B. – Le grandi epoche storiche del transito Sahariano – Agricoltura Coloniale, Firenze, 1922.

Bonacelli B. – Le antiche risorse dei mari dell'Africa – Riv. Colonie italiane, Roma, 1931.

Bonacelli B. – Il Silfio cirenaico e l'Asiatico in una interpretazione di Teofrasto – Riv. della Tripolitania, Roma, 1925-1926.

Bossi A. – In Libia – Impressioni di viaggio – Milano, 1912.

Bellio V. e Taramelli T. – Geografia e geologia dell'Africa – Hoepli, Minalo, 1890.

Bailly A. – Giulio Cesare – Bemporad, Firenze, 1933.

Barth H. – Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855 – trad. par P. Ithier, 1860-61 – Paris, 1860.

Bonacelli B. – Il fiume Lethon o Lete dell'antica Cirenaica – Not. Econ. della Cirenaica, Bengasi, 1930.

Bonacelli B. – Olivicoltura e civiltà nel Nord Africa – Rivista delle Colonie italiane, Roma, 1933.

Bonacelli B. – Le Esperidi – Rivista «La Cirenaica Illustrata», Bengasi, 1933.

Baschmakoff A. – La Tripolitaine et la Cyrenaique – étude historique et éthnographique – H. Le Soudier, Paris.

Bruntalti A. – Algeria - Tunisia - Tripolitania – Milano, 1881.

Beurmann's von Moritz – Reise von Bengasi nach Udschila und von Udschila nach Murzuk – Gotha, 1862.

Bruneau de Laborie – Un recente viaggio a Cufra – 1924.

Beechey F.W. e Beechey H.W. – Proceedings of the expedition to explore the Northern coast of Africa from Tripoly eastward in MDCCCXXI and MDCCCXXII comprehending an account of the Greater Syrtis and Cyrenaica and of the ancient cities composing the Pentapolis – Londra 1828.

Ball J.- Probleme of the Libyan desert – The Geographical Journal, Londra, 1927.

Bonaiuti E. – Le origini cristiane della Tripolitania e della Cirenaica – Nuova Antologia, gennaio 1912.

Bencetti P. – Bengasi 1895 – L'Esplorazione Commerciale, Milano.

Borsari F. – Geografia etnologica e storica della Tripolitania, Cirenaica e Fezzan, con cenni sulla storia di queste regioni e sul Silfio della Cirenaica – Napoli, L. Pierro, 1888.

Brezzi G. – Cento giorni di prigionia nell'oasi di Cufra – Mondadori, Milano.

Belley, abbé – Observations sur l'histoire et sur les monuments de la ville de Cyréne – Mém. de Litt. Reg. Acad. Roy., 1774.

Bompois F. – Médailles grecques autonomes frappées dans la Cyrenaique – Rev. Numismatique, 1869.

Bellucci G. – Amuleti ed ornamenti con simboli magici della Libia – E. Loescher, Roma, 1915.

Bonacelli B. – Le piante che nell'antichità ebbero il nome di Loto – Mem. Nuovi Lincei, Roma.

Bonacelli B. – Il secolo di Maga e di Berenice «la Grande» – Stab. Tip. fratelli Pavone, Bengasi, 1934.

Claudio Tolomeo – Geografia cioè: Descrittione Universale della Terra – Trad. dal tedesco di L. Cervoti, padova, F.lli Galignani, 1621.

Claudio Tolomeo – «Geografia» nuovamente riveduta da G.A. Maggini, Mantova, 1621.

Callimaco – Inni recati in rima da Dionigio Strocchi, Milano, 1805.

Callimaco Cirenese – Inni – Venturini e C., Brescia, 1820.

Crispo Sallustio – La guerra di Giugurta – Traduzione di V. Alfieri, fraticelli Edit., Firenze, 1853.

Curzio Rufo Q. – Delle imprese di Alessandro Magno – Giacchetti edit. Prato, 1827.

Claudio Eliano – Trattato della natura e degli animali – Coll. Nisard, Firmin – Didot Edit., Parigi, 1855.

Costa G. – Tripoli e Pentapoli – Riv. Atene e Roma, 1912.

Carcione A. – Le cause della decadenza dell'Africa Romana e la rinascita della Libia – Riv. delle Colonie italiane, Roma, 1930.

Croiset M. – La civilisation de la Grèce antique. – Payot, Paris, 1911.

Cannebot – Esquisse d'un projet de colonisation de la Cyrenaique – Paris, 1912.

Cagnat R. – L'armée romaine de l'Afrique – Leroux, Paris, 1912.

Ceccherini U. – Bibliografia della Libia – Min. delle Colonie, Roma, 1915.

Cesari C. – Gli Italiani nella conoscenza dell'Africa – Foro Italiano edit, Roma, 1933.

Chiaramonte A. – La valorizzazione agraria delle Colonie Italiane – L. Cappelli, Bologna, 1933.

Cavazza F. – La valorizzazione agraria delle Colonia Italiane – L. Cappelli, Bologna, 1933.

Camperio M. – Spedizione in Cirenaica 1881 – «L'Esploratore» – Milano, 1881.

Corrandini E. – L'ora di Tripoli – Milano, Treves 1911.

Cust-De Gubernatis – Lingue dell'Africa – U. Hoepli, Milano, 1885.

Cervelli A. – Extrait du journal d'une expedition fait en 1811 et 1812 de Tripoli à Derna par les déserts – Soc. de Geog. Paris.

Curtis – Objects of terra cotta found at Cyrene. – Bull. Arch. Indust. America.

Cicerone G. – La terza colonia italiana – Tip. Aternum, Roma.

Camera di Commercio Industria ed Agricoltura della Cirenaica. – La Cirenaica Illustrata – Bengasi, 1928.

Chabouillet – Catalogue des cammées et pierres gravées de la Bibliothèque Nationale – Paris, 1871.

Comitato «Pro Derna» – Derna, La perla del Mediterraneo – Arti Grafiche, Roma, 1927.

Castellini G. – Tunisi e Tripoli – Frat. Bocca, Torino, 1911.

Cahen A. – Les Juifs dans l'Afrique Septentrional – Rec. des

Notes et Mém. Soc. Archeol. Constantine, 1867.

Ciccotti E. – Storia Greca – Vallecchi, Firenze.

Conteau E. – La civilisation phénicienne – Payot, Paris.

Cagnat R. – Les Romaines dans l'Afrique du Nord. – Riv. della Tripolitania, Roma, 1924-1925.

Castelli D. – Storia degli israeliti – Hoepli, Milano, 1887.

Carton L. – Les antiques cités de l'Afrique du Nord – Rivista della Tripolitania, Roma, 1924.

Cahen E. – Callimaque et son œuvre poétique – E. De Boccard, Paris, 1929.

Cimino G. – Storia e numismatica dell'Africa del Nord – Rivista «Libia», 1927.

Checchi S. – Attraverso la Cirenaica – Roma, 1912.

Colonie (Ministero) – Itinerari della Cirenaica – Note ed appunti della Missione Bodrero, Roma, 1920.

Colonie (Ministero) – Notiziario Archeologico – Anni 1913 e seg.

Colonie (Ministero) – La Nuova Italia d'Oltremare – Vol.I et II – Mondadori - Milano, 1931.

Colonie (Ministero) – «Africa italiana» – Ist. Ital. Arti Grafiche, Bergamo, 1921 e segg.

Caudel M. – Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord – E. Leroux, Paris, 1900.

Cufino L. – Il clima di Tripoli e di Bengasi – Boll. Soc. Geogr. Ital., Roma, 1912.

Checchi M. – «Giarabub» – Ufficio Studi, Bengasi, 1925.

Cosson E. – Descriptio plantarum novarum in Cyrenaica a G. Rohlfs detectarum – Bull. Soc. Botan de France, Paris, 1873.

Cellarii C. – Notitiae orbis et antiqui, sive geographiae

plenoris Tomus alter Asiam Africam antiquam exponens – Lipsiae, 1732.
Colonie (Ministero) – Le Sahara Italien – Paris, 1934.
Cyrenian Marbles (The) – Notizie sulle antichita rinvenute a Cirene e spedite al Museo Britannico da Smith e Porcher – Art. Journ. 1862.
Chalmers Adams H. – Cirenaica, Eastern wing of Italian Libia – The Nat. Geogr. Mag., New York, 1930.
Diodoro – Biblioteca storica – Collana degli storici classici greci, volgarizzati – Poggioli edit, Roma, 1813.
De Martino G. – Tripoli, Cirene, Cartagine – Zanichelli, Bologna, 1908.
Duprat P. – Essai historique sur les races anciennes et modernes de l'Afrique Septentrionale – Paris, 1845.
Ducati P. – Storia della ceramica greca. – Firenze, 1922.
Druon H. – Œuvres de Synesius – Hachette, Paris, 1878.
Della Cella P. – Viaggio da Tripoli di Barberia alla frontiera occidentale dell'Egitto – Tip. A. Pouthenier, Genova, 1819.
De Agostini E. – Le popolazioni della Cirenaica – Ufficio Studi, Bengasi 1922-23.
De Agostini E. – Prospetto etnografico delle popolazioni libiche – Boll. Geogr. del Governo della Tripolitania, 1932.
De Agostini E. – La Cirenaica – «Rassegna Italiana», 1926.
De Agostini E. – Notizie sulla regione di Cufra – bengasi, 1927.
Dictionnaire de Mytologie – Briasson, Paris, 1765.
De Morgano I. – Les premières civilisation – Paris, 1909.
Dall'Ongaro F. – Cirenaica antica e leggendaria – «L'Azione

Coloniale» Roma, maggio 1933.
De Mathuisieulx H.M. – La Cyrenaique – Paris, 1907.
Diringer D. – La grande sommossa giudaica nell'antica Cirenaica e le sue cause – Atti I° Congresso di Studi coloniali. Vol.II, Firenze, 1931.
De Risi A. – Alessandro Magno – P. Cremonese, Roma, 1932.
De Sanctis E. – Dalla Canea a Tripoli – Note di viaggio – B. Lux, Roma, 1912.
Dalmasso G. – La viticultura in Cirenaica – Ufficio Studi, Bengasi.
De Malhuisieulx M. – La Tripolitania d'hier et de demain – Hachette, Paris, 1912.
Di Caporiacco L. – Le pitture preistoriche sulle roccie di Ain Doua – «Gazzettino» di Venezia, dicembre 1933.
Dodson E. – Viaggio da Tripoli a Socna e Murzuk, e da questa a Socna e Bengasi, compiuto nel 1901 – Scott. Geogr. mag.
De Gubernatis-Cust – Lingue dell'Africa – U. Hoepli, Milano, 1885.
Desio A. – Resultati scientifici della Missione della Regia Società Geografica Italiana alle Oasi di Giarabub – Roma, 1928 e segg.
Egger E. – Callimaque et les origines de la bibliographie. – Paris, 1876.
Egger E. – Callimaque consideré comme bibliographe – Firenze, 1876.
Erodoto – Le Storie volgarizzate da Matteo Ricci – Torino, Loescher, 1872-1876.
Eudel P. – Dictionnaire de Bijoux de l'Afrique du Nord – P. Leroux, Paris, 1906.

Eredia F. – Climatologia di Tripoli e di Bengasi – Min. Affari Esteri, Roma, 1912.

El Becri A. – Descrizione geografica della Spagna e dell'Africa settentrionale – Sec.XI.

El Hassan ben Mohammed el Uezaz el Gharnathi – «Descrizione dell'Africa» – Sec.XVI.

Esplorazione Commerciale e l'Esploratore – Organo della Società di Esplorazione Commerciale in Africa – Milano, 1885 e segg.

Ferri S. – Contributi di Cirene alla storia della religione greca – Libreria di cultura, Roma, 1923.

Flavio G. – Storia della guerra giudaica – Zonzogno, Milano, 1822.

Flavio G. – Delle Antichità giudaiche – Sonzogno, Milano, 1821.

Fonck Leopold S.I. – La patria del Cireneo – Civiltà Cattolica, Roma, 1912.

Faggi A. – La Cirenaica nella storia del pensiero antico – Rivista d'Italia, 1912.

Franchi A. – La Cirenica dal punto di vista zootecnico – Governo della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi, 1926.

Franchi A. – Pastorizia e zooproduzione in Cirenaica – Rassegna Colonie – Roma, 1928.

Freidmann K. – Gli ebrei in Cirenaica prima della conquista araba – «Atene e Roma», Firenze, 1929.

Ferri S. – Manualetto numismatico per la Cirenaica – Governo della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi 1924.

Ferri S. – I testi geografici antichi relativi alla Cirenaica – Governo della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi, 1924.

Ferri S. – I Greci di Batto e la colonizzazione dell'altipiano

della Cirenaica del secolo VII a. C. – Rassegna Italiana, Roma, 1923.

Ferri S. – Tre anni di lavoro archeologico a Cirene – «Aegyptus», Milano, 1923.

Ferri S. – Statuetta di Afrodite Urania nel Museo di Bengasi – Rivista «Libia», marzo-aprile, 1927.

Ferri S. -- L'Iside basilissa di Tolmetta – Rivista «Libia» gennaio – febbraio 1927.

Fantoli A. – Gli studi agro-meteorologici in Libia – Rassegna Colonie Italiane, Min. Colonie, Roma, 1931.

Federzoni L. – Venti mesi d'azione Coloniale – Mondadori, Milano.

Fantoli A. – Guida della Libia «Cirenaica» T.C.I. – Milano, 1923.

Fantoli A. – L'età della pietra inLibia – Rassegna Economica delle Colonie – Min. delle Colonie, Roma, 1931.

Fantoli A. – Le foreste pietrificate della Libia – Boll. Geogr. del Governo della Tripolitania, Tripoli, 1932.

Ferrabino A. – Ancora Cirene mitica – Atti R. Accademia delle Scienze di Torino, 1913-14.

Fantoli A. – Le antiche colonizzazioni della Libia nei rapporti con l'ambiente fisico – Riv. Col. Ital, Roma, ottobre 1933.

Freund D.G.A. – Viaggio lungo la Gran Sirte da Bengasi a Tripoli – L'Esploratore, Milano, 1883.

Forbers R. – Across the Libyan Desert to Kufra to Darfur – Geographical Journal, London, 1924.

Fantoli A. – La Libia negli seritti degli antichi – Sind. Ital. Arti Grafiche, Roma, 1933.

Fantoli A. – Un programma di ricerche preistoriche in Libia – Boll. Geog. Governo della Tripolitania, Tripoli, 1932.

Figari L. – Per la migliore utilizzazione delle acque della Cirenaica – Governo della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi, 1924.

Falbe C.F. – Muller L. – Linderg I. Numismatique de l'ancienne Afrique, Copenaghen, 1861.

Ferrero G. – Grandezza e decadenza di Roma – Milano, 1907.

Federzoni L. – Rinascita dell'Africa Romana – Zanichelli, Bologna, 1929.

Ferrero G. – La rovina della civiltà antica – «Athena», Milano, 1926.

Fitzgerald A. – The letters of Synesius of Cyrene – Translated unito english urith introduction and notes, London, 1927.

Fotticchia N. – Organizzazione del Servivio Zootecnico in Cirenaica – Bengasi, 1928.

Gabrielli G. – Manuale di Bibliografia Musulmana – Rip. Unione Ed. Roma, 1916.

Giustino – Storie di Pompeo – Tip. Pietro de Nicolini da Sabio, Venezia, 1535.

Gabrielli F. – Le antiche biblioteche di Ninive ed Alessandria – Hoepli, Milano, 1894.

Governo della Cirenaica – Repertorio acque, cisterne e sorgenti della Cirenaica – Ufficio Studi, Bengasi, 1927.

Governo della Cirenaica – La Cirenaica ed i suoi servizi civili – Ministero delle Colonie, Roma, 1914.

Governo della Cirenaica – Primo elenco delle aggiunte e varianti al repertorio delle principali località d'acque – Ufficio Studi, Bengasi, 1929.

Governo della Cirenaica – Principali comunicazioni della Cirenaica – Ufficio Studi, Bengasi, 1929.

Governo della Cirenaica – Elenco dei termini topografici di

località della Cirenaica – Ufficio Studi, Bengasi, 1923.
Governo della Cirenaica – Utilizzazione delle acque dell'Uadi Derna – Ufficio Studi, Bengasi, 1924.
Gregory J.W. – The geology of Cyrenaica – Londra, 1911.
Grothe H. – Ein Besuck in Bengasi – 1896.
Giannò S. – La Cirenaica – L'Italia Coloniale, Roma, 1902.
Ghislanzoni E. – Notizie archeologiche sulla Cirenaica – Ministero delle Colonie, Roma, 1915.
Gsell S. – Histoire ancienne de l'Afrique du Nord – Borkerd, 1913.
Graziani R. – La situazione cirenaica – Stab. F.lli Pavone, Bengasi, 1931.
Ghisleri A. – Tripolitania e Cirenaica – Ist. Ital. Art. grafiche, Bergamo, 1912.
Ghisleri A. – La Libia nella Storia e nei viaggiatori – Paravia, Torino, 1928.
Gsell S. – «Hérodote» – A. Jordan. Alger, 1923.
Guarnieri L. – Processo alla storia Romana – Flamma, Roma, 1932.
Guarnieri L. – Roma e Cartagine sul mare – Roma, 1932.
Gabba M. – Storia dei popoli antichi dell'Asia, dell'Africa e della Grecia – Milano, 1864.
Graziani R. – Cirenaica pacificata – Mondadori, Milano, 1933.
Gregorovius F. – L'imperatore Adriano – Carboni, Roma, 1910.
Gautier E.F. – Le Sahara – Payot, Paris, 1923.
Goretti L. – La Cirenaica – Roma, 1911.
Grützmacher G. – Synesios von Kyrene – Leipzig, 1913.
Galli F. – Le Oasi di Cufra – Rassegna Italiana – Roma, 1927.

Graziani R. – La rete stradale della Cirenaica – Rassegna Italiana, Roma, 1931.

Graziani R. – La Cirenaica – Rassegna Italiana – Roma, 1930.

Gasparro A.C. – Fenici e greci alla conquista di Cirene – Rassegna d'Europa, Genova, 1926.

Ghislanzoni E. – Brevi cenni di storia della Cirenaica dai tempi più remoti alla invasione araba – Boll. Uff. Governo della Cirenaica, Bengasi, 1915 e segg.

Gse;; S. – Histoire ancienne de l'Afrique du Nord – Paris, 1921.

Gsell S. – Le climat de l'Afrique du Nord and l'antiquité – Revue d'Afr., 1919.

Giaccardi A. – Dieci anni di Fascismo nelle Colonie Italiane – Mondadori, Milano.

Gieseccke – Das Ptolemärguel – Lipsia, 1930.

Governo della Cirenaica – Genio Militare – Alla riceca del Lete misterioso – Tip. Comando Truppe, bengasi, 1933.

Gregory I.W. – Report of the Work of the Commission sent out by the Jewish Territorial Organisation under the auspices of the Governor General of Tripoli to examine the therritory proposed for the purpose of a Jevish Settlement in Cyrenaica – London, Ito Offices, 1909.

Governo della Cirenaica – «Cirenaica Nuova» – Stab. F.lli Pavone, Bengasi, 1933.

Ghisteri A. – Tripolitania e Cirenaica dal Mediterraneo al Sahara – Soc. Ed. Ital., Milano, 1912.

Graesse I.G.T. – Trésor de livres rares et précieux ou nouveau dictionnaire bibliographique – Liepzig, H. Welter edit. 1900.

Governo della Cirenaica – Le strade della Cirenaica –

Relazione – Roma, 1932.
Hamilton I. – Wanderings in North Africa – 1856.
Homo L. – Expériences Africaines – Paris, 1914.
Homo L. – La civilisation Romaine – Payot, Paris, 1930.
Homo L. – Les Romaines en Tripolitaine et en Cyrenaique – Revue des Deux Mondes, Paris, 1914.
Hildebrandt F.R. – La Cirenaica ed il suo avvenire – Frank, Roma, 1912.
Hildebrandt F.R. – De itineribus Herodoti – Leipzig, 1883.
Haimann G. – La Cirenaica – Hoepli, Milano, 1886.
Hugues L. – L'Africa secondo Erodoto – Torino.
Hardion L. – Histoire de la ville de Cyrenne – Mémoires de Littérature – Paris, 1715.
Histoire des états barbaresque – Paris, Chaubert, 1757.
Homo L. – L'empire romaine – Payot, Paris, 1930.
Horneman's F. – The Journal of Travels from Cairo to Mourzouk the capital of the Kingdom of Fezzan in Africa in the years 1797-98 – London, 1802.
Hassenein Bey – Through Kufra to Darfur – Geographical Journal, Londra, 1924.
Hoppin – Vases and vase fragments found at Cyrene – Bull. Arch. Inst. America.
Hachaïchi Mohamed ben Otman – Voyage au pays des Senoussia à travers la Tripolitanie et les Pays Touaregh – Challamel, Paris, 1913.
Halbherr F. – Rapporto sul viaggio in Cirenaica a cura di G. Oliverio I.I.A.G., Bergamo, 1932.
Herzherzog Ludwig Salvatore – Yacht – Reisse in den Syrten – 1873.
Hann – Dell'altitudine dell'oasi di Kufra – Berlin, 1882.

Herodoti Halicarn. – Historiarum – Sec. V a. C.
Herincq F. – La vérité sur le prétendu Silphion de la Cyrenaïque – Lib. de Lauwerevns – Paris, 1876.
I.T.C. – Jewish Territorial organisation – London, Ito Office, 1909.
Itier J. – Des forêts pétrifiées de l'Egypte et de la Lybie, et du role qu'ont joué les eaux minérales dans les formations géologiques postérieures aux dépôts des terrains tertiaires – Montpellier, Martel, 1874.
Jequier G. – Histoire de la civilisation égyptienne, des origines à la conquête d'Alexandre – Payot, Parigi.
Juline Ch. A. – Histoire de l'Afrique du Nord – Payot, Paris, 1931.
Juster – Les Juifs dans l'Empire Romaine.
Jomard – Relations inédites de la Cyrénaique, 1925 – contiene: Cervelli A. – Extrait du Journal d'une expédition (1811-12); Cervelli A. – Expédition des antiquités de la Cyrenaique; Pacifique de Monte Cassino – Relation succincte de la Pentapole Libyque.
Johnston A.K. – Map of Africa, 1885.
Johnston A.K. – The Royal atlas, 1885.
Lucano M.A. – «Farsalia» – Coll. M. Nisard – Firmin Didot Edit., Parigi, 1855.
Larousse – «Nouveau Larousse Illustrée» – Librairie Larousse, Paris, 1923.
Lebrect E. – Le grotte del Lete in Bengasi – Min. delle Colnie, Roma, 1922.
Levi G. – Lo sparto libico – Roma, 1926.
Lindberg I. - Müller L. - Falbe C.F. – Numismatique de l'ancienne Afrique – Copenhague, 1861.

Lapazt F. – Lettres de Synésius – Didier, Parigi, 1870.

Lefebure E. – La politique religieuse des Grecs en Lybie – Alger, 1902.

Lenormant F. – Les premières civilisations – Maisoneuve Edit., Parigi, 1874.

LLevati A. – Storia della Barbaria – Stelle Ed., Milano, 1926.

Lucano Anneo M. – Farsaglia – Trad. di G. Cassola, Milano, Pogliani, 1791.

Lenain de Tillemont – Histoire ecclesiastique des six premières siècles.

Lapierre L. – Deux épisodes de la guerre au Sahara – Renseignement coloniaux et documents du Comité de l'Afrique Française et Comité du Maroc, 1920.

Lamarre Cl. – De la Milice Romaine depuis la fondation de Rome jusqu'à Constantin – Hachette, Paris, 1870.

Laval – Topographie médical de la villa de Derne, ancienne Cyrenaique – Gaz. Méd. d'Orient, Constantinople 1861.

Lafitte D. – Lettera al Direttore dell'Esploratore sul Drias della Cirenaica – Esploratore, Milano.

Leone Africano – (Vedi El Hassan ben Mohammed El Uezaz el Gharnathi.

Lucas P. – Voyage de Sieur P.L. fait par ordre du Roy, dans la Gréce, l'Asie Mineure, la Macédoine et l'Afrique – Paris, 1712.

Lenormant Ch. – Note sur un vase Panathénaïque récemment découvert à Bengasi – Acad. des Iser. et Bell. Lettr., Paris, 1848.

Lux A. – Sull'esplorazione archeologica della Cirenaica – Boll. Soc. Geog. Italiana, 1886.

Maumené – La Cirenaïque – Bull. Soc. Geogr., Parigi 1890.

Morrison W. – Gli ebrei sotto la dominazione romana – Bocca, Torino, 1914.

Mei A. – Gli abitanti della Cirenaica – Min. delle Colonie, Roma, 1914.

Manetti O. – Gli «Asnan» del Gébel Tripolitano – I.A.C.I., Firenze, 1918.

Manzoni G. – Le zone spartifere del sud Bengasino – Tip. «Cirenaica Nuova», Bengasi, 1929.

Mühlholfer F. – Speleologia Cirenaica – Gov. della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi, 1928.

Maioletti B. – La basilica cristiana di Apollonia in Cirenaica – Riv. delle Colonie Italiane, Min. delle Colonie, Roma, 1930.

Marseille – Catalogue des antiquités grecques et romains, 1897.

Mori A. – L'esplorazione geografica della Libia – Governo della Cirenaica, Ufficio Studi, Bengasi, 1927.

Musso C.V. – Notizie economiche e geografiche sull'oasi di Cufra, Augila e Gialo – Notiziario Econ. della Cirenaica, Bengasi, 1929.

Mommsen T. – Le provincie romane da Cesare a Diocleziano, Roma, 1890.

Moltedo A. – La pesca delle spugne usate in commercio – Rivista «Cirenaica», Bengasi, 1931 (vedi n.1 e segg.).

Morichini U. – Civiltà Mediterranca – Mondadori, Milano.

Marinelli O. – Sulla morfologia della Cirenaica – Riv. Geog. Ital, Firenze, 1920.

Micacchi R. – Sculptures en Lybie – Ist. Ital. Arti Grafiche, Bergamo, 1931.

Manzoni G. – Memorie sui boschi della Cirenaica – Not.

Economico della Cirenaica, Bengasi, 1929.
Maugini A. – Relazione sull'attività dell'Ufficio Agrario della Cirenaica e sul problema della valorizzazione agricola della Cirenaica – Governo della Cirenaica, Uff. Studi, Bengasi, 1924.
Maugini A. – Appunti sulla vegetazione della Cirenaica e sulla sua vegatazione agraria – I.A.C.I., Firenze, 1921.
Maugini A. – Flora ed economia agraria degli indigeni – Min. delle Colonie, Roma, 1931.
Maugini A. – La pianura di Merg. Prima regione del Gebel cirenaico aperta alla colonizzazione italiana – Rivista della Tripolitania, Roma, 1924-25.
Mieses M. – Les Juifs et les établissements Puniques en Afrique du Nord – Paris, 1933.
Mattei G.E. – Il vero Silfio della Cirenaica – L'Africoltura Coloniale, Anno VII, 1913.
Macé Ant. – Des voyageurs modernes dans la Cyrénaique et le silphium des anciens – Paris.
Maletti P. – La regione sirtica – Rassegna italiana, Roma, 1926.
Mauroy M. – Du commerce des peuples de l'Afrique Septentrionale – Paris, 1845.
Meyer E. – Histoire de l'antiquité – Tradotta da A. Moret, Paris, 1914.
Meliu A. – Storia e numismatica – «La Cirenaica» n.109, Bengasi, maggio 1933.
Monceaux P. – Les colonies juives dans l'Afrique romaine – «Revue des études juives», 1902.
Michelis R. – Le teorie coloniali al lume della storia – Rivista Colonie Italiane, Roma, 1932.

Maugini A. – La valorizzazione agraria delle Colonie Italiane – L. Cappelli, Bologna, 1933.

Mercier – Histoire de l'Afrique septentrional – Parigi, 1888.

Minutilli L. – Bibliografia della Libia – Bocca Edit., Torino, 1903.

Marinelli C. – La Cirenaica – Milano, 1922.

Michaelis A. – Un secolo di scoperte archeologiche – G. Laterza – Bari, 1912.

Mathuisieulx H. – La Cyrénaïque – «Le Tour du monde», 1917.

Micheli C. e Piani G. – Lo sviluppo dell'olivicoltura in Cirenaica – Rassegna delle Colonie, Roma, 1933.

Mamoli P. – L'incidente di Derna - Tobruch - Stazione di Derna - Cirenaica – «L'Esploratore», Milano, 1881, 1882 e 1883.

Maffii M. – Cicerone e il suo dramma politico – A. Mondadori, 1933.

Muzio C. – La Libia – R. Museo commerciale di Venezia, Ferrari, 1912.

Malten L. – Kyrene Sagengeschi chtliche und Historische Untersuchungen – Philolog. Untersuch, fasc. XX, 1915.

Monceau P. – Histoire littéraire de l'Afrique Chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe – Leroux, Paris, 1912.

Moreno M. – Usi e costumi degli ebrei libici – Uff. Studi, Bengasi.

Mejer Jobst A. – Die Hochebene von Barka in ihrem heutingen Zustande mit den chemalingen verglichen – Eupen, 1898.

Mac Guckin de Slane – Description de l'Afrique Septen-

trionale, par el Bekri – Paris, 1859.
Muller L. – Numismatique de l'Ancienne Afrique – Vol.I – Les monnaies de la Cyrénaique, 1860.
Marcelli S. – Africa Cristiana – Brixiae, 1816-17.
Minutoli H. – Rapport sur la relation d'un voyage dans le Marmarique, la Cyrénaique et les oasis d'Audjelah et de Maradèh - première partie - Marmarique – Bull. Soc. Geogr., Paris, 1827, Tome VIII.
Mamoli P. – Derna agraria – Esplorazione commerciale – Milano.
Norton – From Bengazi to Cyrene – Bull. Arch. Inst. America.
Norton – The ruines at Messa – Bull. Arch. Inst. America.
Norton – The excavations at Cyrene, First campaigne 1910 – Bull. Arch. Inst. America.
Narducci G. – Il Lete nel mito, nella storia, nella letteratura e nella realtà – Cirenaica Illustrata, Bengasi, 1932.
N.N. – Histoire des états barbaresques – Parigi, 1757.
N.N. – Inni di Callimaco su Driana e sui lavacri di Pallade – Torino, ·1892.
Nallino G.A. – Norme per la trascrizione italiana e la grafia araba dei nomi propri geografici della Tripolitania e della Cirenaica – Ministero delle Colonie, Roma, 1915.
Nieri A. – La Cirenaica nel secolo V giusta le lettere di Sinesio – Rivista di Filologia, Anno XXI.
Narducci G. – Le donne di Cirene antica – Rivista «Cirenaica Illustrata», Bengasi, 1932.
Narducci G. – L'intensa vita della Cirenaica preistorica rilevata dagli importanti scavi italiani – Giornale d'Italia, 1933.

Oliverio G. – Il decreto di Anastasio I per l'ordinamento politico-militare della Cirenaica – Ist. Ital. Arti Grafiche, Bergamo, 1933.
Oliverio G. – J conti dei Demiurgi – Ist. It. Arti Grafiche, Bergamo, 1933.
Oliverio G. – La stele dei nuovi comandamenti e dei cereali – Ist. It. Arti Grafiche, Bergamo 1933.
Oliverio G. – La rinascita di Cirene – «La Cir4enaica», Bengasi, Maggio-Giugno 1933.
Olmi G.L. – I vescovi della Cirenaica – «Cirenaica Cristiana» – Bengasi, 1928.
Oliverio G. – La stele di Tolomeo Neòteros, re di Cirene – Ist. It. Arti Grafiche, Bergamo, 1932.
Oliverio G. – La fonde di Apollo – L. Alfieri e C. Roma, 1927.
Olmi G.L. – Sinesio al suo fratello Eopozio – Esotica, Milano, 1926.
Oliverio G. – Federico Halbherr in Cirenaica – Ist. It. Art. Grafiche, Bergamo, 1932.
Oliverio G. – Seavi di Cirene – Ist. It. Arti Grafiche, Bergamo, 1931.
Oliverio G. – Documenti di Cirene antica – G. Chiantore, Torino, 1928.
Oliverio G. – La stele di Augusto – L. Alfieri e C., Roma, 1927.
Orosio P. – Adversus Paganos Historia – Colonia, 1582.
Pais E. – Storia di Roma durante le grandi guerre mediterranee – U.T.E.T., Torino, 1931.
Pais E. – Storia interna di Roma, ecc. – U.T.E.T., Torino, 1932.
Polibio – Storia generale, trad. Schweighausen e Kohlu –

U.T.E.T., Torino, 1855.

Pubblica Istruzione (Ministero) – Elenco degli edifici monumentali della Tripolitania e della Cirenaica – Roma, 1912.

Pananti F. – Avventure ed osservazioni sopra le coste di Barberia – Mendrisio, 1841.

Pacho I.R. – Relation d'un voyage dans le Marmarique, la Cyrenaique, etc. – Paris, 1827.

Piani G. – Per la colonizzazione agricola della Cirenaica – Tip. Cappelli, Bologna, 1933.

Plinio – Storia Naturale, Trad. di M. Lodovico Dominichi – Tip. Griffio, Venezia, 1580.

Pindaro – Odi Pitiae – Trad. di Luigi Borghi – Venezia, Antonelli, 1842.

Playfair R.L. – The bibliography of the Barbary States – part.I – Tripoli and Cyrenaica – 1888.

Piani G. – L'olivicoltura in Cirenaica – Min. delle Colonie, Roma, 1931.

Piani G. – Le piante tessili della Cirenaica – Min. delle Colonie, Roma, 1932.

Piani G. – All'inizio di un esperimento di ingentilimento di olivastri a Él Garib – Agricoltura Cirenaica, Bengasi, 1927.

Piani G. – Colonizzazione rurale di popolamento in Cirenaica – Min. delle Colonie, Roma, 1930.

Piazza G. – La nostra terra promessa – Lux, Roma, 1911.

Pedretti A. – Un'escursione in Cirenaica – U.A.G., Città di Castello, 1913.

Piani G. – Le risorse foraggiere della Cirenaica etc. – Notiziario Economico della Cirenaica, Bengasi, 1929.

Pellegrineschi V. – Le coste della Libia – Rivista delle Colonie Italiane – Ministero delle Colonie, Roma, 1932.

Parri W. – Relitti di manifatture di porpora a Tobruch – Rivista delle Colonie Italiane – Ministero delle Colonie, Roma, 1932.

Piani G. – Le risorse agricole della Cirenaica – Ministero delle Colonie, Roma, 1931.

Pacho M.I.R. – Notice succinte sur la Cyrénaïque – Bull. Soc. Geogr. – Paris, 1825.

Pasquali G. – De Fabulis Cyreneis in «Quaestiones Callimacheae» – Gottinga, 1913.

Pasquali E. – Ancora Cirene mitica – Studi italiani di Filologia classica, Vol.XXI.

Piani G. e Micheli A. – Lo sviluppo dell'olivicoltura in Cirenaica – Rassegna delle Colonie, Roma, 1933.

Porcher E.A. e Smith R.M. – History of the recent discoveries at Cyrene, made during an expedition to the Cyrenaica in 1860-61 – London, 1864.

Petrocchi C. – Paletnologia Cirenaica – «Cirenaica Illustrata», Bengasi, n.4, aprile 1933.

Piani G. – La valorizzazione agraria delle Colonie Italiane – L. Cappelli, Bologna, 1933.

Pisani V. – Libia colonizzata... Libia pacificata – P. Cremonese, Roma, 1929.

Piccioli A. – La Nuova Italia d'Oltremare – Vol.I e II – Mondadori, Milano, 1934.

Plinio – Storia Naturale – Coll. Nisard Firmin, Didot ed., Parigi, 1885.

Pomponio Mela – «I paesi del mondo» – Collez. Nisard Firmin, Didot ed., Parig., i.1855.

Procopio di Cesarea – «Opere» – Frat. Sonzogno Edit., Milano, 1828.

Ptolemais – Ancienne metropole de la Lybie chretienne – Revue de Geographie, Tome XI, 1882.

Pacho M.I.R. – Relation d'un voyage dans la Marmarique, la Cyrenaique et les oasis d'Audjelah et des Maradeh, accompagnée de cartes géographiques et topographiques et de planches représentants les monuments de ces contrées – Edit. Didot, Paris, 1827.

Palazzo L. – I compiti dell'Ufficio Centrale di Metereologia nella Libia italiana – Ministero Affari Esteri, Roma, 1912.

Pasqua D. – Médecin en chef de l'Hôpital Militaire de Benghazi - Le dr. Gerhard Rohlf et l'expédition allemande en Afrique (1879) – Rev. de Géogr., 1880.

Pacifico da Monte Cassino – Relation succinte de la Pentapole Libyque, traduite de l'Italien par Delaporte – Soc. de Géogr., Paris, 1823.

Pomponio Mela – De situ Orbis – Libro III, Luchtmanus, 1748.

Rohlfs G. – Rapport sur le voyage de Bengazi à l'oasis de Jupiter Ammon par l'oasi d'Audjela et Gialo – Bull. Soc. Géogr., Paris.

Romanelli P. – Vestigia del passato – Min. dell Colonie, Roma, 1930.

Romanelli P. – Guerra e politica dei romani nell'Africa – Rivista «Lybia», Roma, 1927.

Ricci M. – Delle storie di Erodoto – E. Loescher, Torino, 1976.

Rasori A. – Il «Lete» nella realtà – Un. Tip. Edit. Bengasi, 1929.

Rainaud A. – La Pentapole cyrennéenne et la colonisation – Bull. Soc. Geogr. de Lyon, 1895.
Rostagni A. – Poeti Alessandrini – Torino, 1916.
Rossi E. – Caratteristiche della storia della Libia durante il dominio degli arabo-turchi e berberi – Boll. Geogr. Governo della Tripolitania, n.2, 1932.
Rossberg W. -- Queastiones de rebus Cyrenarum Provinciae Romanae – Lipsia, 1876.
Ragazzi G. – La Cirenaica – Rassegna Italiana, Roma, 1923.
Robinson E.S.G. – Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica – Catalogue of the Greek Coins in the British Museum, London, 1927.
Roselli - Cecconi M. – Augila - L'Italia alle porte del deserto libico – Rassegna Italiana, Roma, 1923.
Russo di Giunta G. – Il tracoma in Cirenaica nel corso degli ultimi anni – Tip. l'Universale, Roma, 1928.
Riambourg I.B.C. – L'école d'Athène – E. Bricon, Paris, 1829.
Robecchi R. – L'oasi di Giove Ammone – «L'Esploratore - Fasc. 3°, *Milano, 1887.*
Rassegna Italiana – La Libia in venti anni di occupazione Italiana – Roma, 1932.
Rennel M. – Voyage de Hornemann dans l'Afrique Septentrionale depuis le Caire jusqu'à Mourzuk, ecc. – Paris, 1803.
Rohlf G. – Cufra - Reise Von Tripolis nach der oasi Kufra – Leipzig, 1881.
Roselli Mi. – Un arciduca austriaco in Libia – Rivista Coloniale, Anno VII, 1913.
Ricchieri G. – La Libia – Tip. Comense, Bari, 1913.
Rainaud A. – Quid de natura et fructibus Cyrenaicae

Pentapolis antiqua monumenta cum recentioribus collata nobis tradiderint – Parisiis, 1894. A. Colin.

Romano M. – «Cirenaica Nuova» – Stab. Tip. Fratelli Pavone, Bengasi 1933.

Rohlfs G. – Cyrenaika oder Barka – Geog. Bunds, Wien.

Rohlfs G. – Berenice, die Hesperiden – Gärten und der Letha Fluss. Die Jupiter Ammons oase. Das Ausland.

Rostovzev M. – La storia economica e sociale dell'Impero Romano – Edit. «Nuova Italia», Firenze, 1933.

Rittier C. – Sur la contrée ou la ville pétrifiée de la Cyrénaique – Nouvelles annales de voyages – Tom. XVIII, Paris.

Rasori A. – Progetto di massima per la irrigazione della pianura di Bengasi con acque del sottosuolo – A. Zanladi e P., Parma, 1933.

Smith W.H. – The Mediterranean Memoir physical Historical and nautical by Rear – Admiral, Londra, 1854.

Stato presente di tntti i popoli del mondo – Il Regno di Barca – V. Mazzola – Vocola, Edit. Napoli, 1768.

Silio C. – «Puniche» – M. Burgio, Milano, 1765.

Strabone – Geografia – Traduz. di F. Ambrosoli – Edit. Molina, Milano, 1832-1835.

Scilace – Periplum maris internum – Teubner, Lipsia, 1878.

Schulten A. – L'Africa Romana – Roma, Albrighie Segati, 1904.

Svetonio – Vita dei Cesari, tradotte da M. Paolo del Rosso – Venezia, 1738.

Stieler's – Hand atlas, 1885.

Slousch N. – Les Juifs en Tripolitaine – 1907.

Slousch N. – Ebrei ed ebraismo nella Cirenaica antica –

Notiziario Economico della Cirenaica, Bengasi, 1929.
Scaetta E. – Nozioni di agricoltura Libica – Unione Tipografica Editrice, Bengasi, 1920.
Scaetta E. – Fenicigrafia libica – Governo della Cirenaica, Ufficio Studi, Bengasi, 1926.
Scaetta E. – Il problema colonizzatore della Cirenaica – Rassegna Italiana, Roma, 1923.
Studniczka F. – Kyrene – F.A. Brockhaus Leipzig, 1890.
Solino C.G. – «Collect. Rerum memorabilium» – trad. di G.V. Belprato e De Ferrari Edit., Venezia, 1559.
Stadiasmus – «Maris magni» – trad. C. Muller, Firmin Didot, edit. Parigi, 1855.
Silio C. – «Puniche» – Trad. di O. Occioni, – Le Monnier, Firenze, 1871.
Silva P. – Il mediterraneo dall'unità di Roma all'unità d'Italia – Mondadori, Milano, 1933.
Schweinfurth G. – La cote de la Marmarique, en 1883 – L'Esplorazione Commerciale, Milano.
Sabetta U. – Il distretto di Derna – Tip. Voghera, Roma, 1912.
Scarlatti A. – I grandi uomini di Cirene – Minerva, gennaio-febbraio 1912.
Scaetta E. – Rilievo agrologico della regione di Tocra – Ufficio Studi, Bengasi.
Schweinfurth G. – Una visita al porto di Tobruch – 1883.
Sanuto L. – Geografia in XII Libri – Venezia, 1588.
Shaw Thomas D.D. – Fellow of Queen's College in Oxford, and F.R.S. – Travels or Observations relating to several parts of Barbary and the Levant. Oxford. 1738 – L'Appendice «Syloge excerptorum ex veteribus Geogra-

phis, Historicis ecc.» ossia «Collezione di estratti di antichi geografi e storici» che si riferiscono alla Berberia, contiene:
Herodoti Halicarnas – Histor. lib. IV; Lugd. Bat. 1715.
Scylacis Caryandensis Periplo. Oxon, 1698.
Strabonis rerum Geographicae, libris II et XVII. Amster. 1619.
Cl. Ptolemaei Geographiae; lib. IV et VIII, Amsterdam, 1619.
Pomponio Mela, De situ orbis. Iscae Dummon, 1711.
C. Plinii Secundi. Hist. Naturalis, lib. V, Paris, 1685.
Solini Polyhistore J.- Traj: ad Rhen. 1685.
Antonini Augusti Itinerario. Lugd. Bat. 1738.
Aethici Cosmographia. Lugd. Bat. 1696.
Honorii J. Oratoris excerpiis. id.
Sexti Rufi Breviario Hist. Romanae. Hannover, 1611.
Pauli Orosii adversus Paganos Historia. Col. 1582.
Martiani Minei Felicis Capellae de Nuptiis Philosophiae, Lib. VI. Basil., 1577.
Isidori Hispalensis Originum. Lib. XIV, Basil, 1577.
Collatione Carthaginensi, Notizia Episcoporum Africae sub Hunerico, Concilio Carthaginensi sub Cypriano, ecc.; sive Notizia omnium Episcopatum Ecclesiae Africae; quae prefigitur S. Optali de Schism. Donatistarum Libris septem, opera et studio M. Lud. Ell. Du Pin. Antwer. 1702.
Notitia utraque Dignitatum cum Orientis tum Occidentis, Ultra Arcadii, Honoriique tempora. Lugdl 1608.
Ravennate anonymo. Amsterdam, 1696.
Tabula Pentingeriana, ex edit. G. Harini. Amsterdam, 1654.

Scobel e Andree – Carta dell'Africa – 1885.

Smith R.M. e Porcher E.A. – History of the recent discoveries at Cyrene, made during an expedition to the Cyrenaica in 1860-61 – London, 1864.

Teofrasto – Hist. Plant. – Venezia, 1567.

Tito Livio – Storia Romana – Venezia, 1567.

Thrige I.P. – Res Cyrenensium a primordis inde civitatis usque ad aetatem qua in provinciae formam a Romanis est redacta – Seconda edizione Hafniae, 1828.

Tissot G. – Géographie comparée de la provincie romaine de l'Afrique – Paris 1884-188, Athas par M.S. Reinach.

Trotter F. – Flora economica della Libia – Roma, 1915.

Teruzzi A. – Cirenaica verde – A Mondadori, Milano, 1930.

Touring Club Italiano – Possedimenti e Colonie – Milano, 1920.

Tedeschi C. – L'enigma del silfio Cirenaico – Notiziario Economico della Cirenaica, Bengasi, 1929.

Tassinari G. – Il progetto di bonifica integrale e di irrigazione della conca di Barce – Tip. Editrice Italiana, Roma, 1931.

Terlizzi L. – I boschi della Cirenaica – Rivista «Lybia», Roma, 1927.

Tedeschi C. – L'ammoniaco dell'antica cirenaica – Rassegna Economica della Cirenaica, Roma, 1932.

Trotta C. – La Cirenaica nell'edilizia e nell'arte dal periodo greco ad oggi – Fratelli Palombi, Roma, 1932.

Treccani C. – Enciclopedia Italiana di scienze, letteratura ed arte – Milano, 1929 e segg.

Tuninetti D.M. – Guida turistica illustrata della Cirenaica – Casa edit. Pinciana, Anno 1933.

Tegani U. – Fra le tenebrose sponde del Lete – Le Grotte

d'Italia n.1, – Postumia, 1927.

Tritonj R. – Le oasi di Cufra e di Giahrabùb – Rapporto, 1906.

Tuninetti D.M. – Il mistero di Cufra – Bengasi, 1931.

Taramelli T. e Bellio V. – Geografia e geologia dell'Africa – Haepli, Milano 1890.

Tauxier H. – Histoire de la Géographie libyenne – Les premières légendes grecques intéressant la Lybie.

U.T.E.T. – Grande dizionario enciclopedico – Torino, 1931 e segg.

Ugues L. – L'Africa secondo Erodoto – Loescher, Torino, 1880.

Villemain M. – Tableau de l'éloquence chrétienne au IV siècle.

Vannutelli G. – Il Mediterraneo, origine e fonte risorgente della civiltà mondiale – L. Cappelli, Bologna, 1930.

Ventimiglia S. – Tolmeta, antica Tolemaide – Rivista colonie Italiane, Roma, settembre 1933.

Viviene de Saint Martin – Le nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine – Paris, 1863.

Vitali L. – Fonti per la storia delle religioni della Cirenaica – Cedam, Padova, 1932.

Vigoni P. – Tripolitania e Cirenaica – L'Esplorazione Commerciale, Milano, 1911.

Vescovini A. – Le flotte romane in Africa al tempo dell'Impero – «Italia» ed., Roma, 1913.

Vattier de Bourville – Extrait d'une lettre de Vattier de Bourville agent consulaire a bengazi, adressée à M. Jomard – Bull. de la Soc. de Geogr., Paris, 1849.

Vinassa de Regny P. – I terreni della Cirenaica e la relazione

della Ito – Giornale di geologia pratica, 1912.
Verlato T. – In Cirenaica – Agricoltura Vicentina, Anno XLV, 1912.
Vinassa de Regny P. – Libya Italica – Terreni ed acqua – Vita e colture della Nuova Colonia – Hoepli, Milano, 1913.
Vattier de Bourville J. – Rapport sur les premières fouilles opérées à Benghazi – Mém. Inst. Acad. Inscrip. Bell. Lettr. Parigi, 1850.
Viviani D. – Florae Libycae specimen, S. plantarum enumeratio. Cyrenaicarum, Pentapolim, Magnae Syrteos desertum et regionem Tripolitaneam in colentium, quas ex siccis speciminibus delineavit – Genuae, 1824.
Zanon V. – Materiali paietnoiogici bengasini – Firenze, 1929.
Zanon V. – L'iscrizione di er regima – Roma, 1912.
Zanon V. – Diatomee rinvenute in una pretesa ambra di Bengasi – Roma, 1917.
Zanon V. – Appunti di paletnologia bengasina, Roma, 1918.
Zanon F. – Fra i berberi biondi del Sahara cirenaico – Casa edit. «La Garangola», Padova, 1934.
Zanon F. – L'oasi leggendaria del deserto libico: «Augila» – Riv. Col. Ital., Roma, gennaie 1934.
Waille V. – Bibliographie des ouvrages concernant la Cyrénaïque et la Tripolitaine – Alger, Bull. Corr. Afrique.
Wertheimer G. – Cleopatra – A. Mondadori, Milano, 1932.
Weisgerber – Le blance d'Afrique – 1910.
Wilamowitz Mollendorff V.U. – Cirene – Ist. Ital. Arti Graf., Bergamo, 1930.
Waille V. – Récents travaux italiens sur la Cyrénaique – Bull. Corr. Afr. Alger, 1884.
Weld B. – Letter from Cyrenaica – Geogr. Journ., 1895.

محتويات الكتاب


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





إستيطان برقة قديماً وحديثاً

يتناول هذا الكتاب تاريخ إقليم برقة منذ مجئ الاغريق المهاجرين إلى مجئ المستوطنين الايطاليين حتى عام 1934 افرنجي وقد استطاع مؤلف هذا الكتاب البروفسور ناردوتشي بذل مجهود طيب لا بأس به من أجل تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات وذلك من خلال مصادرها المتفرقة في كتابات المؤرخين القدماء واللاحقين، مما ساهم بالتأكيد في سد ثغرة من تاريخ بلادنا خاصة ان إقليم برقة كان يعاني منذ القدم من عدم الإهتمام بدراسته بأسلوب علمي منهجي.. حيث واجه أغلبية الدراسين لتاريخ برقة صعوبات جمة في الحصول على المصادر اللازمة لذلك.

الـدار الجماهيـرية
للنشر والتوزيع والإعـلان

سرت ـ ص.ب 921 ـ مبرق 30098 مطبوعات ـ ناسوخ 62100 ـ 054
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى